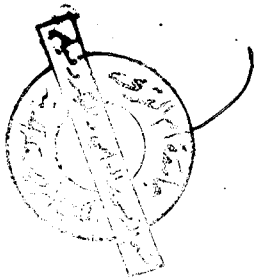


المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى



٣٠١٠٢٠٠٠٠١٧٤٧

# التربية الأخلاقية فى الآيات المكية والمدنية (نماذج مقارنة)



اعداد الطالب :

عدنان عبد الرحمن الميمنى

اشراف الدكتور

عبد الرحمن عبد الله الشميرى



بحث مكمل لمتطلبات درجة الماجستير

فى التربية (تربية اسلامية)

قسم التربية الاسلامية والمقارنة

كلية التربية

١٤١١هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ١ )

### الهداء

إلى من لهما الفضل بعد الله . . . إلى من بدعائهما أسعد . . .  
وبرضاهما أحيا . . . وببرهما أوفق . . . إلى من سهر الليالي من أجلي . . .  
وأفنيا زهرة شبابهما في تربيتي . . . إلى من رفعا أكفهما في دجى الليل وسألا  
الله بأن ينير طريقي . . . إلى تلك القلوب الرحيمة . . .

إلى والديّ أهدي هذه الثمرة .

وأسأل الله بأن يمد في أعمارهما وينعم عليهما بالصحة والعافية ويوفقهما  
لعمل الصالحات .

عبدناؤ

## ملخص الرسالة

عنوان البحث : التربية الاخلاقية فى الآيات المكية والمدنية (دراسة مقارنة) .  
هدف الدراسة : مقارنة نماذج من التوجيهات الاخلاقية المستنبطة من الآيات المكية والمدنية من حيث موضوعها وأسلوبها التربوى .

فصول الدراسة : قسمت الدراسة الى خمسة فصول يسبقها فصل تمهيدى يحتوى على خطة البحث ، يليه الفصل الأول الذى تناول التعريف بالقرآن والمكى والمدنى منه ومفهوم الاخلاق والتربية الاخلاقية ، تلاه الفصل الثانى الذى استعرض أوضاع المجتمع المكى أولا ثم ناقش التوجيهات التى ركزت عليها الآيات المكية ، أما الفصل الثالث فقد تناول فى البداية أوضاع المجتمع المدنى تلاه استعراض لأبرز التوجيهات التى انفردت بها الآيات المدنية ، أما الفصل الرابع فقد خصص للتوجيهات التى اشتركت فيها الآيات المكية والمدنية مع بيان أهميتها التى دعت الى اشتراكها ، وفى الفصل الخامس تم عرض أبرز النتائج التى توصلت لها الدراسة مع استعراض سريع لتطبيقاتها التربوية وأخيرا كانت الخاتمة .

نتائج الدراسة : للدراسة عدة نتائج أهمها :

- (١) كان عدد التوجيهات المشتركة بين الآيات المكية والمدنية أكثر من التوجيهات التى انفردت بها كل منهما ، إضافة الى أن التوجيهات المشتركة تعد من الكليات الكبرى فى مجال الاخلاق .
  - (٢) كان موضوع التوجيهات التى انفردت بها كل من الآيات المكية أو المدنية ، يرتبط بأوضاع المجتمع الذى نزلت فيه .
  - (٣) لم يختلف الأسلوب التربوى الذى استخدمه القرآن فى عرض التوجيهات الاخلاقية فى الآيات المكية أو المدنية مع طول فترة نزوله واختلاف أوضاع المجتمع .
- توصيات الدراسة : فى خاتمة الدراسة أوصى الباحث بالعديد من التوصيات منها :
- (١) على القائمين والمشرفين على وضع السياسة التعليمية أن ينسقوا بين جهود القوى والمؤسسات التربوية حتى لا يعمل كل منها بمعزل عن الآخر .
  - (٢) على وسائل الاعلام بما تملكه من إمكانات وقدرات أن تكون خير معين للآباء والمربين للقيام بواجباتهم تجاه نشر مكارم الاخلاق .
  - (٣) على الآباء والأمهات والمربين أن يجعلوا القرآن الكريم نبراسا لهم فيما يتحلون به من أخلاق ليكونوا خير قدوة لفلذات الاكباد ... والله المستعان .

المشرف على الرسالة

الباحث

عميد كلية التربية

عدنان عبدالرحمن الميمنى د. عبدالرحمن عبدالله الشميرى د. هاشم بكرحريرى

## شكر وتقدير

الحمد لله الذى هدانا لكل خير ، واشكره ان وفقنى  
لاكمال هذا العمل ، واسأله ان يسبغ عليه حل الكمال ، وأن  
يكسوه برداء الجمال .. وبعد :

فيطيب لى وقد انتهيت من اعداد هذا البحث ان اقدم  
خالص الشكر وعظيم الامتنان الى استاذى الفاضل الدكتور/عبد  
الرحمن الشميرى الذى تفغل وقبل الاشراف على هذه الرسالة  
مع مشاغله الجمة ، وارتباطاته المتعددة ، كما اشكره على  
ما بذله من جهود مفضية حتى خرج هذا البحث بهذه الصورة .

كما اقدم عظيم الشكر والعرفان الى كل من فضيلة  
الدكتور/بشير حاج التوم من كلية التربية ، وفضيلة الدكتور  
سليمان الصادق البيرة ، وفضيلة الدكتور/الشريف منصور  
العبدلى من كلية الدعوة . ، على تفضلهم بمناقشة خطة البحث  
ومن ثم مناقشة الرسالة ، واكرر شكرى على ما قدموه من  
ملاحظات وتوجيهات كان لها اكبر الاثر فى خروج البحث بهذه  
الصورة ، فجزاهم الله خير الجزاء وجعل ذلك فى ميزان  
حسناتهم .

ولانسى ان اقدم شكرى الى سعادة الدكتور/محمود كسناوى  
رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة ، وسعادة الدكتور/  
هاشم حريرى عميد كلية التربية وجميع اساتذتى الافاضل الذين  
لمست منهم كل عون وتشجيع .

وختاماً اقدم شكرى الى كل من قدم لى أى مساعدة لاتمام  
هذا العمل .. فجزى الله الجميع خير الجزاء .

## الفهرس

### الصفحة

١	..... الامداء
ب	..... ملخص البحث
ج	..... شكر وتقدير
د	..... الفهرس
ل	..... المقدمة

### الفصل التمهيدي : خطة البحث

٢	..... موضوع الدراسة وأهدافها
٢	..... تساؤلات الدراسة
٣	..... أهمية الدراسة
٣	..... منهج الدراسة
٤	..... مصطلحات الدراسة
٥	..... حدود الدراسة
٦	..... دراسات سابقة

### الفصل الأول : القرآن الكريم والتربية الاخلاقية

١١	..... أولا : القرآن الكريم
١٣	..... اسماء القرآن وأوصافه
١٤	..... القرآن والحديث القدسي
١٥	..... نزول القرآن
١٧	..... حكمة نزول القرآن منجما
٢٠	..... ثانيا : المكي والمدني
٢١	..... فائدة معرفة المكي والمدني

المفحة

٢٢	..... فوابط المكى والمدنى
٢٣	..... مميزات المكى والمدنى
٢٣	..... مميزات وخصائص السور المكىة
٢٤	..... مميزات وخصائص السور المدنىة
٢٩	..... ثالثا : الاخلاق
٣٠	..... السلوك والخلق
٣٢	..... السلوك الاخلاقى
٣٣	..... الاخلاق الاسلامىة
٣٥	..... رابعا : التربىة الاخلاقىة
٣٥	..... مفهوم التربىة
٣٦	..... التربىة الاخلاقىة
	..... مصادر التربىة الاخلاقىة (القرآن - السنة -
٣٨	..... بقىة مصادر التشريع)
٣٩	..... اساليب التربىة الاخلاقىة
٤٠	..... (أ) التربىة بالعبادة
٤١	..... الاخلاق المصاحبة للشعائر الدينىة
٤٢	..... (ب) التربىة بالقدوة
٤٣	..... الاشكال التربوىة للقدوة
٤٤	..... (ج) التربىة بالاحداث والمواقف
٤٦	..... (د) التربىة بالموعظة والنصیحة
٤٧	..... (هـ) التربىة بالقصص والامثال
٤٩	..... (و) التربىة بالحوار والاقناع
٥١	..... (ز) التربىة بالشواب والعقاب

الصفحةالفصل الثاني : التوجيهات الاخلاقية فى السور المكية

٥٧	.....	أولا : المجتمع المكى
٥٧	.....	مكة
٥٩	.....	قبيلة قريش
٦١	.....	حالة مكة قبل البعثة
٦٩	.....	شخصية الرسول
٧١	.....	بعثته صلى الله عليه وسلم
٧٣	.....	المسلمون الاولون
٧٤	.....	موقف قريش وسادتها
		أسباب المعارضة :
٧٦	.....	١ - الكبر والاستعلاء والحسد
٧٧	.....	٢ - الخوف على المصالح
٧٩	.....	٣ - حب الفساد واللعو

ثانيا : التوجيهات الاخلاقية التى انفردت بهاالآيات المكية :

٨١	.....	(١) النهى عن التحذير
٨٤	.....	(٢) الحث على بر الوالدين والاعتراف بالجميل ..
٨٨	.....	(٣) النهى عن تفضيل البنين على البنات
٩١	.....	(٤) النهى عن الغش والتطفيف

ثالثا : أسلوب عرض التوجيهات الاخلاقية فى القرآن

٩٨	.....	علاقة التوجيهات بخصائص المجتمع
----	-------	--------------------------------

الفصل الثالث : التوجيهات الاخلاقية فى السور المدنية

١٠٤	.....	أولا : المجتمع المدنى
-----	-------	-----------------------



المفحة

١٠٤	..... المدينة
١٠٦	..... حالة المدينة قبل الهجرة
١١٣	..... المجتمع الجديد فى المدينة
١١٦	..... المسلمون
١١٨	..... اليهود
١٢١	..... المنافقون
ثانيا : التوجيهات الاخلاقية التى انفردت بها	
١٢٧	..... الآيات المدنية
١٢٨	(١) ..... النهى عن اشاعة الفاحشة
١٣٢	(٢) ..... اباحة النجوى فى عمل الخير
١٣٥	(٣) ..... الحث على التوفيق بين المسلمين
١٣٧	(٤) ..... الاستئذان والآداب المتعلقة به
١٣٩	(أ) ..... دخول بيت الغير
١٣٩	(ب) ..... التحية قبل الدخول
١٤٠	(ج) ..... الاستئذان للنظر
١٤٠	(د) ..... الاستئذان على المحارم
١٤١	(هـ) ..... الاستئذان على الزوجة
١٤٢	(و) ..... الاستئذان على الخدم والأطفال
١٤٣	(ز) ..... دخول الأماكن العامة
١٤٣	(ح) ..... الانصراف من المجالس
١٤٥	(٥) ..... أخلاق المرأة المسلمة
١٤٦	(أ) ..... الحجاب
١٤٨	(ب) ..... الخضوع فى القول

المفحة

١٤٩	(ج) الزينة والطيب .....
١٥١	(د) الخروج من المنزل .....
١٥٤	(٦) أخلاقيات الولائم والزيارات .....
١٥٤	(أ) الدعوة والاذن .....
١٥٥	(ب) الحضور وقت الطعام .....
١٥٥	(ج) الانصراف .....
١٥٥	(د) أوقات الزيارة .....
١٥٦	(هـ) وقت الطعام .....
١٥٦	(٧) أخلاقيات المجالس .....
	<u>الفصل الرابع : التوجيهات الأخلاقية المشتركة</u>
	أولا : التوجيهات الأخلاقية التي اشتركت فيها الآيات
١٦٤	المكية والمدنية .....
١٦٥	(١) الأمر بالعدل .....
١٦٨	(٢) الحث على الأمانة والوفاء بالعهد .....
١٧٠	(٣) الحث على العفاف (غض البصر وحفظ الفرج) ...
١٧٣	(٤) النهي عن التكبر والغرور والحث على التواضع
١٧٧	(٥) الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
١٧٩	(٦) الحث على الانفاق والنهي عن الشح والبخل ..
١٨٣	(٧) الحث على الرفق والتلطف .....
١٨٦	(٨) الحث على المبر .....
١٨٩	(٩) الحث على المدق والنهي عن الكذب .....
١٩٤	(١٠) النهي عن السخرية والاستهزاء واللمز .....
١٩٨	(١١) الحث على العفو والمفح والتسامح وكظم الغيظ

المفحة

- ٢٠١ (١٢) النهى عن التجسس والغيبة وسوء الظن .....
- ثانيا : أهمية هذه التوجيهات التى دعت الى
- ٢٠٥ تكرارها فى العهد المكي والمدنى .....
- الفصل الخامس : النتائج والتطبيقات
- ٢٠٨ أولا : نتائج الدراسة ودلالاتها التربوية .....
- ٢٠٨ ١ - عدد التوجيهات .....
- ٢٠٨ ٢ - اوضاع المجتمع وموضوع التوجيهات ....
- ٢٠٨ ٣ - التوجيهات العلاجية والوقائية .....
- ٢٠٩ ٤ - للمنطق والحكمة تاثير على المخاطبين.
- ٢٠٩ ٥ - التوجيهات الفردية والجماعية .....
- ٢١٠ ٦ - التوجيهات الالزامية والتطوعية .....
- ٢١٠ ٧ - مناسبة الموضوع واستعدادات المخاطبين
- ٢١١ ٨ - تكرار الآيات فى كل توجيه .....
- ٩ - التفصيل والاجمال بين الآيات المكية
- ٢١٣ والمدنية .....
- ٢١٣ ١٠- الكليات الكبرى فى مجال الاخلاق .....
- ٢١٤ ١١- دلالة زيادة التكرارات .....
- ٢١٥ ١٢- خلق يقود الى خلق .....
- ٢١٥ ١٣- أهمية التدرج فى التربية .....
- ٢١٦ ١٤- تنوع الاساليب حكمة تربوية .....
- ٢١٦ ١٥- سلامة الاسرة تقود الى سلامة المجتمع ..
- ٢١٧ ١٦- الدين الاسلامى كل لايتجزأ .....

المفحة

	١٧- ترابط المجتمع وتماسكه من أولويات
٢١٧	الدين .....
٢١٨	١٨- تكاتف القوى التربوية .....
	ثانيا : التطبيقات (دور القوى والمؤسسات
٢١٩	التربوية فى غرس التوجيهات الاخلاقية) .....
٢١٩	(١) الاسرة .....
٢٢٠	مسؤولية الاب .....
٢٢٢	مسؤولية الام .....
	امثلة تطبيقية لمسؤولية الاسرة تجاه
٢٢٣	بعض التوجيهات .....
٢٢٦	مهام ومسؤوليات الاسرة .....
٢٢٦	(٢) المدرسة .....
٢٢٦	وظائف المدرسة .....
٢٢٧	مسؤولية المعلم .....
٢٢٨	مسؤولية اعداد المعلم .....
٢٣٠	المناهج الدراسية .....
	امثلة تطبيقية للتوجيهات الاخلاقية
٢٣١	فى المناهج .....
٢٣٢	(٣) وسائل الاعلام .....
٢٣٣	مهمة وسائل الاعلام ومسؤولياتها .....
٢٣٤	واقع وسائل الاعلام .....
٢٣٥	دور وسائل الاعلام تجاه التربية .....
٢٣٧	الخاتمة والتوصيات .....

المفحة

الملاحق :

- (١) بيان بالتوجيهات الأخلاقية التي انفردت بها  
الآيات المكية وتكرارها ..... ٢٤٠
- (٢) بيان بالتوجيهات الأخلاقية التي انفردت بها  
الآيات المدنية وتكرارها ..... ٢٤٢
- (٣) بيان بالتوجيهات الأخلاقية التي اشتركت فيها  
الآيات المكية والمدنية وتكرارها ..... ٢٤٩
- المراجع ..... ٢٧٤

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد  
الاولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد  
فالاخلاق الفاضلة هي عماد أى أمة وأساس أى مجتمع ،  
بالتحلى بها ترقى الأمم وتزدهر المجتمعات ، وينعم أفرادها  
بالخير والسعادة والدعة ، ومتى ما انحطت أخلاق أمة من الأمم  
تدهور كيانها ، وانقض بنيانها ، وترنحت فى غياهب الظلمات  
والفلال فى طريق غير محمود ، وممير مؤلم غير محسود .

لكل ذلك .. جاء القرآن وهو يحمل فى طياته فضائل  
الاخلاق ومكارمها ، لتكون هى الأساس الذى تبنى عليه هذه الأمة  
ويقوم عليه هذا المجتمع ، وصدق المصطفى صلى الله عليه  
وسلم حيث قال : "بعثت لأتمم حسن الأخلاق" (١) .

"وهذا سر عظمة الاسلام ، فهو رسالة تربية قبل أن يكون  
رسالة تشريع ، ورسالة خلق قبل أن يكون رسالة جهاد ،  
ورسالة سمو وقيم قبل أن يكون رسالة كثرة واتساع وكذلك نبى  
الاسلام سر عظمتة : انه على خلق عظيم" (٢) .

أجل .. لهذه المهمة جاء الاسلام .. جاء لبناء مجتمع  
صحيح متماسك يسير فى دروب الخير وينبذ الشر ، مهتديا فى  
ذلك بتلك التوجيهات الاخلاقية التى يحفل بها كتاب الله ،  
تلك التوجيهات التى أخذ بها الرعيل الاول ، فشكلت منهم  
قادة وعظماء فى شتى المناحى والميادين وكانوا بالفعل خير

---

(١) مالك بن أنس : الموطأ ، كتاب حسن الخلق ٩٠٤/٢ حديث ٨

(٢) محمد شديد : منهج القرآن فى التربية ص ٧ .

أمة ، كما أراد الله لها أن تكون ، ونحن ان شاء الله على نهجهم سائرون ، لتحقيق مآحققوه من امجاد وبطولات لازالت خالدة فى سجل التاريخ ، وستبقى نصب اعييننا مدى الحياة .

واقتناعا من الباحث بأهمية دراسة تلك التوجيهات الاخلاقية التى جاء بها القرآن ، والتى صنعت ذلك الاعجاز فى أمة الاسلام ، قام بهذه الدراسة التى احتوت على خمسة فصول كل فصل مقسم الى عدة اجزاء .

ففى الفصل الأول تناولت الدراسة فى الجزء الأول منها التعريف بالقرآن من حيث اسمائه ونزوله وحكمة التنجيم ، والفرق بينه وبين الحديث القدسى ، ثم تلا ذلك مناقشة مصطلح المكى والمدنى ، والضوابط والمميزات التى تخص كل من المدنى والمكى مع بيان تقسيم السور موضوع الدراسة ، بعد ذلك تم التعرّيج على موضوع الاخلاق ، والفرق بينها وبين السلوك بتعريف المقصود بالسلوك الاخلاقى ، والسلوك غير الاخلاقى ، وختم هذا الفصل بتعريف الاخلاق من وجهة النظر الاسلامية .

وفى الفصل الثانى تحدثت الدراسة عن اوضاع المجتمع المكى مهد الدعوة ومهبط الرسالة لاعطاء القارئ فكرة عن ذلك المجتمع وماكان يدور فيه من أحداث ، متضمنين ذلك بوقفة قميرة مع شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم لتأمل الفوارق الكبيرة بينه وبين أقرانه من سادة قريش وأشرافها ، تلا ذلك مناقشة مجموعة من التوجيهات الاخلاقية التى انقردت بها الآيات التى تم اختيارها كنموذج للدراسة ، وفى ختام الفصل تم بيان الأسلوب التربوى الذى استخدمه القرآن فى غرس

وترسيخ التوجيهات الاخلاقية والتي اتضح من خلال الدراسة انها لم تختلف فى كلا العهدين ، زيادة فى اعجاز القرآن مع طول فترة نزوله ، عقب ذلك جرى ربط تلك التوجيهات المكية بخصائص المجتمع الذى نزلت فيه للاشارة للحكمة من نزولها حسب ما اتضح للباحث .

اما الفصل الثالث من الدراسة فقد اقتفى اثر سلفه وتتبع خطوات سابقة ، من تناول للاوضاع والفعاليات القائمة فى المجتمع المدنى حينئذ ، وبيان اثر الهجرة عليه ، تلا ذلك مناقشة التوجيهات الاخلاقية التى انفردت بها الآيات المدنية بنوع من التفصيل لما تضمنته من كم هائل من التوجيهات الدقيقة الدالة على اليقظة المطلوبة فى المسلم ، والدقة التى يتسم بها الدين الحنيف .

اما الفصل الرابع فقد ختم للتوجيهات التى اشتركت فيها الآيات المكية والآيات المدنية المحددة فى الدراسة والتى تميزت باهتمامها بالكليات الكبرى فى مجال الاخلاق ، تلك التوجيهات التى يحتاج اليها كل مجتمع وكل فرد ، وفى كل زمان وفى اى مكان ، لانها من التوجيهات الشاملة لكل مادونها من اخلاق الداعية الى التحلى بغيرها من الخصال ، وفى نهاية الفصل تم استعراض أهمية هذه التوجيهات بنوع من الايجاز للاشارة لأهميتها فى سلامة المجتمع المسلم .

وفى الفصل الخامس والآخر والذى استهل ببيان مفهوم التربية الاخلاقية والاشارة الى مصادرها ، واستعراض أبرز أساليب التربية الاخلاقية التى استخدمها القرآن فى ترسيخ تلك التوجيهات الاخلاقية ، عقب ذلك تم بيان تأثير القوى



والمؤسسات التربوية في المجتمع والمسؤوليات المناطة بها للقيام بدورها تجاه التربية بصفة عامة ، وهذه التوجيهات بصفة خاصة .

وأخيرا وليس آخرا كانت خاتمة المطاف ببيان تكرار الآيات في كل توجيه من هذه التوجيهات والتي تلاها ذكر النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة اتبعتها ببعض التوصيات التي تضمنتها الخاتمة .

آمل أن أكون قد وفقت فيما قمت به ، فإن لاحظ القارئ فيه فائدة وكمالات فهو بتوفيق من الله ثم بتوجيهات أساتذتي الأفاضل ، وإن كان فيه نقص وإخلال فهو من نفسي التي لم تطاوعني في بذل المزيد من الجهد لتتلافى ذلك القصور .

رجائي من كل قارئ أن يغض الطرف عن كل هفوة أو زلة ويلتمس لي العذر فيما يلاحظ ، فلا زال بحارا لأحسن الغوص في بحار العلم والمعرفة لانتقي منها كل لؤلؤة ثمينة أو درة جميلة أو جوهرة تشتاق النفس لرؤيتها .

وختاما أرجو من الله أن يوفقنا لعمل الخير وأن يجنبنا الزلل ويلهمنا طريق الرشاد ، وأن يجعلنا ممن إذا اجتهد نال الأجرين ، وأن يجعل كل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن لا يؤاخذنا إذا أخطأنا انه نعم المجيب .

وأختتم هذه المقدمة بالقول المأثور عن مالك "فما منا إلا من رد ورود عليه ووقع في الخطأ إلا صاحب هذا القبر" .  
يقصد بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله من وراء القصد .

## الفصل التمهيدي

- (١) خطة البحث .
- (٢) موضوع الدراسة وأهدافها .
- (٣) تساؤلات الدراسة .
- (٤) أهمية الدراسة .
- (٥) منهج الدراسة .
- (٦) مصطلحات الدراسة .
- (٧) حدود الدراسة .
- (٨) دراسات سابقة .

### موضوع الدراسة واهدافها :

فى هذه الدراسة سوف يقوم الباحث بدراسة نموص مختارة من الآيات المكية والمدنية ، وذلك للوقوف على نماذج من التوجيهات الاخلاقية التى تحتملها تلك السور والآيات لمعرفة موضوع تلك التوجيهات ، والجوانب الاخلاقية التى ركزت عليها ودراسة الاساليب التربوية التى عرضت بها تلك التوجيهات فى المرحلة المكية والمرحلة المدنية من الدعوة ، كما تهدف الدراسة الى تلمس الدلالات التربوية من اشتراك المرحلتين فى بعض التوجيهات الاخلاقية واختلافهما فى البعض الآخر .

### تساؤلات الدراسة :

يحاول الباحث فى هذه الدراسة الاجابة على التساؤلات

التالية :

\* هل انفردت الآيات المكية أو الآيات المدنية

بتوجيهات اخلاقية ؟ وماهى ؟

\* هل اختلف الاسلوب التربوى لعرض تلك التوجيهات فى

الآيات المكية عن الآيات المدنية ؟

\* هل اشتركت الآيات المكية والآيات المدنية فى

توجيهات اخلاقية ؟ وماهى هذه التوجيهات ؟ وماهى اهميتها

التي دعت الى تكرار عرضها ؟

\* وماهى الدلالات التربوية للاجابات المترتبة على

التساؤلات السابقة ؟

### أهمية الدراسة :

- ترجع أهمية الدراسة الى مايلي :
- (١) ان الكشف عن اهم الجوانب الاخلاقية التى يجب التركيز عليها قبل غيرها من خلال ماعنيت به الآيات المكية والآيات المدنية وماعرضته من توجيهات ، يمكن واضعى المناهج بصفة خاصة والتربويين والمهتمين بنشر الدعوة بصفة عامة من معرفة الالهم من المهم ، وترتيب الأولويات فى نشر تلك التوجيهات الاخلاقية .
- (٢) ان هذه الدراسة تفيد فى بيان أفضل الأساليب والطرق فى غرس ونشر تلك التوجيهات الاخلاقية فى المجتمعات المختلفة ، ولتكون نبراسا للتربويين والمهتمين بنشر الدعوة فى مهمتهم ، ومنهجاً سليماً يسرون عليه فى القيام بواجبهم .

### منهج الدراسة :

- المنهج : هو الأسلوب والطريقة التى يتبعها أو يسلكها الباحث للوصول الى ما يهدف اليه ، والمنهج الذى سيتبعه الباحث هو المنهج الاستنباطى الذى يقوم على تجميع النصوص المتعلقة بموضوع معين ودراستها وتفسيرها واستخلاص النتائج منها ، وهذا المنهج يمكن تحديده بالخطوات التالية :
- (١) تحديد وجمع الآيات المشتملة على توجيهات اخلاقية فى القرآن الكريم .

- (٢) تقسيم وتصنيف هذه الآيات على أساس ما تناولته من أفكار وتوجيهات أخلاقية حسب موضوعها .
- (٣) تحديد الآيات المكية والمدنية من كل قسم من هذه الأقسام ، بالرجوع الى الكتب المختصة في علم المكي والمدنى .
- (٤) الوقوف على نتائج تلك المقارنة للخلوص الى تطبيقات تربوية لها في هذا العمر .

#### مصطلحات الدراسة :

#### التوجيهات الأخلاقية :

هى التوجيهات التى تتضمنها آيات التربية الخلقية فى القرآن الكريم ، والتى تحث على التحلى بالأخلاق الفاضلة ، واجتناب ماسواها من صفات ، كالحث على العدل والتعاون والايثار وغيرها من مكارم الأخلاق ، والابتعاد عن الظلم والكذب واىذاء الناس الى غير ذلك من أخلاق ذميمة نهى عنها الاسلام .

#### الأسلوب التربوى :

هى الطريقة التى عرض بها القرآن الكريم تلك التوجيهات الأخلاقية مثل الحوار العقلى ، أو اشارة العاطفة أو عرض القدوة أو القمص ، أو الترغيب أو التهيب أو التربية بالأحداث ، أو التربية بتفريغ الطاقة الى غير ذلك من أساليب تربوية استخدمها القرآن فى عرض توجيهاته

الأخلاقية ، وقد ذكر بعضها الأستاذ محمد قطب في كتابه منهج  
التربية الإسلامية .<sup>(١)</sup>

#### الآيات المكية والمدنية :

هناك ثلاثة آراء حول تحديد المكي والمدني من القرآن ،  
والرأى الذى عليه أغلب العلماء ، هو أن المكي من القرآن  
مانزل قبل الهجرة وأن كان فى غير مكة ، والمدني من القرآن  
هو مانزل بعد الهجرة وأن كان فى غير المدينة ، وهذا  
التعريف يأخذ فى حسبانہ العامل الزمنى دون سواه وهو أشمل<sup>(٢)</sup>  
التعاريف .

#### حدود الدراسة :

تتمثل حدود الدراسة فيما يلى :

- (١) من حيث الآيات فالدراسة سوف تتركز على الآيات التى  
تعتنى بالجانب الأخلاقى ، فالعلماء يقسمون الآيات التى  
جاء بها القرآن الى ثلاثة أقسام أو أنواع :
- (أ) آيات تتعلق بالأمور الاعتقادية .
- (ب) آيات تهتم بالأمور الخلقية .

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ١/١٨٠ .  
(٢) مناع القطان : مباحث فى علوم القرآن ص ٦١ .  
محمد على الحسن : المنار فى علوم القرآن ص ٧٨، ٧٩ .  
رشدى عليان وآخرون : علوم القرآن ص ٢٧ .  
محمد أحمد القاسم وآخرون : علوم القرآن الكريم ،  
ص ٩١ .

(ج) آيات تتضمن احكام فقهية بما فيها من مسائل  
(١)  
عملية .

(٢) من حيث السور التى سوف تتناولها الدراسة ، فالباحث  
سوف يتناول بالدراسة السور التالية :  
سورة المؤمنون ، الاسراء ، النمل ، لقمان ، المطففين  
الفجر ، البلد ، العلق ، الممد ، الهمة ، العصر ،  
الماعون من السور المكية .  
سورة التوبة ، الاحزاب ، النور ، الحجرات ، المجادلة  
آل عمران من السور المدنية .  
واختيار الباحث لهذه السور لتناولها قدرا لباأس به من  
التوجيهات الاخلاقية فى القرآن الكريم ، اضافة الى ذلك فان  
هدف الدراسة ليس استنباط التوجيهات الاخلاقية فحسب وانما  
تهدف ايضا لاجراء مقارنة بين الآيات المكية والمدنية من حيث  
الجوانب التى اهتمت بها ، وهذا القدر من السور كاف فى  
اجراء المقارنة على نماذج من هذه التوجيهات .

#### دراسات سابقة :

هناك العديد من الدراسات التى عنيت بالقرآن الكريم  
وتناولته بالدراسة والتحليل ولكل منها اهداف وغايات .  
ومن الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث  
الدراسات التالية :

---

(١) عبد الوهاب خلاف : علم اصول الفقه ص ٣٢ .

(١)

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها ، لعبد الرحمن الميداني .

تنقسم هذه الدراسة الى عدة أبواب :

الباب الأول : مقدمات وأسس عامة .

الباب الثاني : الانسان في دائرة الدلالات القرآنية .

الباب الثالث : الرسول ذو الخلق العظيم وتربية

القرآن له .

الباب الرابع : جوامع مفردات الاخلاق وکلياتها الكبرى.

الباب الخامس : نصوص مشروحة تشتمل على جوانب اخلاقية .

وهذه الدراسة تعد من الدراسات الشاملة والواسعة في

مجال الاخلاق ، ركز فيها المؤلف في الباب الرابع والخامس

على أبرز المبادئ الاخلاقية التي نادى بها الاسلام وحث

اتباعه على التمسك بها ، مستعرضا تلك المبادئ بالشرح

والتفصيل .

(٢)

(٢) دستور الاخلاق في القرآن ، لمحمد عبد الله دراز .

تنقسم هذه الدراسة الى عدة فصول :

الفصل الأول : الالتزام ومصادر الالتزام الاخلاقي .

الفصل الثاني : المسؤولية وشروطها .

الفصل الثالث : الجزاء .

الفصل الرابع : النية والدوافع .

الفصل الخامس : الجهد .

---

(١) عبد الرحمن الميداني : الأخلاق الإسلامية وأسسها .

(٢) محمد عبد الله دراز : دستور الاخلاق في القرآن .



واختتم المؤلف هذه الدراسة بتقسيم عام للأخلاق العملية في القرآن ، قسمه الى خمسة فصول أو أقسام أورد في كل قسم منها نموصاً من القرآن تتعلق بكل قسم دون شرح أو تفسير لهذه النصوص أو تعليق عليها ، وهذه الأقسام هي :

\* الأخلاق الفردية .

\* الأخلاق الاجتماعية .

\* الأخلاق الدينية .

\* الأخلاق الأسرية .

\* أخلاق الدولة .

(١)

(٣) خلق المسلم ، لمحمد الغزالي .

وفي هذه الدراسة ناقش المؤلف أهمية الأخلاق في الإسلام ، وعلاقة الإيمان بالتمسك والعمل بالأخلاق ، وأشار الحدود الشرعية في القضاء على الجرائم الخلقية ، بعد ذلك استعرض المؤلف مجموعة من المبادئ والقيم الأخلاقية التي جاء بها الإسلام ، وأثرها في بناء المجتمعات الإسلامية .

(٢)

(٤) كيف السبيل الى الله "الأخلاق أولاً" ، خير الله طلفاح .

ناقش المؤلف في هذه الدراسة الأسس التي تقوم عليها الأخلاق وتفسر على أساسها ، تعرض بعد ذلك لبعض المذاهب والنظريات التي تفسر بعض القوانين والمفاهيم الأخلاقية (كمفهوم الخير والشر وعلاقته بالأخلاق) ، ثم أورد المؤلف مجموعة من الأخلاق أو المبادئ الأخلاقية والتي أطلق عليها

(١) محمد الغزالي : خلق المسلم .

(٢) خير الله طلفاح : الأخلاق أولاً .

مفهوم الواجبات التي يجب ان يتحلى بها الفرد .

(٥) مدى تطبيق القيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات  
(١)  
لحامد الحربى .

وفى هذه الدراسة قام الباحث باستنباط مجموعة من  
القيم التربوية من سورة الحجرات ، قام على اثرها باجراء  
دراسة ميدانية فى بعض مدارس مدينة مكة ، لمعرفة مدى تطبيق  
المدرسة الابتدائية لهذه القيم وسعيها فى تاصيلها .  
الى غير ذلك من دراسات سلكت نفس المسلك .

وان مايميز هذه الدراسة عما سبقها من دراسات سابقة  
ويعتبر اضافة مهمة فى هذا المجال هو ان الباحث سوف يقوم  
باستنباط التوجيهات الاخلاقية التى تضمنتها الآيات المكية  
والآيات المدنية ، ومقارنتها من حيث الموضوع الاخلاقى ، وذلك  
لمعرفة التوجيهات الاخلاقية التى أكدت عليها الآيات المكية  
والمدنية ، وعلاقة ذلك بخصائص وسمات كل مجتمع ، كما ستقوم  
الدراسة بالبحث عن التوجيهات الاخلاقية المشتركة بين الآيات  
المكية والمدنية لبيان اهميتها التى دعت الى تكرارها ،  
اضافة الى ذلك فالباحث فى هذه الدراسة سوف يبحث عن الدلالات  
التربوية لهذه الاستنتاجات التى تم التوصل اليها ساعيا  
للوصل الى تطبيقات تربوية لها فى هذا الوقت ، وهذا ما لم  
تتعرض له الدراسات السابقة .

---

(١) حامد الحربى : مدى تطبيق القيم التربوية المستنبطة  
من سورة الحجرات ، رسالة ماجستير ، كلية التربية  
بمكة .

## الفصل الأول

# القرآن الكريم والتربية الأخلاقية

(١) القرآن الكريم

(٢) المكي والمدني

(٣) الاخلاق

(٤) التربية الاخلاقية



### أولا : القرآن الكريم .

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، ونشكره أن جعله لنا دستورا ، به نعمل وعلى هداه نسير ، وبفوره نستفيء ، أفضل الكتب تبينا وابلغا بيانا ومدق المصطفى صلى الله عليه وسلم اذ يقول :

"ان هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع عممة لمن تمسك به ، نجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعجب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقض عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد..." (١).

ولكلمة "قرآن" عند العلماء عدة معان عن أصلها وسبب هذه التسمية ، فمنهم من يرى أنه اسم علم غير مشتق يقصد به الكتاب الذى أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم دون سواه ومنهم من يرى أنه مشتق مع الاختلاف فى مادة اشتقاقه فيما بين اصحاب هذا الراى .

فهناك من يرى أنه مشتق من قرائن جمع قرينة لأن آياته تشبه بعضها بعضا . ومنهم من يرى أنه مشتق من "قرن الشيء بالشيء" اذا ضمه اليه ، لأن السور والآيات ضمت الى بعضها ، ومنهم من يرى أنه مشتق من "قرأ" بمعنى تلا ، وتأتى قرا أيضا بمعنى الجمع والضم ، والقراءة : ضم الحروف والكلمات بعضها الى بعض ، والقرآن فى الامل كالقراءة مصدر قرا قراءة (٣) وقرآنا .

- 
- (١) الحافظ المنذرى : الترغيب والترهيب ٣٥٤/٢ .  
(٢) مبكى الصالح : مباحث فى علوم القرآن ص ١٩٠، ١٨ .  
السيوطى : التحبير فى علم التفسير ص ٣٩٠، ٣٨ .  
(٣) مناع القطان : مباحث فى علوم القرآن ص ٢٠ .

قال تعالى : { ان علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرآنه فاتبع قرآنه } . (القيامة : ١٧-١٨)  
ولعل القولين الأخيرين تميل اليهما النفس أكثر من غيرهما كما يرجعهما أكثر العلماء عن غيرهما من الناحية الاشتقاقية .

وفى الاصطلاح وضع العلماء لكلمة "قرآن" عدة تعاريف تتشابه مع بعضها الى حد كبير ، وتتميز عن بعضها فيما يتضمنه كل تعريف من خصائص ومميزات لهذا الكتاب .  
فمنهم من عرف القرآن "بأنه كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، المتعبد بتلاوته" (١) .

وهناك من عرفه "بأنه الكلام المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، المكتوب فى المصاحف ، المنقول بالتواتر ، المتعبد بالتلاوة" (٢) ، وهذا التعريف اشتمل على قدر أكبر من مميزات القرآن .

ويرى الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله أن هذه التعاريف ليست تعاريف شاملة ونهائية ، وإنما تعاريف اصطلاحية تقرب الى معناه وتميزه عن غيره ، لأنه من المتعذر تحديد القرآن بالتعاريف الكلية المنطقية . (٣)

وعلى ذلك يمكن أن نقول أن كلمة "قرآن" تعد علما على هذا الكتاب وهو اللفظ الغالب عليه والمعروف به دون سائر الكتب السماوية ، ويطلق هذا اللفظ على كل آية منه وعلى مجموع آياته فى نفس الوقت .

(١) مناع القطان : مباحث فى علوم القرآن ص ٢١ .  
(٢) محمد الزرقانى : مناهل العرفان ص ١٢ .  
(٣) محمد عبد الله دراز : النبأ العظيم ص ١٤ .

أسماء القرآن وأوصافه :

للقرآن أسماء وأوصاف عديدة وردت في كتاب الله ،  
تباين العلماء في تعدادها وحصرها وتحديدها ، وقد أوصلها  
بعض أهل العلم إلى أكثر من تسعين اسما .

وقد أورد صاحب البرهان خمسة وخمسين اسما للقرآن  
مستشهدا لها بالآيات تدعيما لرأيه ، مع ذلك فهناك من  
يمنف بعض هذه الأسماء التي أوردتها الزركشى في عداد الصفات  
(١)  
(٢) ويحدد منها ٤٦ اسما فقط والباقية ليست أسماء .

ومن الأسماء الشائعة والمشهورة : القرآن ، الفرقان ،  
الذكر ، التنزيل ، الكتاب ... ، ومن الصفات الشائعة : نور  
هدى ، شفاء ، رحمة ، موعظة ... إلى غير ذلك من أسماء  
وصفات عدد بعضها العلماء .

وللدكتور الدراز رأي جميل في سبب شهرة لفظة "قرآن"  
وكتاب" أكثر من غيرها ، فيرى في تسميته قرآنا لأنه متلو  
باللسن وفي تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام ، فكلتا  
التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه ، وفي هذين  
الاسمين إشارة إلى أساليب ووسائل الحفظ والعناية بهذا  
الكتاب ، فيجب أن يكون محفوظا في المدور مكتوبا في  
(٣)  
السطور .

وعلى كل فلامشاحة في إطلاق أي اسم من هذه الأسماء التي  
سمى الله بها كتابه أو وصفه بها ، لأن لكل اسم معنى واقعا

(١) الزركشى : البرهان في علوم القرآن ص ٢٧٣-٢٧٦ .  
(٢) صالح البليهي : الهدى والبيان في أسماء القرآن ، ص  
(٣) محمد عبد الله دراز : النبأ العظيم ص ١٢، ١٣ .

وشابتا بالفعل .

### القرآن والحديث القدسي :

مما لا شك فيه أن هناك فرقا واختلافا بين القرآن الكريم والحديث القدسي من حيث النص والأسلوب والالفاظ .

وبالامكان أن نوجز أهم النقاط التي يختلف فيها كل منهما عن الآخر :

(١) أن القرآن الكريم منزل بلفظه ومعناه كما هو مدون بالمصحف .

أما الحديث القدسي فمُنزل بمعناه فقط دون اللفظ .  
(٢) أن القرآن الكريم يتعبد بتلاوته ، أما الحديث القدسي فلا .

(٣) أن القرآن الكريم قطعى الثبوت لأنه منقول بالتواتر وقد تعهد الله بحفظه الى قيام الساعة ، أما الحديث القدسي فهو ظنى الثبوت لأن أكثره أخبار آحاد .

(٤) أن القرآن الكريم هو المتضمن للعجاز والتحدى ، أما الحديث القدسي فلا يتضمن ذلك .

(٥) أن القرآن الكريم هو كلام الله لفظا ومعنى ، أما الحديث القدسي فينسب للرسول فيما يرويه عن ربه .  
(١)

---

(١) محمد عجاج الخطيب : أصول الحديث ص ٢٨ .  
عدنان زوزور : علوم القرآن ص ٤٧-٤٨ .  
مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٢٦ .

نزل القرآن :

بالنظر فى آيات القرآن التى تشير الى قضية نزول القرآن نجد ان منها مايشير الى نزول القرآن دفعة واحدة كقوله تعالى : {انا أنزلناه فى ليلة القدر} . (القدر : ١) وقوله تعالى : {شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن} . (البقرة : ١٨٥) ، ومنها مايشير الى نزوله مفردا ومن ذلك قوله تعالى : {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا} . (الاسراء : ١٠٦) ، وقوله تعالى : {وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك} . (الفرقان : ٣٢)

وللعلماء فى التوفيق بين هذه المعانى عدة آراء :

الرأى الأول :

ان ابتداء نزول القرآن كان فى ليلة القدر من شهر رمضان ثم استمر النزول مفردا فى أوقات مختلفة من بعثته صلى الله عليه وسلم .

الرأى الثانى :

ان القرآن نزل فى عدة ليالى قدر وكان ينزل فى كل ليلة قدر مايقدر الله أنزاله فى ذلك العام ، أى ان القرآن نزل فى ثلاث وعشرين ليلة قدر بعدد سنين بعثته صلى الله عليه وسلم مع خلاف فى تحديد عدد السنين ، بعد ذلك كان القرآن ينزل مفردا على النبى عليه الصلاة والسلام طوال العام وهكذا فى كل سنة ، وهذا الرأى اجتهد من بعض المفسرين .



### الرأى الثالث :

ان القرآن أنزل الى السماء الدنيا جملة واحدة فى ليلة القدر من شهر رمضان ، ثم نزل به جبريل مفرقا بعد ذلك طيلة فترة بعثته صلى الله عليه وسلم ، والى هذا الرأى يميل أكثر العلماء لما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع قبول الرأى الأول الذى سبق ذكره لانه لايتعارض مع هذا الرأى ، وانما يقترب منه الى حد كبير .<sup>(١)</sup>

وللرأى الأخير حجة لغوية ففقهاء اللغة يفرقون بين الانزال والتنزيل . فالتنزيل لما نزل مفرقا والانزال اعم من التنزيل ، وبالرجوع الى الآيات السابقة نجد ان كلمة أنزل وردت فى الإشارة الى نزوله فى ليلة القدر وفى شهر رمضان ،<sup>(٢)</sup> اما التنزيل فعند الإشارة الى نزوله مفرقا .

ومما يؤيد الرأى الأخير أيضا مارواه أحمد والبيهقى انه صلى الله عليه وسلم قال : " أنزلت التوراة لست مئين من رمضان ، والانجيل لثلاث عشر خلت منه ، والزبور لثمان عشرة خلت ،<sup>(٣)</sup> والقرآن لأربع وعشرين خلت منه ... " .

ومما هو متفق عليه ان الكتب السابقة نزلت جملة واحدة وادراج الرسول للقرآن معها دليل على نزوله جملة واحدة ، ولكن مما هو معروف أيضا ان جبريل كان ينزل بالقرآن مفرقا على الرسول صلى الله عليه وسلم بما يتناسب مع الاحداث التى

---

(١) الزرقانى : مناهل العرفان ٤٥/١-٤٦ .  
 الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ص ٢٢٨ .  
 مباحي المالح : مباحث فى علوم القرآن ص ٥٠ .  
 السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ص ٤٠ .  
 (٢) مناع القطان : مباحث فى علوم القرآن ص ١٠٣ .  
 (٣) السيوطى : مرجع سابق ص ٤١ .

تحدث فى المجتمع فى ذلك الوقت ، وهناك من الأدلة الشئ  
الكثير الذى يمكن أن يستدل منه الانسان على نزول القرآن  
مفرقا على الرسول عليه الصلاة والسلام منها قوله تعالى :  
{وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا}  
(الاسراء : ١٠٦) ، لذلك يؤيد العلماء الراى الاخير لتعدد  
القرائن الدالة على صحته أكثر من غيره والله أعلم .

#### حكمة نزول القرآن منجما :

مما لاشك فيه أن القرآن الكريم نزل منجما على الرسول  
صلى الله عليه وسلم طيلة بعثته فى مكة والمدينة حسب  
ما يقتضيه الحال ، واعتمادا على النصوص الواردة فى حكمة  
نزول القرآن بهذه الطريقة والتي استنبطها العلماء من  
القرآن يمكن أن نشير الى بعض تلك الآراء فى حكمة نزوله  
منجما ، فيما يلى :

#### الحكمة الاولى :

تشبثت فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم وتمحيص عزيمته  
(١) ويقينه ومدها بالطاقة اللازمة لمواجهة عناد المشركين  
واستكبارهم وتقوية فى نفس الوقت للرسول للقيام بأعباء هذه  
الرسالة والنزول بهذه الطريقة "أبعث للهمة وأثبت للعزيمة  
(٢) وأنهض للدعوة" . قال تعالى : {كذلك لنثبت به فؤادك  
ورتلناه ترتيلا} . (الفرقان : ٣٢) .

(١) المابونى : مختصر تفسير الطبرى .  
(٢) القاسمى : محاسن التأويل ٢٦٠/١٢ .

الحكمة الثانية :

التدرج فى التشريع مراعاة لآحوال المكلفين ومسايرة  
 لأوضاع وحوادث المجتمع وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها  
 وأرضاهما فيما رواه البخارى رحمه الله : " انما نزل  
 أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى  
 اذا شاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول  
 شئ ، لاتشربوا الخمر ، لقالوا : لاندع الخمر أبدا ... " (١) .

وان ما ينضوى تحت هذه الحكمة من معان وغايات عظيمة  
 له علاقة وطيدة بهذه الدراسة للوقوف على التوجيهات التى  
 نادى بها القرآن فى بداية الدعوة والتوجيهات التى نادى  
 بها القرآن بعد ذلك ، فكل مرحلة من مراحل الدعوة لها  
 ما يميزها عن بقية المراحل من حيث المكلفين أو المخاطبين  
 وموضوع الخطاب .

ولنا فى سيد المرسلين اسوة حسنة ، فما نحن نراه  
 يوجه معاذ بن جبل عند ارساله الى اليمن ويبصره بأفضل  
 أساليب الدعوة الى الله حتى يراعى آحوال المكلفين  
 أوضاعهم .

الحكمة الثالثة :

تيسير حفظه وفهمه وتدبره ، فكما هو معروف فان القرآن  
 الكريم نزل على أمة أمية ومراعاة لآحوالها كان نزول القرآن  
 بهذه الطريقة ، وفى هذه الحكمة فوائد وإشارات تربوية جمة

---

(١) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ص ٤٢ .

يمكن الاستفادة منها في المجال التربوي فيما يختص بأحوال  
المتعلمين وحالتهم .<sup>(١)</sup>

#### الحكمة الرابعة :

ان نزول القرآن مغرقا كان فيه تعجيز وتحد للمشركين  
والجاحدين الذين كان كل همهم القضاء على الدعوة عن طريق  
تدبير المؤامرات وإشارة الفتن وإشاعة الاقاويل ، وكانوا  
يأملون في ان ينزل القرآن دفعة واحدة حتى يتمكنوا من  
تعجيز الرسول بما يثيرونه من تساؤلات .. لاتعود عليهم  
بالنفع او تهمهم في شيء من امور دنياهم ، كسؤالهم عن  
أصحاب الكهف وصاحب موسى وذو القرنين والروح وغير ذلك ،  
فكان في نزول القرآن منجما اثبات آخر انه تنزيل علام  
الغيوب .

إضافة الى ذلك فنزل القرآن الكريم منجما على مدار  
ثلاث وعشرين سنة تقريبا بنفس البلاغة والبيان والاعجاز هو  
اعجاز آخر وإثبات بأنه من عند الله وأنه تنزيل من عزيز  
حكيم .<sup>(٢)</sup>

---

(١) مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ص ١١٠ .  
(٢) المصدر نفسه ص ١١١ .

ثانيا : المكي والمدنى .

يقسم العلماء سور القرآن وآياته الى مكية ومدنية  
ولهم فى ذلك ثلاثة آراء :

(١) الرأى الاول :

ان الآيات المكية مائزلة بمكة وماجاورها ، والآيات  
المدنية مائزلة بالمدينة وماجاورها ، وهذا التقسيم يأخذ  
فى الاعتبار مكان النزول فقط ، لذا فهو غير جامع لكل آيات  
القرآن لأن منها مائزلة فى أسفاره وغزواته صلى الله عليه  
(١) وسلم وهى لاتدخل فى هذا التقسيم .

(٢) الرأى الثانى :

ان المكى من القرآن ماكان خطابا لأهل مكة ، والمدنى  
ماكان خطابا لأهل المدينة ، فما كان فيه "ياأيها الناس" أو  
"يابنى آدم" فهو مكى ، وماكان فيه "ياأيها الذين آمنوا"  
فهو مدنى ، لأن المسلمين فى مكة كانوا أقل فكان الخطاب  
للغالبية وفى المدينة كان غير المسلمين أقل فكان الخطاب  
للغالبية وهم المسلمون ، وهذا التقسيم يأخذ فى الاعتبار  
المخاطبين فقط ، لذا فهو غير جامع لكل آيات القرآن ، إذ  
ليست كل آيات القرآن تبدأ بهذه العبارة ، بل ان أغلب  
الآيات لاتبدأ بها بالإضافة الى أن هناك سورة مدنية متفقا  
عليها فيها عبارة ياأيها الناس ، كما أن هناك سورة مكية  
(٢) متفقا عليها وفيها الخطاب للمؤمنين .

---

(١) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ١/١٧٨ .

السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ١/٢٣ .

الزرقانى : مناهل العرفان ١/١٩٣ .

(٢) المصادر نفسها .

(٣) الرأى الثالث :

ان المكى من القرآن مائزل قبل الهجرة وان كان فى غير مكة والمدنى مائزل بعد الهجرة وان كان فى غير المدينة ، آخذين فى الاعتبار زمن النزول ليكون التحديد جامعاً لكل آيات القرآن الكريم ، فاما ان يكون القرآن قد نزل قبل الهجرة واما ان يكون قد نزل بعد الهجرة ، وعلى هذا الرأى يجمع اكثر العلماء لما فيه من مميزات خلت منها الآراء السابقة .<sup>(١)</sup>

فائدة معرفة المكى والمدنى :

لتحديد المكى والمدنى من القرآن أهمية كبيرة لدى العلماء ، فعن طريقه يتم التأكد من ثبوت الحكم أو نسخه فى أى امر من أمور التشريع ، وذلك لتمييز الناسخ من المنسوخ كما يتم من خلال هذا التقسيم الوقوف على أسلوب القرآن فى التربية وأخذه بمبدأ التدرج مراعاة لحال المكلفين . إضافة الى ذلك فالتعرف على المكى والمدنى من القرآن يمكن الدعاء من رسم الخطوط العريضة للدعوة الى الله وترتيب الأولويات للتأثير فيمن توجه اليهم الدعوة . كما يفيد التعرف على المكى والمدنى من القرآن الوقوف على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام من خلال معرفة سبب ومكان نزول كل آية لمعرفة الى أى قسم يمكن

(١) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ١٧٨/١ .  
السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ٢٣/١ .  
الزرقانى : مناهل العرفان فى علوم القرآن ١٩٣/١ .

(١)  
تمنيفها .

### ضوابط المكى والمدنى :

للعلماء منهجان فى معرفة المكى والمدنى من القرآن ،  
الاول المنهج السماعى الثقلى وهو كل ما نقل نقلا صحيحا عن  
بعض آيات القرآن فى انها مدنية أو مكية عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم ، والثانى المنهج  
القياسى الاجتهادى فيما لم يرد فيه نقل عن طريق استخدام  
ضوابط ومميزات تمكن العلماء من استنباطها مما ورد فيه نص  
فيتم عن طريقها تحديد ما ليس فيه نص عن طريق القياس .

ولعل أهم ضوابط السور المكية التى استنبطها العلماء

هى :

- (١) كل سورة فيها سجدة فهى مكية .
- (٢) كل سورة أولها حروف المعجم فهى مكية ، سوى (البقرة  
وآل عمران) فهما مدنيتان وفى الرعد خلاف .
- (٣) كل سورة فيها قصص الأمم السابقة والأنبياء فهى مكية  
سوى البقرة .
- (٤) كل سورة فيها الخطاب "يا أيها الناس" فهى مكية سوى  
البقرة وفى سورة الحج خلاف .
- (٥) كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهى مكية سوى البقرة .
- (٦) كل سورة فيها لفظ كلا فهى مكية .
- (٧) أغلب سور المفصل مكية إلا ماورد فيها نص كسورة النصر  
فمدنية .

---

(١) مناع القطان : مباحث فى علوم القرآن ص ٦٠ .  
الزرقانى : مناهل العرفان ص ١٩٦ .

اما هوابط السور المدنية فهى :

- (١) كل سورة ذكر فيها المنافقون سوى العنكبوت فان اولها مدنى .
- (٢) كل سورة ذكر فيها الحدود والفرائض .
- (٣) كل سورة فيها الخطاب "يا ايها الذين آمنوا" مع الخلاف فى بعض السور .
- (٤) كل سورة فيها ذكر للجهاد واحكامه .
- (٥) كل سورة ورد فيها مجادلة اهل الكتاب .<sup>(١)</sup>

مميزات المكى والمدنى :

للسور المكية والمدنية عدة خصائص ومميزات تتعلق بموضوعها واسلوبها واهتمام كل منها ، وقد استطاع العلماء ايجاز تلك المميزات فيما يلى :

مميزات وخصائص السور المكية :

(١) تمحيح العقيدة :

تدعو الآيات والسور المكية المجتمع لتمحيح عقيدته مشيرة الى الآيات الكونية الدالة على وحدانية الله .

(٢) فضح المعتقدات وبيان الاسس العامة فى التشريع :

تتناول الآيات والسور المكية العادات القبيحة التى كانت سائدة فى تلك المجتمعات وبيان مضارها على الافراد والمجتمعات وفضح المعتقدات الباطلة وبيان الاسس العامة للتشريع .

(٣) بيان سنن الله فى الكون :

تبين السور المكية سنن الله فى الكون من مصير مؤلم

---

(١) الزركشى ص ١٨٨-١٩٠ ، السيوطى ص ٤٧-٤٨ .  
(٢) الزرقانى ص ١٩٧-١٩٨ ، القطان ص ٦٤ .



للطفة والعصاة والجاحدين والمكذبين .

(٤) قصر العبارة وقوة الأسلوب :

يتميز أسلوب الآيات المكية بالإيجاز في الخطاب مع قوة في اللفاظ وقصر في السور يتناسب مع المقدرة اللغوية للمخاطبين تحقيقاً لأعجازه .<sup>(١)</sup>

إذا فالسور المكية ركزت على العقائد بشكل أساسي وتناولت العديد من العادات والممارسات السائدة وبيّنت ما تنفّس عليه من مفاصد ، واعتبرت بيان ذلك أهم من ضرب العبادات ودقائق المعاملات ، لأنها هي الأساس الذي يقوم عليه الإيمان الصحيح .

مميزات وخصائص السور المدنية :

فكما تميزت السور المكية بتلك المميزات والخصائص ، فإن السور والآيات المدنية تميزت بعدة خصائص ومميزات منها :  
(١) شرح المعاملات وتفصيل العبادات :

تتناول الآيات والسور المدنية بالشرح والتفصيل أنواع العبادات والمعاملات الفردية والاجتماعية والدولية وذلك لأن هذه الآيات كانت تعالج بداية تأسيس المجتمع المسلم ، فالهجرة تعد نواة أول مجتمع إسلامي .

(٢) فضح اليهود والنصارى والمنافقين :

تتناول الآيات والسور المدنية مناقشة اليهود والنصارى ودعوتهم للإسلام ، وفضح تلاعبهم وتحريفهم للكتب السماوية السابقة ومعاداتهم للأنبياء ، وكشف خططهم ومؤامراتهم ، كما تكشف السور المدنية ألعيب مؤيديهم وأعوانهم من المنافقين وتبين خطرهم على الدين والمجتمع .

(١) الزرقاني : مناهل العرفان ص ٢٠٢-٢٠٤ .  
القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٦٣-٦٤ .

(٣) طول العبارة وشمولية اللفاظ :

ونظرا لما يقتضيه الحال من شرح وتوضيح وتفصيل يتمل بالعبادات والمعاملات التي فرضت بعد الهجرة كان أسلوب الآيات والحال هذه يمتاز بطول العبارة وسهولة اللفاظ .<sup>(١)</sup>  
إذا فالسور المدنية تناولت قضايا وأوضاع لم تتناولها السور المكية نظرا للمستجدات التي طرأت على الساحة الإسلامية في ذلك الوقت ، فكان القرآن يعالج الواقع الذي نزل فيه ، فمجادلة أهل الكتاب وفضح المنافقين وكشف الأعياب ومكرهم ، وتفصيل للعبادات والمعاملات ، كلها أوضاع لم تكن قد عرضت من قبل في المجتمع المكي .

السور المكية والمدنية :

يقسم العلماء سور القرآن الى مكية ومدنية معتمدين في ذلك على النقل والسمع ثم الاجتهاد والقياس مع اختلاف فيما بينهم .

فمنهم من يرى أن المدني من القرآن عشرون سورة (٢٠) والمكي اثنان وثمانون (٨٢) ، والسور الباقية وعددها (١٢) اثنتا عشرة سورة مختلف فيها ، وهذا الرأي يؤيده أغلب العلماء .<sup>(٢)</sup>

وهناك من يرى أن المدني من القرآن تسع وعشرون سورة (٢٩) ، والمكي منه (٨٥) خمس وثمانون سورة مع اختلاف في

---

(١) الزرقاني : مناهل العرفان ص ٢٠٢-٢٠٤ .  
القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٦٣-٦٤ .  
(٢) السيوطي : الاتقان ٢٨/١ .  
الزرقاني : مناهل العرفان ص ١٩٨ .  
القطان : مباحث في علوم القرآن ص ٥٥ .

(١)  
بعضها .

وعلى الرأى الأول فالسور المدنية المتفق عليها عشرون  
سورة هى :

البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الأنفال ،  
التوبة ، الأحزاب ، محمد ، النور ، الفتح ، الحجرات ،  
الحديد ، المجادلة ، الحشر ، الممتحنة ، الجمعة ،  
المنافقين ، الطلاق ، التحريم ، النصر .

أما السور المختلف فيها على الرأى الأول فهى اثنتا  
عشرة سورة هى :

الفاتحة ، الرعد ، الرحمن ، الصف ، المطففين ، القدر  
لم يكن (البينة) ، الزلزلة ، الاخلاص ، المعوذتين .  
أما بقية السور فهى مكية وذلك باتفاق معظم العلماء  
وعدها اثنتان وثمانون سورة .

#### السور المختارة للدراسة :

تتناول هذه الدراسة نماذج من التربية الاخلاقية فى  
السور المكية والسور المدنية من خلال دراسة عدة سور قرآنية  
سبق تحديدها فى الفصل التمهيدى وهى :

السور المكية فهى :

المؤمنون ، الاسراء ، لقمان ، المطففين ، الفجر ،  
البلد ، العلق ، المسد ، الهمة ، العصر ، الماعون .

أما السور المدنية :

آل عمران ، التوبة ، الأحزاب ، النور ، الحجرات ،  
المجادلة ، وعدد آيات كل هذه السور هو (٥٠٧) خمسمائة  
(١)  
وسبعة آيات .

وقد أضيفت سورة النحل على عدد السور المكية المختارة  
ليصبح مجموع عدد الآيات في كل هذه السور (٥١٠) خمسمائة  
وعشر آيات . وقد كنت أهدف من إضافة سورة النحل الوصول الى  
عدد متقارب بين عدد الآيات المختارة من السور المدنية  
والسور المكية لتكون النماذج المختارة منها ممثلة الى حد  
كبير لآيات القرآن . وجميع السور المشار اليها من مكية  
ومدنية من السور المتفق عليها سوى سورة المطففين فهي من  
السور المختلف فيها ويقال انها مكية سوى ست آيات من  
(٢)  
أولها .

وعلى كل فهناك آيات مكية وردت في السور المدنية  
والعكس في عدة سور أخرى ، الا انه يمكن الإشارة لذلك أثناء  
دراسة الآيات المستثناة من كل سورة ، فاذا كانت الآية موضوع  
الدراسة هي المستثناة فسوف تصنف مع ما استثنيت اليه وليست  
مع المستثناة منه ، وان كانت الآيات المستثناة لاتدخل في  
موضوع الدراسة فلاداعي للإشارة لها .

علما بأنه قد قمت باعتبار كامل سورة المطففين في  
عداد السور المكية لاختلاف الآراء حولها أولا ، ومن ثم كون  
التطفيف صفة تظهر عادة عند البيع والشراء في المجتمع

(١) عدد الآيات أخذ من مصحف المدينة النبوية الصادر عن  
مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة .

(٢) السيوطي : الاتقان ٤٧/١ .

التجارى ومكة كانت كذلك اضافة الى وجود آيات مكية اخرى  
تحارب ذلك التصرف السائد فى ذلك المجتمع والتي سيشار  
اليها فيما بعد .

وآمل ان اكون قد وفقت فى ذلك باعتبار ان سورة  
المطففين تصنف مع السور المكية فى كثير من الاحيان دون  
استثناء شئ منها .

### ثالثا : الأخلاق .

#### مقدمة :

الأخلاق جمع خلق ، والخلق هو الدين والطبع والسجية (١) ويقصد به النفس أو باطن الانسان . وهناك من يرى انها "حالة للنفس داعية لها للقيام بفعل معين من غير فكر (٢) ولاروية" ، ويرى البعض أن الخلق هو "عادة الارادة" ، أو (٣) "تغلب ميل من الميول على الانسان باستمرار" . (٤)

وكلمة خلق وردت فى القرآن مرتين ، الاولى فى سورة الشعراء ، قال تعالى : { ان هذا الا خلق الاولين } (آية ١٣٧) ويقصد بكلمة خلق هنا العادة أى ان هذه هى عادة الاولين ، ووردت كلمة خلق مرة ثانية فى سورة القلم ، قال تعالى : { وانك لعلى خلق عظيم } وكلمة خلق هنا تاتى بمعنى دين ، أى دين عظيم لأن الدين الاسلامى اعظم الاديان . كما تاتى كلمة خلق بمعنى الادب والغضيلة أى أن الله قد جمع فيك يامحمد كل الفضائل والاداب والكمالات . (٥) (٦)

وبالنظر فى مدلول كلمة خلق هذه نراها قد تضمنت عدة معان منها العادة ، ومنها الميل والرغبة ، ومنها الطبع ، مما جعل البعض يعتبر أن هذه المعانى ماهى الا مراحل تمر بها النفس فى تحقيق حاجاتها ومطالبها . وفى البداية يميل

- 
- (١) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (خلق) .
  - (٢) ابن مسكويه : تهذيب الاخلاق ص ٣١ .
  - (٣) أحمد أمين : كتاب الاخلاق ص ٥٠ .
  - (٤) محمود زقزوق : مقدمة فى علم الاخلاق ص ٣٨ .
  - (٥) القرطبى : الجامع لاحكام القرآن ١٢٦/١٣ ، ٢٢٧/١٨ .
  - (٦) الصابونى : صفوة التفاسير ٤٢٥/٣ .

الانسان الى مجموعة افعال ثم يتغلب ميل على آخر نتيجة  
للرغبة فى فعله اكثر من غيره ، هذه الرغبة ناتجة عن ارادة  
الانسان فى القيام بهذا الفعل او العمل حتى يصبح هذا الفعل  
او العمل فى النهاية من اخلاق هذا الشخص اذ ان الميل تحول  
الى خلق نتيجة للرغبة المنبثقة عن ارادة الانسان .<sup>(١)</sup>

ولكن ياترى ماهو الخلق ؟ هل هو مانقوم به من افعال  
وتصرفات ام هو مايدفعنا للقيام بتلك الافعال والتصرفات ؟  
وهل يمكن فصل الاخلاق عن تصرفات الانسان واقعاله ؟

#### السلوك والخلق :

يعرف السلوك بأنه "اعمال الانسان الارادية المتجهة نحو  
غاية معينة مقصودة" ويدخل فى ذلك كل مايصدر عن الانسان من  
أنشطة سواء كانت ظاهرة كالمشى والكلام ، أو باطنة كالتفكير  
والتذكر ، وهناك من يرى أن السلوك هو الافعال الظاهرة  
فقط .<sup>(٢)</sup>

ولكن هذه الافعال سواء كانت ظاهرة ام باطنة .. هل  
يوجد ما يوجهها وينظمها داخل الانسان ، فجميعنا مثلا نتكلم  
او نقوم بأى عمل وهذا يعد سلوك ولكن ماهو المنظم لهذا  
السلوك ؟ وماهو الدافع للقيام بهذا التصرف او التلفظ بهذه  
الكلمات ؟ انه الخلق فهو المحرك والموجه الداخلى لكل  
مايقوم به الانسان ، فالخلق الحسن يدعو الانسان لافعال تختلف  
عن افعال الانسان ذى الخلق السئ ، لأن السلوك هو المظهر

(١) محمد نصار : دراسات فى فلسفة الاخلاق ص ٧٧،٧٦ .  
(٢) المرجع السابق ص ١٠٠ .  
(٣) أحمد عزت راجح : أصول علم النفس ص ٢١ .

## الخارجى للخلق .

وكما يقال فالسلوك دليل على خلق الانسان ورمز له  
وعنوان عليه <sup>(١)</sup> ، فصاحب الخلق الحسن يصدر عنه كل سلوك نبيل  
وفعل جميل ، والمبتلى بالخلق السئ وغير الحسن يصدر عنه  
كل سلوك قبيح وفعل مشين ، لان الخلق صفة نفسية مستقرة فى  
الانسان توجه افعاله واقواله دون أن يتكلف القيام بها ،  
بمعنى أن الأخلاق هى قناعات راسخة فى النفس تسيطر على كل  
ما يصدر عن الانسان من أفعال وأقوال ، فلا يمكن بأى حال من  
الأحوال أن نفصل الأخلاق عن السلوك ، فكل سلوك ينم عن خلق  
معين ، ولا يمكن أن نصف انسانا بالخلق الحسن ويصدر عنه سلوك  
قبيح لأن هذا السلوك القبيح نتج عن خلق قبيح . . وهكذا .

ويمكننا أن نشبه علاقة السلوك بالخلق كعلاقة الاسلام  
بالإيمان ، فالإيمان معتقدات وتصورات راسخة فى النفس ،  
بينما الاسلام ما تقوم به الجوارح من أعمال تصديقا لذلك  
الإيمان الذى وقر فى القلب ، فذلك الأخلاق الحسنة يكون  
تصديقها بالسلوك الحسن الذى تؤدى اليه .

ولكن هناك من الناس من لا يوافق سلوكه خلقه ، كأن يفعل  
الخير دون اقتناع به ، بل فعل الخير لكسب دنيوى فقط أما  
لسمعة أو مجاملة لانسان وهكذا ، فهذا الذى فعل الخير لا يمكن  
أن نصفه بأنه محب للخير وأن تصرفه ينم عن خلقه الحسن ،  
وأن فعل أفعال الخيرين وذوى الأخلاق الحسنة ، لأن سلوكه لم  
يطابق خلقه فى الحقيقة وإنما ظاهريا ، وقد كشف الله لنا  
عن فئة من الناس لا يطابق سلوكهم أخلاقهم وسماهم المنافقين ،

---

(١) محمود زقزوق : مقدمة فى علم الأخلاق ص ٤٢ .



وبين لنا أن تظاهروهم بالاسلام لايدل على ايمانهم فسلوكهم ليس  
دليلا على صدق نواياهم وأخلاقهم وان صدر منهم السلوك  
الحسن .

#### السلوك الأخلاقى :

هل كل سلوك نقوم به يشير الى أخلاقنا ؟ وهل نستطيع أن  
نصدر أحكاما على أخلاق أى انسان بمجرد مشاهدة سلوك قام  
به ؟

مما لا شك فيه أن الانسان يقوم بسلوك غير ارادى وسلوك  
ارادى ، فالسلوك غير الارادى يصعب ادراجه ضمن اخلاق أى  
انسان لانه كان نتيجة لموقف معين اعتمد على عفوية التصرف  
فى ذلك الموقف ليس الا .. فسلوك الانسان غير الارادى تجاه  
اشباع حاجاته ورغباته لايدخل ضمن الاخلاق لأن لكل انسان حاجات  
وغرائز لابد أن يشبعها ، ولكن مايدخل فى نطاق الاخلاق أسلوب  
وكيفية اشباع هذه الحاجات ، فتناول الطعام مثلا لايدخل فى  
قضية الاخلاق ولكن كيفية الحصول على الطعام وطريقة تناوله  
هو مايمكن الحكم عليه بالسلوك الأخلاقى او غير الأخلاقى ، لأن  
طريقة تناول الطعام تدل على مايستقر فى داخل الانسان من  
أخلاق ، فتناول الطعام بشراهة يدل على خلق سئ وهو تصرف  
مذموم والاعتدال فى تناول الطعام يشير الى خلق حسن وهو  
تصرف محمود .

إذا فالسلوك الأخلاقى : هو التصرفات التى تعبر عما فى  
داخل الانسان من صفات مستقرة والتى لها تأثير فى توجيه  
السلوك الارادى للانسان وكل تصرف يذم او يحمى عليه

(١)  
الانسان يدخل ضمن السلوك الأخلاقى . وليس معنى هذا أن الأخلاق  
شئ منفصل تماما عن السلوك بل ان كلا منهما متمم للآخر فقد  
يكتسب الانسان خلقا معيناً من جراء القيام به كسلوك فى مرات  
عديدة ، ونفس الشئ فسلوك الانسان يمكن أن نستدل به على  
أخلاق الانسان . والانسان فى الحياة الدنيا لايحاسب على  
مايجرى فى صدره من خواطر وتصورات ، وانما يحاسب بما يقوم  
بتنفيذه من تلك التمرقات ، أى يحاسب على سلوكه وتمرقاته .  
فهى المقياس الذى نستطيع مشاهدته ومراقبته لاصدار الحكم  
كما يبدو لنا .

#### الأخلاق الإسلامية :

لايختلف مفهوم الأخلاق فى الاسلام عما سبق ذكره ، ولكن  
مايميز الأخلاق الإسلامية عن مفهوم الأخلاق فى الفلسفات  
والمذاهب الأخرى هو مضمون ومصدر وغاية هذه الأخلاق .  
(٢)  
فالأخلاق الإسلامية "عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة  
للسلوك الإنسانى والتى يحددها الوحي لتنظيم حياة الانسان  
وتحديد علاقته بغيره ، على نحو يحقق الغاية من وجوده فى  
هذا العالم على أكمل وجه " .  
(٣)

وبتأمل هذا المفهوم نلاحظ أن الأخلاق الإسلامية تتميز  
بعدة سمات . فمصدرها : الوحي ، وغايتها : تحقيق العبودية  
لله ، والاستخلاف فى الأرض ، ومضمونها : جميع المبادئ

---

(١) عبد الرحمن الميدانى : الأخلاق الإسلامية ص ٧ .  
(٢) لمعنى ومضمون الأخلاق مفاهيم عديدة فى الفلسفات الأخرى  
انظر : فينكس : فلسفة التربية ، ترجمة محمد لبيب  
النجيحي ص ٤٣٨ .  
(٣) مقداد يالجن : التربية الإسلامية ص ٧٠ .

والقواعد التى تنظم سلوك الانسان وتمرفاته . فهى تتناول كل سلوكيات الانسان ، لأن الاسلام جاء لينظم حياة الانسان صغيرها وكبيرها . فالمسلم مطالب بان يكون يقظا فى كل سلوك يقوم به ويزنه بميزان الشرع فما وافق الشرع اجيز وما لم يوافقه رد .

لأن الاخلاق الاسلامية تشبه الاصل والاساس الذى اقتبست منه فهى شاملة لكل نواحى ومجالات الحياة وعالمية لكل الاماكن والاقوات ، تنظر للحياة نظرة متكاملة لاتعلى جانبا على آخر ولا تهتم بما تهتم به الفلسفات الاخرى وتركز عليه ، فمصدرها الدين جعل كل صغيرة وكبيرة بحساب وميزان ، ولاتخضع للاهواء ولللامزجة واجتهادات البشر وسقطاتهم .

فالتربية الاسلامية جل اهتماماتها ترسيخ هذه الاخلاق فى نفوس المسلمين لتنعكس على سلوكهم وتمرفاتهم ، فيكون سلوكهم مطابقا لما جاء به الدين وما يرتضيه رب العباد . وقد وضحت هذا المعنى السيدة عائشة رضى الله عنها عندما سئلت عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم ، اجابت باوجز عبارة وأبلغ بيان وأدق وصف فقالت : "كان خلقه القرآن" الذى هو أساس الدين الذى يرتضيه رب العباد .. نعم كان كذلك صلى الله عليه وسلم فهو القدوة وهو الأسوة وعلى هداية أمرنا بالسير ، وبنهجه نفتدى لتكون أخلاقنا أخلاقا اسلامية بالفعل كما يريد لنا الله أن نكون .

#### رابعاً : التربية الأخلاقية .

وبعد تعرفنا على نماذج من التوجيهات الأخلاقية التي نادى بها القرآن الكريم في العهد المكي والعهد المدني من الدعوة علينا أن نعرف دور التربية ومسؤوليتها حيال تلك التوجيهات التي نزل بها القرآن .. وهل القيام بهذه المهمة يدخل في التربية أو العمل التربوي ، أم أن التربية شيء والقرآن شيء آخر مهمته تعليم الناس أساليب العبادة وبعض الأمور الدينية التي لاه علاقة لها بالتربية ، وما هي مهمة التربية في نظر الدين ، وهل تعد الأخلاق من مسؤوليات التربية أم أنها جانب فلسفي مثالي لاه علاقة له بالدين والحياة ، أملى أن تفي الصفحات التالية ببيان دور التربية ومسؤولياتها تجاه تلك التوجيهات .

#### مفهوم التربية :

"التربية عملية مقصودة تهدف الى تنشئة الانسان الصالح وذلك من خلال تنمية طاقاته المختلفة : الجسمية والعقلية والروحية " ، والخلقية والنفسية عن طريق الحفاظ على الفطرة التي فطره الله عليها وتوجيهه بما يتفق مع تعاليم الدين الاسلامي لما فيه صالح الاسلام والمسلمين .<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>

إذا فعناصر هذا التعريف تبين لنا أن التربية عملية مقصودة ، تهدف لتنشئة الانسان الصالح وليس المواطن الصالح

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله : التوجيه الاسلامي للعلوم التربوية ص ٧ .

(٢) أحمد محمد جمال : نحو تربية اسلامية ص ٩ .

ومهمة هذه التربية الحفاظ على الفطرة والقيام بالتنشئة اللازمة من خلال التوجيهات المستقاة من تعاليم الدين فى مختلف جوانب شخصيته الجسمية والعقلية والروحية والخلقية والنفسية .

وكل جانب من هذه الجوانب يعد ركنا مهما فى شخصية أى انسان ، لأن الانسان هذا الكائن المكرم لشخصيته عدة جوانب لكل منها دور وتأثير فى حياته ومتى ما نمت هذه الجوانب ونشأت متوازنة أصبح الانسان صالحا بالفعل ، ومتى ما حمل اختلال فى توازن هذه الجوانب طغى جانب على آخر وأصبح هذا الانسان غير سوى مضطرب النمو ومختل التصرفات وان لم يلاحظ هو ذلك .

#### التربية الاخلاقية :

يقصد بالتربية الاخلاقية تعويد الفرد على المبادئ الاخلاقية عن طريق ممارستها لتصبح عادة فى سلوكه حتى تصدر عن الفرد دون تكلف ، وهناك من يرى أن مهمة التربية الاخلاقية هى تكوين بميرة أو قدرة لدى الفرد للتمييز بين الخير والشر ، الجميل والقبيح ، وبيان اهمية وأثر كل منهما ، بينما نجد أن البعض يحصر وظيفة التربية الاخلاقية فى تلقين الافراد وتعليمهم المبادئ الاخلاقية كغيرها من العلوم ، حيث ان الاخلاق عبارة عن مبادئ وآداب يجب أن يتلقاها الفرد عن غيره تلقينا ، وآخر الآراء يرى أن التربية الاخلاقية هى تطهير النفس من الرذائل وتحليتها (١) بالفرائد .

(١) مقدار يالجن : التربية الاخلاقية ص ٩٥-٩٨ .

ولكن أى مفهوم مما سبق تأخذ به تربيتنا ، هل تؤيد  
مفهوما محددا مما ذكر ، اما ان لها مفهوم آخر يختلف عن كل  
ماورد ، وهل تؤيد ان تأخذ التربية بأحد هذه المفاهيم دون  
غيرها ، وهل فى ذلك تكامل لدور التربية أم ان دور التربية  
يصبح مبتورا اذا اعتمد فيه مفهوم واحد مما سبق ؟

ان التربية الاخلاقية الحقبة هى التى تطرق كل جوانب  
شخصية الانسان ، وتعمل جاهدة للتأثير عليه واكسابه ماتريد  
بمختلف الطرق وشتى الوسائل ، سوا كان ذلك عن طريق التعويد  
او التلقين او التكليف حتى يصبح لدى الفرد القدرة على  
التمييز بين الخير فيتبعه ، والشر فيبتعد عنه .

"ان الغرض من التربية الخلقية فى الاسلام تكوين رجال  
كريمى الاخلاق ، اقوياء العزيمة ، مهذبين فى اقوالهم  
وافعالهم ، نبلاء فى تصرفاتهم وخلقهم ، ديدنهم الحكمة  
والكمال والادب والاخلاص والطهارة ، فروح التربية الاسلامية هى  
التربية الخلقية" (١) .

ولعل أبرز ما يمتاز به الشريعة الاسلامية ان الاخلاق  
تمتزج بكل أحكامها وتشريعاتها سواء ماتعلق منها بأمور  
الفرد أو الجماعة أو الدولة ، والرسول صلى الله عليه وسلم  
المربى الأول يقول : "انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق" .

اذا فالتربية الاخلاقية تعد هدفا مهما ورئيسيا من  
اهداف التربية الاسلامية ، بل ان التربية الاسلامية نفسها هى  
تربية خلقية ، او بمعنى أدق ، ان التربية الخلقية هى

(١) محمد عطية الابراشى : التربية الاسلامية وفلاسفتها ص ١١٠

(٢) عمر الاشقر : خصائص الشريعة الاسلامية ص ٩٢ .

تربية اسلامية ، فليس التربية الخلقية تعد مجالا من مجالات التربية الاسلامية وانما هى تربية واحدة ، فالتربية الاسلامية هى تربية خلقية ، وهذا ما يميز التربية الاسلامية عما سواها من نظم أو مفاهيم تربوية .

#### مصادر التربية الاخلاقية :

تستقى كل تربية قيمها ومبادئها من المجتمع الذى ارتضاها ، والفلسفة التى يأخذ بها ذلك المجتمع ، أما التربية الاسلامية فليس مصدرها المجتمع ولا تستقى مبادئها من فلسفات ومذاهب متغيرة ، وانما مصدرها ثابت وكامل وصالح لكل زمان ومكان ، فياترى من أين تستقى التربية الاسلامية قيمها ومبادئها وفلسفتها ؟

وقبل أن نعدد هذه المصادر أحب أن أؤكد أن التربية الخلقية والتربية الاسلامية شئ واحد ، لذلك كانت مصادرها واحدة ، وهذه المصادر يمكن أن نرتبها كما يلى :

#### (١) القرآن الكريم :

وهو دستور المسلمين ومعجزة الله الخالدة ، ولاتنقضى عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد ولا يشبع منه العلماء . فيه هدى للمتقين ، به يصلح الامر وتسير الامور ، جعله الله أفضل كتبه وأشملها ، فهو منبع الاخلاق وموجهها . وهو ليس كتاب عبادة فحسب ، بل هو دستور ونظام لحياة المجتمع المسلم بل لحياة الامة الاسلامية فى مختلف نواحي الحياة .

وهذه الدراسة تعتمد اعتمادا رئيسيا على هذا المصدر .

### (٢) السنة المطهرة :

وهى ثانى مصادر التربية الاسلامية والتشريع الاسلامى ومهمتها ايفاح ما أجمل فى القرآن ، وبيان ماسكت عنه وتضمن كل ماروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى كتب السنة الصحيحة والثابتة .

### (٣) بقية مصادر التشريع :

تتساوى التربية الاسلامية مع غيرها من جوانب الحياة فى المصدر الذى تستقى منه فبعد القرآن والسنة هناك الاجتهاد والاجماع والقياس والمصالح المرسلة ، ولكل منهم دور مهم فى امتداد المجتمع المسلم بالاحكام الملائمة للمواقف المتغيرة والمتجددة فى حياة المسلمين ، والتربية الاسلامية لاتؤمن بالفلسفات الوضعية ولا تستمد منها أسسها ومبادئها ، لان التربية الاسلامية ممدورها ثابت ومحدد ، والحكمة ضالة المؤمن .

### اساليب التربية الاسلامية :

لكل نظام تربوى اساليب ووسائل يأخذ بها فى غرس المبادئ والقيم التربوية فى أفراد .  
والتربية الاسلامية كغيرها من النظم التربوية لها من الاساليب والوسائل مايتناسب مع خصائص المجتمع المسلم ، وهذه الاساليب ليست من اقتراح البشر وانما مستقاة من هدى رب العالمين وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، تلك الاساليب التى منعت المعجزات والانت العقول القاسية وفتحت القلوب الموصدة وأنارت البصائر المعرضة .



تلك الأساليب التي تعاملت مع كل انسان ومايناسبه ،  
وكل موقف ومايلائمه ، وكل مجتمع ومايملح له .  
ولعل أهم أساليب التربية الاسلامية والتي جاء بها  
القرآن ، والتي سبق الاشارة اليها فى الفصول السابقة  
مايلى :

#### (١) التربية بالعبادة :

العبادة اسم جامع لكل مايرضاه الله من الافعال  
والاقوال الظاهرة والباطنة ، مثل الشعائر التي يؤديها  
المسلم من صلاة وزكاة وصيام وحج ، والتي تعتبر جزءا منها .  
وهذه العبادات تتضمن جانبين جانب عقدي وهو توحيد الله  
واثبات العبودية له وطاعته فيما أمر ، وجانب تربوي يتضمن  
العديد من الجوانب التربوية التي يعطيها الاسلام قدرا كبيرا  
من الاهتمام ، لان فى العبادة "تربية جسمية واجتماعية  
وخلقية وعقلية وجمالية" <sup>(١)</sup> ، وهذا ما يغفل عنه كثير من  
الناس .

#### اقسام العبادة :

من الممكن أن نقسم العبادة الى قسمين :

- (١) جميع الاعمال المشروعة التي يقوم بها المسلم اذا اخلص  
نيته وابتغى بها وجه الله .
- (٢) الشعائر الدينية من صلاة وصيام وزكاة وصدقة وحج وجهاد  
<sup>(٢)</sup>  
ودعاء وتلاوة للقرآن .

---

(١) عبد الجواد سيد بكر : فلسفة التربية الاسلامية فى  
الحديث الشريف ص ٣٠٤ .  
(٢) محمد المبارك : نظام الاسلام العقيدة والعبادة ص ١٧١ .

إذا فالعبادة بالمفهوم الإسلامى لاتخص تلك الشعائر التى يقوم بها الفرد تقربا الى الله وطاعة له ، وانما تشمل كل المناشط التى يقوم بها المسلم طالما أنه قصد من ورائها وجه الله وابتغاء مرضاته ، والعبادة بهذا المفهوم الشامل تجعل الفرد المسلم يراقب الله فى كل عمل من أعماله ، فطالما هو ينتظر الثواب فعليه أن يسعى الى تحقيق رضا الله فيما يقوم به ، فلا يسرق ، ولا يظلم ، ولا يخون ، ولا يتجاوز ولا يبدد أموال الناس لأنه يراقب الله فى كل تصرفاته ، ويسعى للكسب الحلال الذى أمره الله به ، وقصة الصحابى الذى طلب من الرسول أن يكون مستجاب الدعوة خير شاهد على ذلك ، فقد أجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمة موجزة يمكننا اعتبارها المعيار الوحيد فى كل الأعمال التى يقوم بها الإنسان فقال له : "أطب مطعمك تجب دعوتك" ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

#### الأخلاق المصاحبة للشعائر الدينية :

بالتأمل فى كل شعيرة من شعائر الاسلام نجد أن حزاما من الأخلاق يحيطها احاطة السوار بالمعصم ، فكل ممارس لها لابد أن يتحلى بهذه الصفات والأخلاق لاكمال أركان تلك الشعيرة .

فمعظم القيم والمبادئ الأخلاقية من صبر وتعاون وتعود على النظام ودقة المواعيد واحترام لأهل العلم ، وعدل ومساواة ، وانفاق فى سبيل الله ، وصدق وتواضع كلها تتمثل فى شعائر الاسلام ، ومتى ما قام الإنسان المسلم بهذه العبادات على أكمل وجه يكون قد تحلى بهذه الأخلاق قصد ذلك أم لم يقصد .

وبذلك تكون العبادة بمعنى عام هي أولى وأهم أساليب التربية الإسلامية في تربية أفراد المجتمع المسلم لما تقوم به من إصلاحات في سلوك المسلم من جراء ممارسته لها وقيامه بها ، ففي العبادة توحيد لله وإثبات العبودية له وخير مربى للفرد المسلم على مكارم الأخلاق وفضائلها ، لذلك عمل القرآن على التأكيد على العبادات لتكون أسلوباً من أساليب غرس تلك التوجيهات الأخلاقية .

#### (ب) التربية بالقدوة :

يعتبر الإسلام القدوة من أنجح الوسائل المؤثرة في التربية وتوجيه سلوك الأفراد ، ويقول الله تعالى :

{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} . (الأحزاب: ٢١)

وفي ذلك أمر لنا نحن معشر المسلمين بالاعتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام في كل ما يعمل ، وهيئات لنا أن نقوم بما قام به الرسول من أعمال أو اتصف من صفات ، ولكن هذا الاحساس لا يعني أن نقف دون محاكاة لما كان يقوم به المصطفى وما كان يتحلى به .

ولقد كان النبي الكريم يأمر أصحابه باستمرار بالاعتداء به ، بل ويشجعهم على ذلك فيما يستطيعون القيام به ، وفي السيرة النبوية أمثلة كثيرة على ذلك .<sup>(١)</sup>

وما يعنينا الآن هو الإشارة إلى هذا الأسلوب التربوي الذي وضعه الإسلام لتربية أبنائه قناعة منه بتأثيره في نقل الأخلاق وغرسها ، والقرآن الكريم قد أشار إلى هذا

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ص ١٨٠-١٨٤ .

الأسلوب التربوى فى ثنايا توجيهاته الاخلاقية ، ففى قضية الحجاب مثلا امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يأمر ازواجه وبناته أولا لانهن قدوة فى هذه الاخلاق وغيرها ، كما امرهم بخفض الصوت وعدم الخضوع بالقول حتى لايطمع من فى قلبه مرض ، ليقتردى بسلوكهن نساء المؤمنين ، وكذلك قضية الاستئذان فقد كان البيت النبوى هوالمثال والقدوة التى اشار جل وعلا بضرورة الاقتداء به .

وفى كل توجيه نتلمس للقدوة اثرا لانها من الاساليب الناجحة فى اكساب افراد المجتمع المسلم كل القيم والمبادئ الاخلاقية .

وليست القدوة مقتصرة على النبى واهل بيته وانما على كل فرد من افراد المجتمع ، فالاب قدوة لابنائه والام لبناتها والمعلم لطلابه والحاكم لرعيته ، وهكذا .. ويمكننا ان نقول ان القدوة هى مرتكز مهم للعملية التربوية ، فعن طريقها تنتقل معظم الاخلاق من جيل الى جيل من الاء الى الابناء ، من المعلمين الى الطلاب .

#### الاشكال التربوية للقدوة :

##### (١) التأثير العفوى غير المقصود :

وهذا يتطلب من الشخص القدوة ان يتحلى باستمرار بكمكارم الاخلاق وفضائل الخصال ، لانه فى كل لحظة معرض لان ينقل عنه المقتدى تصرف او سلوك رآه ، وهذا بالطبع لقناعة المقتدى بالقدوة ، فالطالب ينقل عن استاذة كل تصرف وسلوك والابن عن ابيه ، وهكذا .

## (٢) التأثير المقصود :

وذلك عندما يعتمد الشخص القدوة الى التأثير فى غيره بالقيام بعمل معين ، كقيام الرسول بحلق راسه ونحر هديه عند صلح الحديبية ، فاقتدى به الصحابة رضوان الله عليهم ، أو كحرص المعلم أو الأب على المواعيد لتعويد ابنه على ذلك .<sup>(١)</sup>

## (ج) التربية بالاحداث والمواقف :

يتخذ الاسلام من الموقف والحدث اسلوبا لتعليم افراده قيمة تربوية واكسابهم مبادا اخلاقيا ، وذلك لان الحدث فرصة عظيمة للتأثير على النفوس ، وفرصة عظيمة لتثبيت القيم والمبادئ .

وقد كان القرآن الكريم فى مكة والمدينة يتخذ من هذا الاسلوب مسلكا ناجحا فى تشكيل الجماعة الاسلامية الاولى واكسابها تلك الصفات والفضائل التى اتصفت بها .

"ولقد قام القرآن وهو يربى الأمة الاسلامية فى منشئها باستغلال الاحداث فى تربية النفوس استغلالا عجيبا عميق الاثر ، كان من نتيجته تلك الأمة العجيبة الفريدة فى التاريخ كله ، الأمة التى شهد لها خالقها {كنتم خير أمة أخرجت للناس} "<sup>(٢)</sup>

ويتميز هذا الاسلوب التربوى باستغلاله للموقف الذى تكون فيه النفس البشرية معدة للتأثر ، لان الحادثة أو الموقف قد أشارت النفس بكاملها فحركت احساسها ونبعت مداركها وجعلتها فى حالة من البحث والتركب لتفسير ذلك

(١) عبد الرحمن النحلاوى : اصول التربية الاسلامية ص ٢٣٤ .

(٢) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ص ٢٠٨ .

الحدث أو لحل تلك المشكلة ، وحينما يأتى الحل سليما من خالق تلك النفس ومربيها تستجيب له وتدعن لحكمه ، فيكون تأثيره قويا وآثاره ثابتة .

ولقد استخدم القرآن هذا الأسلوب فى غرس العديد من التوجيهات التى سبق ذكرها ، وفى قضية اشاعة الفاحشة ذلك الداء العفالى ، كان لقصة الافك أقوى الاثر فى محاربة ذلك الخلق الذميم ، بعد أن اشارت الحادثة كل النفوس ، وهياتها لتلقى الحل فكان للموقف آثار عظيمة فى ذلك المجتمع ، كشفت فيه المنافقين وأظهرت فيه الطاهرين ، وانجلت الظلمة بعد أن اهتزت المدينة اهتزازا .

وكثير من التوجيهات الاخلاقية التى نزلت فى مكة أو المدينة كان لهذا الأسلوب أثر كبير فى غرسها وانما اشرت الى قصة الافك لكونها من أقوى الاحداث التى مرت على المجتمع المسلم فى ذلك الوقت ، وهناك كثير من الاحداث المشابهة لها التى عمل القرآن على ترسيخ مبدأ من المبادئ أو خلق من الاخلاق باستغلالها والاستفادة منها .

ويهدف هذا الأسلوب التربوى الى ربط النفوس دائما بخالقها فى كل موقف ، وفى كل حادثة ، فهو المدبر وهو المنظم لكل موقف ، وهو المفرج لكل كرب ، ولقد كان لهذا الأسلوب أثر كبير فى ربط القلوب المؤمنة من الرعييل الأول بخالقها وزيادة ايمانها .

"والمجال دائما مفتوح أمام كل مرب له عين مفتوحة وقلب واع وادراك بصير ، انه يستطيع أن يدرك اللحظة المناسبة للتوجيه ، اللحظة التى تبلغ فيها حرارة الانفعال

درجة الانمهار ، وعندئذ يعقد العقد الوثيقة التى لاتنحل ،  
(١)  
ويطبع الطابع العميق الذى لايزول " .

(د) التربية بالموعظة والنصيحة :

للموعظة والنصيحة تأثير كبير على الأفراد فى تبصيرهم  
بالحقائق ودفعهم الى التحلى بمكارم الاخلاق ، وفضائل الخصال  
(٢)  
وتوعيتهم بمبادئ الاسلام .

والقرآن الكريم قد اتخذ من هذا الاسلوب منهجا فى غرس  
توجيهاته وبث تعاليمه ، وفى ذلك اشارة لنا بتأثير  
هذا الاسلوب فى التربية الصحيحة ، والرسول صلى الله عليه  
وسلم اخبر اصحابه بان الدين النصيحة ، قالوا لمن يا رسول  
الله ، قال : لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، او كما  
قال صلى الله عليه وسلم .

اذا فالموعظة والنصيحة لاتخص طبقة دون أخرى بل هى  
لعامة الناس مغييرهم وكبيريهم ، غنيهم وفقيريهم ، سيدهم  
ومسودهم .

صور هذا الاسلوب :

(أ) النصح :

وهو بيان الحق بهدف تجنب الفرد المنموح ضررا قد  
يصيبه قريب أو بعيد ، وارشاده لما فيه صالحه وسعادته ،  
ابتغاء مرضاة الله .

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ص ٢١٥ .  
(٢) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد فى الاسلام ص ٦٨٥ .

## (ب) التذكير :

وهى مرحلة ثانية من الوعظ وفيه تأثير على الاحاسيس  
بربطها بمواقف معينة بغية تحقيق مصلحة المخاطب عن طريق  
(١)  
ايقاظ مشاعره .

وقد استخدم القرآن هذا الأسلوب التربوى فى ترسيخ  
توجيهاته الاخلاقية التى سبق تناولها ، فمواعظ لقمان لابنه  
ومواعظ نوح لابنه كلها اشارات الى اهمية هذا الأسلوب فى  
التربية .

ولعل ابرز سمات المجتمع المسلم هو امره بالمعروف  
ونهيهِ عن المنكر كما وصفه الله بذلك ، وقد رتب الرسول  
الكريم عليه افضل الصلوة وازكى التسليم درجات ازالة المنكر  
فقال : "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع  
فبلسانه ... الحديث ، اشارة الى دور النصح والتذكير فى  
تغيير المنكر ، بل فى اكساب الناس جميل الصفات والاخلاق .

(هـ) التربية بالقصص والأمثال :

تميل النفس البشرية بطبعها الى سماع القصص وتتبعها ،  
لما فيها من مشوقات تثير كوامن النفس وتحرك احساسها ،  
فللقصص والأمثال وقع سريع على الافراد لدرجة ان الفرد عادة  
ما ينمهر مع القصة ويتخيل نفسه طرفا فيها وكأنه يعايشها  
فيؤيد طرفا من اطرافها ويدافع عنه لاقتناعه بما عليه من  
حق .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى : اصول التربية الاسلامية ص ٢٥٤ .



### انواع القصص القرآنى :

يستخدم القرآن الأسلوب القصصى كاسلوب تربوى دينى بحث يهدف من ورائه الى التأثير على سامعيه ، وقصص القرآن عدة انواع :

- (١) قصة واقعية تاريخية تعرض بامكانها واشخاصها ومواقفها كقصص الانبياء والمكذابين بالرسالات .
  - (٢) قصص تعرض نموذجا لحالة بشرية كقصة ابنى آدم فى قوله تعالى : {واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ...} . الآية (المائدة: ٢٧-٣١)
  - (٣) قصص مفروبة للتمثيل وهى يمكن وقوعها فى اى لحظة و اى عمر كقصة صاحب الجنتين فى سورة الكهف .
- قال تعالى : {واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما (١)  
جنتين من اعناب وحففناهما ...} . الآية .
- وكل قصة فى القرآن لها هدف تربوى تسعى لتحقيقه ، فهى اما تسعى لغرس خلق او نهى عن خلق ، او تحذير من الوقوع فى معصية ، او بيان شبهة ، وفى ذلك اشارة الى ضرورة ان تكون القصة هادفة اذا ما اردنا ان نستخدم القصص كاسلوب تربوى .
- ويتميز الأسلوب القصصى فى التربية بأنه يشد السامع أو القارئ ويوقظ انتباهه وينمى خياله دون توان أو تراخ ،  
(٢)
- لما للقصة من تأثير على فكر الانسان .

---

(١) محمد قطب : منهج الفن الإسلامى ص ١٥٧، ١٥٨ .  
(٢) عبد الرحمن النحلاوى : أصول التربية الإسلامية ص ٢١٠ .

وتتميز القصة التربوية بعدة ميزات أولها : وضوح الهدف ، فالقصة غير الهادفة ليست بقصة ، وثانيها : انها قصة تعلو من شان الخير وتنبيذ الشر ، وثالث هذه المميزات : هو ابتعادها عن الاشارة للفتن والفواحش وهذا ما يتميز به قصص القرآن<sup>(١)</sup> .

#### (و) التربية بالحوار والاقناع :

يعد الحوار والاقناع من أقوى أساليب التربية اشرا ، واسرعها تأثيرا ، لأن فيه يتم عرض كامل الموضوع محل النقاش أو الحوار بين الاطراف المتحاورة مع بيان حجج كل طرف وقناعاته ، ليتم بموجب هذا الحوار اثبات وجهة نظر أحد الاطراف انها صحيحة عما سواها من وجهات نظر أو أفكار . ومن الناس من لا يستجيب لأي دعوة أو فكرة طالما انه لم يقتنع بها ولم يعينها عقله وفكره ، لذلك وضع القرآن الكريم هذا الأسلوب التربوي ليكون مكملا لبقية الأساليب التربوية التي تتناسب وقدرات واستعدادات كل فرد في المجتمع ، فالقرآن يحث على استعمال العقل والمنطق ورؤية الصواب والخطأ والتمييز بين الحق والباطل بالحجة والبرهان والمشاهد الحسية والاقناع وليس بالقسر أو التقليد الأعمى<sup>(٢)</sup> . وفي هذا الشيء اشارة لنا بأن ننتهج هذا الأسلوب التربوي في غرس المبادئ والقيم والتوجيهات الاخلاقية والتربوية بصفة عامة ، وقد استخدم القرآن الكريم هذا

(١) محمد قطب : منهج الفن الاسلامي ص ١٥٨ ، ١٦١ .

(٢) علي خليل : فلسفة التربية الاسلامية في القرآن ص ٢٢٦ .

الاسلوب فى ترسيخه للتوجيهات الاخلاقية التى سبق ذكرها فى  
الغمول السابقة ، كقضية بر الوالدين او كره البنات فى  
الفصل الاول .

فقد عمل القرآن على محاورة المشركين وكشف عاداتهم  
وتقاليدهم ومعتقداتهم ليقتنعهم بما هم عليه من خرافة  
وفلال .

وقد اجاب القرآن الكريم عن الكثير من الاسئلة  
والاستفسارات التى كانت ترد من الافراد سواء من كان هدفه  
الاستفادة والمعرفة او التعجير واشارة الشبهات .

ولهذا الاسلوب التربوى اثر كبير وواضح فى تعويد  
الانسان المسلم على تقوية حجته والتمرن على سرعة البديهة  
والتفوق على الخصوم وفضح الشبهات وزيادة الثقة فى النفس .  
(١)  
وقد تعددت انواع الحوار واساليبه فى القرآن الكريم ،  
بشكل يجعلنا نقول ان هذا الاسلوب التربوى ينفوى تحته  
مجموعة من الاساليب التربوية والتى جاء بها القرآن منها :  
(١) الحوار الخطابى التعبدى : وهو الخطاب الذى وجهه الله  
لعباده سواء كان :

- (أ) التذكيرى {يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى ...} .
- (ب) التنبيهى او الايضاحى {الحاقة ما الحاقة ،  
وما أدراك ما الحاقة ...} .
- (ج) العاطفى الاستفهامى {فارجع البصر هل ترى من  
فطور ...} .
- (د) العاطفى الترديدى {قباى الاء ربكما تكذبان ...} .

(١) عبد الجواد سيد : فلسفة التربية الاسلامية فى الحديث  
الشريف ص ٣٣٥ .

(هـ) التعريفي {فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن  
ولامجنون ...} .

(٢) الحوار الوصفي : {وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين ،  
هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ، احشروا الذين  
ظلموا وازواجهم وماكانوا يعبدون} .

(٣) الحوار القمصى : وهو جزء من قصة ورد فيها حوار بين  
عدة اطراف .

{والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ،  
مالك من اله غيره ولاتنقموا المكيال والميزان ...} .  
{قالوا يا شعيب اصلتك تامرك ان نترك مايعبد آباؤنا  
او ان نفعل ...} .

(٤) الحوار الجدلى لاثبات الحجة : وهو حوار يجرى فيه جدل  
غايته اثبات الحجة على المعاندين والمكابرين .  
{فأوحى الى عبده ما اوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ،  
أفتمارونه على ما يرى ...} .

{الكم الذكر وله الانثى ، تلك اذا قسمة ضيزى ...} .  
فكل هذه الانواع من الحوار تدخل ضمن أسلوب الحوار  
القرآنى<sup>(١)</sup> والذي يعد من أبرز أساليب التربية الاسلامية .

#### (د) التربية بالشواب والعقاب :

يعد هذا الأسلوب من الأساليب التربوية الفعالة  
والمؤثرة فى التربية على المدى القريب والبعيد ، ولا يمكن  
بأى حال من الأحوال ان نفعل بين شقى هذا الأسلوب .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى : أصول التربية الاسلامية ص ١٨٧، ٢٠٤

فأى عمل يقوم به الإنسان إذا كان يستحق الثواب فتركه  
يستوجب العقاب إذا كان فى مجال التكاليف الواجبة .  
والتربية الحديثة تأخذ بشق هذا الأسلوب فهى تعلى من  
شان الثواب وتعمل العقاب وتراه سببا فى انحراف الأفراد ،  
والتربية الحديثة ، وان استخدمت العقاب تستخدمه فى أبسط  
صورة ان لم نقل أبلدها وأقلها تأثيرا .

فالهدف من العقاب فى التربية الإسلامية ليس تعذيب  
المعاقب بقدر ما هو توجيه وإصلاح له ، وإعانة له على  
الابتعاد عن المفاسد والمخالفات .

والتربية الإسلامية حينما تستخدم العقاب تجعله آخر  
الحلول وآخر أساليب التربية استخداما ، فهناك الموعظة  
والنصيحة والحوار والقصة والقذوة .. الى غير ذلك من  
أساليب تربوية ، وحين لا تغلح كل تلك الأساليب ، فلا بد اذا من  
علاج حاسم يضع الأمور فى وضعها الصحيح والعلاج الحاسم  
هو العقوبة <sup>(١)</sup> .

والقرآن الكريم حينما يأمر بأمر من الأمور سواء كان  
حث على فعل معين أو نهى عن تصرف معين ، فإنه يشير فى  
البدائية الى الثواب المعد للمطيع سواء فى الدنيا أو فى  
الآخرة ، وإذا كابر الفرد وعصى ذلك الأمر فإن له فى الدنيا  
عقابا وفى الآخرة عقاب له فى الدنيا خزي وفى الآخرة عذاب  
أليم .

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ص ١٨٩ .

### أنواع العقوبة :

تنقسم العقوبة الى أربعة أقسام :

- (١) انتقامية .
- (٢) رادعة .
- (٣) واعظة .
- (١)  
(٤) مصلحة .

فالأولى ليست تربوية أما الباقية فهي تربوية لأن الردع في تنفيذ الحدود الشرعية ، تلك العقوبة التي أمر الله بها لكل من تجاوز مانهى الله عنه . أما العقوبة الواعظة والمصلحة هي ما يدخل في العمل التربوي بصفة مستمرة سواء في المنزل أو في المدرسة أو في غيرها من المؤسسات التربوية . والعقوبة بصفة عامة تنقسم الى قسمين ، عقوبة بدنية وهي التي عليها التحفظات ، وعقوبة معنوية ، والاسلام يأخذ بكل هذه الأقسام على مراحل متتالية ، فقد أمر الرجال بالآخذ بالعقوبة المعنوية في هجر الزوجات أولا ، ثم ضربهم ضربا غير مبرح في المرحلة الثانية في حالة عدم جدوى الهجر في علاج تلك الحالة .

أما الثواب فالاسلام يعتبره منو العقاب ، وقد أعد الله للمحسنين والمتقين أعظم الأجر وجزيل الثواب في دار الخلود وعجل لمن شاء منهم بالمتاع الدنيوى اكراما لهم وجزاء لحسن منيعهم . {فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة} .

(آل عمران : ١٤٨)

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الاسلام ص ١٤٣ .

وفى المجال التربوى فقد بين لنا الاسلام ان هذه الوسيلة التربوية تعد وسيلة فعالة وبالذات مع بعض الافراد فهناك من الافراد من ينتظر الشكر على عمله فور الانتهاء منه ومنهم من يرغب ادخار هذا الشكر الى يوم آخر يكون فيه له انفع .

وختاما فهذه هى اساليب التربية الاسلامية التى جاء بها الدين الاسلامى ، والتى استطاع عن طريقها اكساب الرعيل الاول كل تلك الاخلاق ، والتى بها استطاعوا ان يفتحوا المشرق والمغرب ، صنعت منهم رجالا شهد لهم التاريخ ، شهد لهم عدوهم قبل صديقهم ، وقد امتدحهم الله فى محكم كتابه وشهد لهم بالخير والصلاح .

ولكن .. من هو المسؤول عن غرس تلك التوجيهات الاخلاقية التى سبقت الاشارة اليها ، ومن المسؤول عن استخدام هذه الاساليب التربوية التى ألمحنا اليها فى الصفحات السابقة ؟ بالطبع فان المجتمع هو المسؤول عن تربية ابنائه من خلال المؤسسات المكونة له ، فهناك العديد من المؤسسات التى تقوم بالدور التربوى فى المجتمع ، ولعل ابرز هذه المؤسسات والتى يقع على عاتقها الحمل الكبير هى مايلى :

(١) المدرسة .

(٢) الاسرة .

(٣) وسائل الاعلام .

## الفصل الثانى

### التوجيهات الأخلاقية فى السور المكية

- (١) المجتمع المكى .
- (٢) التوجيهات الأخلاقية التى انفردت بها الآيات المكية .
- (٣) أسلوب عرض التوجيهات فى القرآن .



فى هذا الفصل سوف نتناول بنوع من الایجاز اوضاع المجتمع المکى قبل البعثة وبعدها لنستطیع بعد ذلك ربط تلك التوجيهات الاخلاقية التى نادى بها القرآن بما هو کائن فى المجتمع وفى الوقت نفسه حتى ندرك سبب اهتمام القرآن بتلك التوجيهات والتاکید علیها فى هذا المجتمع .

وقد قمت فى الجزء الاول من هذا الفصل باستعراض تاريخى لكيفية نشوء مكة والمراحل الزمنية التى مرت علیها وما صاحبها من أحداث حتى بعثته صلى الله علیه وسلم . واقتضى الامر الى الاشارة الى خلق رسول الله صلى الله علیه وسلم وصفاته فى ذلك المجتمع الذى اتسم بالفوضى والفساد ، فكانت وقفة قميرة مع شخصيته صلى الله علیه وسلم .

تلى ذلك عرض للأحداث التى صاحبت بداية الدعوة وموقف زعماء مكة منها ، والأسباب التى كانت وراء تلك المواقف . أما فى الجزء الثانى فى هذا الفصل فقد استعرضت فيه أهم التوجيهات الاخلاقية التى ركزت علیها السور والآیات المكية وذلك كنماذج من التوجيهات التى تناولها القرآن فى العهد المکى مع ربطها بخصائص وسمات ذلك المجتمع والتى دعت الى اهتمام القرآن بها منذ البداية ، وفى آخر الأجزاء تعرضت لبيان الأسلوب الذى استخدمه القرآن فى ترسیخ التوجيهات الاخلاقية بصورة موجزة .

## أولا : المجتمع المكي .

### مكة .

هى البلد الحرام ، تقع فى وسط الحجاز فى واد تحيط به الجبال وترتفع عن سطح البحر نحو ٢٨٠ م<sup>(١)</sup> . ويقال ان مكة سميت بهذا الاسم لقلة مائها ، وذلك لانهم كانوا يمتلكون الماء فيها أى يستخرجونه ، ويقال أيضا انها سميت بهذا الاسم لأنها تمك من ظلم والحد فيها أى تهلكه ، ويقال انها سميت بذلك لأنها تمك الذنوب .

ولمكة أسماء عديدة منها بكة ، وام القرى ، والبيت العتيق ، وام رحم ، والباسة ، والحاطمة .. الى غير ذلك من أسماء قد يختص بعضها بالكعبة فقط .<sup>(٢)</sup>

ويختلف المؤرخون فى تاريخ نشوء هذه المدينة فمنهم من يربطه بقصة بناء آدم عليه السلام للكعبة عندما أمره الله بذلك وساعدته الملائكة فى القيام بهذا العمل وهو (أى هذا الخبر) من أوائل الاخبار التى ورد فيها ذكر مكة فى التاريخ . علما ان هناك خلافا فيما ورد من اخبار عن أول من بنى الكعبة أهو آدم .. ام الملائكة ، ولايوجد خبر قوى يمكن الاعتماد عليه فى اثبات الحقيقة . وهناك العديد من المؤرخين يعتمدون قصة هاجر وابنها اسماعيل كبداية لهذه

---

(١) أحمد السباعى : تاريخ مكة ص ١٥ .  
(٢) ابن منظور : لسان العرب ٤٢٤٨/٦ .  
(٣) الأزرقى : اخبار مكة ٢٨٢/١ .  
(٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ٣٥/١ .

المدينة التى كانت واديا خاليا لاماء ولاحياة فيه ، قال تعالى : {رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ...} الآية (ابراهيم : ٣٧) ، كما ورد فى السنة العديد من الآثار الصحيحة أن ابراهيم وضع هاجر وابنها فى هذا المكان الخالى من السكان والحياة ، حتى قدر الله أن ينبع ماء زمزم فيه .

ومن المؤرخين من يرى ان هذه المنطقة سكنها من قبل هاجر قبيلة العماليق ومن بعدهم جرهم ، وانما لم تنزل هذه القبيلتان بهذا الوادى بالذات ، حتى نزلت فيه هاجر وابنها عليهما السلام ونبع زمزم واستأذنت تلك القبائل هاجر فى مجاورتها والنزول معها فى هذا الوادى وهكذا بدأت هذه المدينة فى الوجود .<sup>(١)</sup>

وكون هذه القصة اقرب للحقيقة يدل عليه تعدد الأدلة ومصادرها الثابتة ، فان ما أورده المؤرخون عن بناء آدم للكعبة او الملائكة هى فى نفس الوقت صحيحة ، لأن آدم بنى البيت للعبادة ولم يسكن بجواره ، وقد ورد أنه طاف ومن بعده من الأنبياء بالبيت وهذا يشير الى وجوده .<sup>(٢)</sup>

وقد أشار القرآن الكريم الى هذا الامر فقد كان ابراهيم يعرف أن هذا هو موضع البيت المحرم الذى وضع فيه هاجر وابنها حيث قال : {رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم} الآية (ابراهيم : ٣٧)

وهذا دليل ثابت على وجود البيت قبل وصول هاجر وابنها وبذلك يمكن أن نقول ان البيت كان موضعه محددًا من قبل مجيء هاجر وبعد نزول هاجر بجواره ونبع ماء زمزم بدأت القبائل

(١) الأزرقي : أخبار مكة ١/٥٧-٨٤ .  
(٢) الطبرى : تاريخ الطبرى ١/١٣٣ .

المجاورة كقبيلة جرهم بالنزول الى جوار هاجر وبدأت هذه المدينة فى النشوء حتى نمت واصبحت أم القرى فيما بعد .

#### قبيلة قريش :

بعد ان نزلت قبيلة جرهم بجوار هاجر وابنها اسماعيل عليهما السلام كانت هى القبيلة الوحيدة التى سكنت فى مكة حتى استقر بها الحال واصبحت من سكان الحرم مجاورين فى ذلك أبناء اسماعيل عليه السلام .

وشاءت ارادة الله ان تنزل بالقرب من مكة قبيلة خزاعة وهم من ذرية عمرو بن عامر، ورات خزاعة ما عليه امر جرهم من سيطرة على الحرم وابعاد بنى اسماعيل عن القيادة والزعامة والافساد فى البلد الحرام ، فنازعت خزاعة جرهم بعد ان رأت ماهى عليه وقامت بينهما حروب كان النصر فيها حليفا لخزاعة على اثر ذلك تولت خزاعة زعامة مكة وقيادتها وتفرق بنو اسماعيل فى جزيرة العرب وتوارثت خزاعة الزعامة كابرا عن كابر ، حتى كان حكم عمرو بن لحي الذى بدل دين ابراهيم عليه السلام .

فقد ادخل الاصنام التى اتى بها من الشام الى بلد الله المحرم وبذلك أصبح أول من دنس الحرم بما فعل ، وقد أخبر الرسول انه رآه فى النار جزاء فعلته هذه .

واستمر الامر لخزاعة حتى كانت زعامة حليل بن حبشية الذى زوج ابنته لقمى بن كلاب الذى جاء الى مكة شابا يافعا بعد ان قضى سنين طفولته عند زوج امه ، حتى استقر الحال لقمى بعد ان اوصى له حليل بولاية البيت .<sup>(١)</sup>

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٧٢/٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٧، ١٩٠.

ويقال ان قصى حارب خزاعة بعد ان نازعته الامر مستعينا  
فى ذلك باحياء العرب حتى اجلى خزاعة عن البيت واصبحت  
الزعامة له فولى مكة وجمع قومه من خارج مكة ، وهكذا عاد  
بنو اسماعيل الى البيت بعد ان تفرقوا فى جزيرة العرب ،  
لذلك يرى بعض المؤرخين ان اشتقاق اسم قريش من هذا العمل ،  
لان قصى قد جمعها بعد تفرق فهي تفرشت أى جمعت ، وهناك من  
يرى سبب التسمية عملها فى التجارة ، فهي تتقرش أى تتكسب  
وتتجر ، وهناك من يرى ان هذه التسمية هى لدابة فى البحر  
تسمى القرش تهابها جميع الكائنات البحرية . فذلك قريش  
(١)  
تهابها جميع القبائل فسميت قريش .

وهناك من يرى ان النضر بن كنانة هو قريش حيث ان  
ابناء النضر هم قبيلة قريش دون بقية ابناء كنانة .  
(٢)  
وخلاصة ذلك ان قريش قبيلة من بنى اسماعيل بن ابراهيم

عليهما السلام ممداقا لقوله صلى الله عليه وسلم :  
" ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشا  
من كنانة (وهو النضر) واصطفى هاشما من قريش ، واصطفانى من  
بنى هاشم " .  
(٣)

وهكذا تجمع بعض بنى اسماعيل فى مكة تحت اسم قبيلة  
قريش بعد ان تفرقوا فى الجزيرة العربية ، وهكذا شاءت  
ارادة الله ان يكون الاعداد لهذه الرسالة بهذه الطريقة وأن  
يتجمع بنو اسماعيل بعد تفرق دام سنيين طويلة .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٧٢/٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ .  
(٢) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (قرش) .  
(٣) رواه مسلم : صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضل نسب  
النبي صلى الله عليه وسلم .

### حالة مكة قبل البعثة :

لم تكن حالة مكة تختلف كثيرا عن بقية بلاد العرب (الجزيرة العربية) في مختلف النواحي ، سوى المكانة التي اكتسبها أهل مكة باعتبارهم جيران البيت .

وكما اسلفت فقد بدل العرب في مكة وغيرها دين ابراهيم عليه السلام ، ولم يبق من اثره الا تعظيم بسيط للبيت وما يلحقه من طواف وحج وعمرة مع دخول الكثير من الوثنيات في هذه الاعمال<sup>(١)</sup> . فهذه الآثار البسيطة هي التي بقيت لأهل مكة او بالأحرى لقريش باعتبارها هي المسؤولة عن البيت ، والتي اكسبت هذه القبيلة شيئا من الاحترام بين بقية قبائل العرب وهذا ما يميزها عن غيرها من القبائل .

إما من حيث عبادة الأصنام فقد كان لكل قبيلة أو عدة قبائل صنم تعبد ، قال ابن اسحاق : " ان "ود" كان لبنى كلب وكان "سواع" لبنى هذيل ، وكان "يفو" لبنى أنعم من طيء وكان يعوق منصوبا بأرض همدان لبنى خيوان ، وكان نسر منصوبا بأرض حمير لذو الكلاع " .

كما ذكر ابن اسحاق أيضا أن سعد كان لبنى ملكان ، وهبل واساف وناثلة لقريش ، اضافة الى ذلك فهناك العزى واللات ومناة لكنانة وشقيف والأوس والخزرج ، الى غير ذلك من الأوثان التي كان يعظمها العرب .<sup>(٢)</sup>

بل ان الأمر قد تجاوز كل حد فأصبح لكل أهل دار صنم

(١) محمود شاكر : التاريخ الاسلامي ص ٩١ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٧٨٠/٢ .

(١) يعبدونه فى دارهم . لذلك قالت قريش عندما بعث الرسول  
(٢) {اجعل الالهة الها واحدا ، ان هذا لشيء عجاب} الآية .

اضافة الى ذلك فقد اعتنق العرب عدة ديانات الى جانب  
عبادة الاصنام منها الدهرية والمابثة ، واعتنق بعضهم  
النصرانية او اليهودية مثل ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن  
نفيل ، وابتعد آخرون عن كل تلك الترهات ، بل انهم  
نصحو اقوامهم بالابتعاد عنها . ويعترفون بالبعث والنشور (٣)  
ويشعرون ان هناك دينا صحيحا غير هذه الخزعلات التى يتبعها  
العرب فيما يعبدون ، ومن امثال هؤلاء الناصحين قس بن ساعدة  
(٤) الايادى .

وكان العرب ينقسمون الى قسمين فى ديانتهم حلة وحمس  
والحمس (بضم الحاء وتسكين الميم) هم اصحاب التشديد فيما  
يدينون به ، منهم قريش ، وكنانة ، وخزاعة ومن دان بدينهم من  
حلفائهم ، وكان الحمس يخصون أنفسهم بمميزات دون غيرهم ، منها  
طوافهم بالبيت بالثياب ، وغيرهم عريانا اذا لم يجد احدا من  
الحمس يعطيه ثوبا احمسيا ، لان اهل مكة ومن شايعهم كانت  
لثيابهم علامات خاصة ، وهم يعتبرون انفسهم انهم اهل الحرم  
لذلك فلهم من المزايا ما لا يكون لغيرهم . فتركوا الوقوف  
بعرفة ، وهم يعرفون انسا من المشاعر ومن اعمال الحج لانهم  
يزون انهم اصحاب الحرم وعليهم عدم الخروج من الحرم كغيرهم  
من العرب ، اضافة الى العديد من الاعمال التى ابتدعوها حتى (٦)

(١) ابن هشام : سيرة النبى ٨٦/١ .

(٢) سورة ص : ٤

(٣) احمد السباعى : تاريخ مكة ص ٣٩ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٢١٤/٢ .

(٥) الازرقى : اخبار مكة ١٧٧/١ .

(٦) ابن هشام : سيرة النبى ٢١٦/١ .

جاء الاسلام والغاها .

وقد كان للكهنة والعرافين مكانة كبيرة فى الجاهلية فعندهم يتحاكمون ، وبآرائهم يهتدى صغيرهم وكبيرهم ، وقد استغل الكهنة والعرافون هذه المنزلة واستفادوا منها فى الكسب المادى والمعنوى ، ولربط افراد المجتمع الذى يعيشون فيه بهم ، وهناك الكثير من القصص التى تبرز دور الكهنة والعرافين كقصة عبد المطلب عندما اراد أن يذبح ابنه عبد الله عند حفره لبئر زمزم وفاء لنذره <sup>(١)</sup> .

والمجتمع المكى كان كغيره من المجتمعات العربية ينقسم الى طبقات ، طبقة الاغنياء واصحاب التجارة والاموال واهل القوة والنفوذ ، وهم المتسلطون على المجتمع ، الكل يطيعهم ويأتمر بأمرهم ، يملكون العبيد ويرون أن مصير العباد بأيديهم فلا ترد لهم كلمة ، ولا يقف فى طريقهم أحد ، هم السادة وغيرهم مسود ، أما الطبقة الثانية فهم بقية افراد المجتمع من غير تلك الطائفة المترفة وهم الكادحون العاملون والذين لاحق لهم فى ابداء رأى او تقديم مشورة .

وقد اشتهرت قريش بتجارتهما التى جلبت لها أموالا كثيرة وكان الاثرياء هم ارباب هذه التجارة ، وقد ذكر الله أمر هذه التجارة فى كتابه العزيز فى سورة قريش ، قوله تعالى :

{لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ...} السورة .

هذه التجارة التى تميزت بها قريش ايضا عن بقية القبائل العربية بما تناله القوافل التابعة لها من حماية

(١) ابن هشام : سيرة النبى ١٦٦/١ .  
(٢) محمود شاكر : التاريخ الاسلامى ٩٥/١ .



ومعدم اعتداء من قطاع الطريق وسطو القبائل ، وذلك لمكانة قريش فى نفوس العرب باعتبارهم أهل الحرم وجميع العرب فى حاجة لمعونتهم وجوارهم أيام الحج الذى استمر منذ عهد ابراهيم الخليل ، وقد امتن الله سبحانه وتعالى على قريش بتأمين هذه الرحلة من الخوف حتى يصل الطعام والكساء الى أهل مكة كاملا غير ناقص ولا منقطع .

وقد كانت التجارة الحرفة الرئيسة للطبقة الاولى من أهل مكة ، أما الطبقة الثانية فقد كانت تعمل بعدة أعمال منها الرعى وبعض المهن كالحدادة وغيرها .

أما المرأة فقد هضم الكثير من حقوقها وأصبحت سلعة وأداة متاع وقضاء شهوات وتسلية ، وهذا يظهر جليا فيما روت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت :

"ان النكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنحاء : فنكاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل الى الرجل وليته أو ابنته فيمصدقها ثم ينكحها (وهو ما اقره الاسلام) ، والنكاح الآخر كان الرجل يقول لامراته اذا ظهرت من طمثها ارسلنى الى فلان فاستبغى منه ، ويعتزلها زوجها ولايمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبغى منه ، فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب ، وانما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد ، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع . ونكاح آخر يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة ، كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها ، أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع ، حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك

يافلان ، تسمى من احبت باسمه فيلحق به ولدها ، ولايستطيع ان يمتنع عنه الرجل .

والنكاح الرابع : يجتمع الناس الكثير ، فيدخلون على المرأة لاتمتنع ممن جاءها .. وهن البغايا وكن ينصبن على ابوابهن رايات تكون علما ، فمن ارادهن دخل عليهن ، فاذا حملت احدهن ووضعت حملها ، جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذى يرون ودعى ابنه لايمتنع عن ذلك" .<sup>(١)</sup>

وفى الوقت نفسه فالعربى كان غيورا على نسائه مما جعل واد البنات من العادات التى انتشرت لعدة اسباب منها الغيرة ، والخوف من الفضيحة ، وهتك العرض ، والسبى اثناء الغزوات والحروب" .<sup>(٢)</sup>

ويبدو ان ماروته عائشة رضى الله عنها فى اساليب النكاح هذه كان يخص اكثره الاماء الذين كان يستخدمهم اثرياء قريش فى تجارة البغاء اضافة الى الطبقات الضعيفة والفقيرة ، اما الحرائر فلايخصهم الا النكاح الاول ، فمع ماكان عليه المجتمع من فوضى وفساد الا ان الحرائر كن يبتعدن عن طريق البغاء الا مائدر ، فقد ورد فى قصة مبايعة النساء يوم الفتح ان الرسول عندما اخذ العهد على النساء فقال للنساء : ... ولاتزنين ، فقالت هند زوجة ابي سفيان : وهل تزنى الحرة يارسول الله ...

فهذا دليل على ان المشهور فى ذلك الوقت ان الحرائر لايقربن هذا الطريق .<sup>(٣)</sup>

---

(١) محمود شاكر : التاريخ الاسلامى ص ٩٦ .  
(٢) احمد شلبى : التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ، ص ١٧٧ .  
(٣) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ١٢٩/٢ .

أما المرأة المهانة والمتخذة أداة متاع فهي الجارية أو الأمة التي كان يتكسب سيدها من زناها ، وقد عرفوا بأنهن صاحبات الرايات الحمر ، وكن يجبرن أحيانا على الزنا .  
 إضافة الى ذلك فالمرأة قبل البعثة سلبت معظم حقوقها فهي تورث كالمتاع ، فكان ابن الزوج يتزوجها بعد أبيه ، وتحرم من الارث، وكانوا يقولون "لا يعطى الا من قاتل على ظهور الخيل وطاعن بالرمح وضارب بالسيف وحاز الغنيمة" حتى جاء الاسلام وأزاح عنها هذه المظالم .

ومن العادات الحسنة التي كانت منتشرة عند العرب الكرم والمروءة ومساعدة المظلوم وهذا يتضح جليا مما كانت تفتخر به قريش من سقاية ورفادة ، فقد كانت تقدم الطعام والماء للحجاج دون مقابل وإنما استشعارا منها بأن هذا هو واجبها نحو الحجاج .

وأما مساعدة المظلوم فحلف الفضول الذي عقد في دار عبد الله بن جدعان قبل البعثة بعشرين سنة بمكة أكبر دليل على تلك الصفة الحسنة التي تميز بها القرشيون في نصرمة المظلوم وليكونوا يدا واحدة على الظالم .<sup>(٢)</sup>

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك : "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لى به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لأجبت" .<sup>(٣)</sup>

مع كل تلك الصفات والأخلاق والعادات الحميدة فقد كانت هناك أخلاق وعادات وصفات سيئة قد تطفئ أحيانا على تلك

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٤٦/٥ .  
 (٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٧٠/٢ - ٢٧١ .  
 (٣) ابن هشام : سيرة النبي ١٤٥/١ .

المفات الحميدة ويخيل للمرء أحيانا أن هذه الاخلاق هي السائدة .

ويقول العلامة أبو الحسن الندوى فى ذلك : "وكانت الناحية الخلقية ضعيفة - غير الاعراف والآداب والقيم الجاهلية التى كانوا يؤمنون بها ويعضون عليها بالنواجذ - التى سبقت الإشارة إليها - فقد فشا فيهم القمار والميسر ، وفشت فيهم الخمور وانتشرت القيان ومجالس اللهو وحفلات العزف ، يقدم فيها الشراب ، وفشا فيهم بعض الفواحش ، وقد وجد الظلم والقسوة ، وغمط الناس ، وبطر الحق ، وأكل أموال الناس بالباطل" (١) .

وقد وصف جعفر بن أبى طالب مجتمعه للنجاشى عندما سأل عن الدين الذى دخلوا فيه بعد أن ذهب عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة الى النجاشى يطلبون المهاجرين منه ليردوهم الى مكة .

قال جعفر للنجاشى : "أيها الملك كذا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسى الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله اليك رسولا ...." (١) .

لقد صدق جعفر رضى الله عنه فى وصفه للمجتمع العربى بصفة عامة ومجتمع مكة بصفة خاصة ، فهذه هى أخلاقهم وهذه هى عاداتهم .

(١) أبو الحسن الندوى : السيرة النبوية ص ٨٢ .

(٢) ابن هشام : سيرة النبى ٣٦٠/١ .

أما الحكومة وإدارة مكة فلم تكن بيد أمير أو زعيم واحد كما هو الحال في بعض الأماكن من جزيرة العرب ، فبعد أن كانت الزعامة في يد قصى توزعت في أيدي أبنائه ، ثم أحفاده وانقسمت المناصب بعد موته ، فكانت السقاية لبني هاشم وكانت راية قريش لبني أمية والرفادة في بني نوفل واللواء والسدانة مع الحجابة لبني عبد الدار ، والمشورة لبني أسد . وقد أسندت بعض المسئوليات لبعض رجال قريش الذين تميزوا برجاحة العقل وصواب الرأي ، فكان أبو بكر الصديق عن بني تميم مسؤولا عن الديار والمفرم ، وكان خالد ابن الوليد عن بني مخزوم مسؤولا عن القبة والاعنة لجمع ما يجهزون به الجيوش والغزوات ، وكان عمر بن الخطاب عن بني عدي مسؤولا عن السفارة ، وكان صفوان بن أمية مسؤولا عن الأزام وهكذا ، فقد كانت أمور مكة موزعة بين قبائل مكة ورجالاتها .<sup>(١)</sup> وكان القرشيون يتوارثون هذه المناصب والمسئوليات وكان للأثرياء والأتقياء تأثير كبير في توجيه الأمور فهم الطبقة المسيطرة كما سبق وأن ذكرت بما يملكون من أموال تدعمهم أو عصبة تسندهم ، فلا يجرؤ أحد على مواجهتهم وكان لهم تأثير واضح في بداية البعثة سلبا وإيجابا .

وأرادت حكمة الله أن تكون مكة على هذا الوضع السياسي إذ للاحكام ولا أمير بيده كل السلطات ، فتكون مواجهته أصعب من قبل القلة المستضعفة في بداية البعثة ، ولكن هذا التوزيع في المناصب والمسئوليات خفف من وطأة المد عن سبيل الله

(١) أبو الحسن الندوي : السيرة النبوية ص ٧٠-٧٦ .

التي لاقاها الرسول واتباعه في بداية البعثة ، فكان اجتماع كل الاطراف على قرار واحد ليس سهلا وانما يأخذ وقتا طويلا من المداولات بين القبول والرفض والخوف من الاختلاف .  
 وكان كل منهم يتمرف بمفرده فيما يملك فيعذب مملوكه وابنه ، ومن يستطيع ان يتسلط عليه لرده عن الدين الجديد ، وفي الوقت نفسه لا يستطيع ان يجبر من لاسطة له عليه ان يعتنق او لايعتنق أى دين الا بالاقناع والاغراء .

#### شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم :

يقول ابن هشام : "شب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما يريد من كرامته ورسالته حتى بلغ ، انه كان رجلا أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم عن الفحش والافلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما" (١) .

سمى بالأمين بين قومه ، وكانت قريش تودع عنده أموالها لما يتمرف به من مكارم الاخلاق وفضائلها ، وصفه الله في كتابه العزيز بأنه على خلق عظيم ، لكريم خلقه وعظيم خصاله وقد وصفته السيدة خديجة رضى الله عنها فيما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله من الوحي ... الى قوله صلى الله عليه وسلم : زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال لخديجة وأخبرها

---

(١) ابن هشام : سيرة النبی ١/١٩٧ .

الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت : كلا والله ما يخزيك أبدا  
انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف  
وتعين على نوائب الحق ... الحديث .<sup>(١)</sup>

يقول ابن حجر فى ذلك : فقد وصفته خديجة بأصول مكارم  
الاخلاق فهو يصل الاقارب ويحسن اليهم ، ويعين الناس ويخفف  
عنهم ما يثقل كاهلهم ، (والكل) هو من لا يستقل بأمره ويحتاج  
لمساعدة غيره ، فالرسول كان معينا للقريب والبعيد ، محبا  
لفعل الخير والعمل الصالح ، ينصر الضعيف ، ويقف فى وجه  
القوى ، وقد ورد فى السيرة وقوفه صلى الله عليه وسلم فى  
وجه أبى جهل عندما ماطل رجلا من غير أهل مكة فى حقه فدله  
القرشيون الى الرسول استهزاء به وهم يعلمون مقدار  
العداوة بين أبى جهل ورسول الله ، فذهب الاعرابى الى رسول  
الله فقام معه الى أبى جهل وأمره بأن يعطيه حقه ، فخاف  
أبو جهل وأذعن لطلب الرسول ودفع للرجل حقه .<sup>(٢)</sup>

والسيرة النبوية مليئة بالعديد من المواقف التى تؤكد  
على ندرة شخصيته صلى الله عليه وسلم ، وبالفعل كما قال  
المصطفى : "أدبنى ربى فأحسن تأديبى" .

وان التاريخ ليشهد على عظمة المصطفى صلى الله عليه  
وسلم منذ طفولته فلم يكن كأقرانه يلهو ويلعب ويستمتع الى  
الغناء ، ولم يسجد قط لصنم ولم يسه لآحد فى حياته ، كان  
جوادا كريما مבורا ، وصدق رب العزة والجلال فى كتابه<sup>(٣)</sup>

(١) البخارى : صحيح البخارى ، باب كيف كان بدء الوحي الى  
الرسول صلى الله عليه وسلم .  
(٢) ابن حجر : فتح البارى بشرح البخارى ، باب بدء الوحي .  
(٣) ابن هشام : سيرة النبى ٤١٦/١-٤١٧ .  
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٢٦٦-٢٦٨ .

(١)

العزیز : { الله أعلم حيث يجعل رسالته } .

وما كان الله ليجعل هذه الرسالة الا في هذه اليد

الامينة والشريفة والقادرة على تحمل أعباء هذا الحمل .

وهذا ما كان يخفى على زعماء قريش فقد كانت مقاييسهم

مادية بحتة لم ينظروا الى خلقه صلى الله عليه وسلم وخصاله

ونبل صفاته ، فقد قال الوليد بن المغيرة : لو كانت النبوة

حقا لكنت أولى بها منك لاني أكبر منك سنا ، وأكثر منك مالا

(٢)

وقال أبو جهل : والله لانرضى به ولا نتبعه .

وهكذا قد اختار الله لهذه الرسالة خير خلقه فبعثه في

خير البقاع عند بيته المحرم .

بعثته صلى الله عليه وسلم .

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بعد مرور أربعين سنة

على حادثة الفيل في يوم الاثنين من شهر رمضان وعمره حينئذ

(٣)

أربعون سنة في أكثر الروايات .

وهناك من يرى انه في السنة الحادية والأربعين من عمره

(٤)

وكان ذلك عام ٦١٠ م .

بعث المصطفى وأهل مكة غارقون في جهلهم وظلماتهم في

آلة متعددة وأخلاق فاسدة وطبائع سيئة وعادات ضالة ، الظلم

---

(١) سورة الأنعام : ١٢٤

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٨٠/٧ .

(٣) البيهقي : دلائل النبوة ٣٩١/١-٣٩٢ .

(٤) النووي : السيرة النبوية ص ١٠٠ .



ديدنهم والذى طريقهم ، الضعيف مغلوب والقوى غالب ، والكل يتبع هواه ويستبيح مبتغاه ويشرب مشتهاه ، فلاقيم ولامبادئ ، الا ما ارتفاه عرفهم وهواهم ، اكرمهم وافضلهم من يملك المال ويفتر بالعصبة والعيال ، والفقر عيب والمبتلى به لامكانة له بينهم ولانصيب له من مشورة عندهم .

وجاء الاسلام وامام الرسول مهمة شاقة فهو لايدعوهم الى صلاة ومناسك تضاف الى حياتهم ، وانما عليه ان يقف امام ذلك الضلال والفجور الذى سيطر على المجتمع ، ليغير من نمط الحياة ويساوى بين الفقير والغنى ، ويقف بجانب المظلوم ، ويحفظ حقوق الناس ويبين لهم ميزان الشرف والكرم والافضلية فلافضل لغنى على فقير ، ولاسيد على مسود ، ولاعربى على عجمى ولاقريب على بعيد فالتقوى هى المقياس ، وهذه شهادة لابي سفيان عن الدين فى بداية الدعوة ، قال ابو سفيان عندما ساله ملك الروم عما يامرهم به الرسول فقال : قلت : يقول اعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا واتركوا مايقول آباؤكم ويامرنا بالملة والمدق والعفاف والملة (١) .

فقد كانت قريش تعرف ان كلمة التوحيد ليست كلمة تردد دون عمل وتطبيق ، فتوحيد الله يستوجب طاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم ، واتباعهم للنبي سيقرب لهم الموازين التى الفوها والعادات التى اعتادوها ، فكيف يتخلى الغنى عن ماله وكبريائه ويجلس بجوار الفقير المعدم كلهم سواسية وكيف يترك الفرد منهم ملذات الحياة ومتعتها ومباهجها الى دين نهاه عن كل ملذة غير مشروعة .

كيف يرضى الفرد منهم أن يمتنع عن مكاسب كانت تدر عليه الذهب والغضة وأصبحت في هذا الدين ممنوعة ؟

كيف ... وكيف ... وكيف ؟

"بهذا العنت قوبل النبي في فجر دعوته ، وعن هذه البواعث حارب في الصور والأشكال التي نجدها في مظانها من كتب السيرة والتي لانستدل منها إذا أردنا الاستدلال إلا على التعصب والحزبية لأوضاع القبيلة والفخذ" (١) .

وبالفعل فقد كان هذا التعصب والتعنت هو القوة الدافعة لمشركي قريش في الوقوف أمام هذا الدين الذي سيبدل لهم دين الآباء والأجداد وضلالاتهم .

#### المسلمون الأولون :

أمام هذا الطغيان المدمر من قوة الشر والفساد من أثرياء قريش وساداتها ، وقفت قلة قليلة اصطفاها الله من هذا المجتمع ليكون لها شرف السبق في اعتناق هذا الدين ، كان فيهم الغنى وفيهم النساء وأكثرهم الضعفاء الذين ذاقوا مرارة الظلم وقسوة الطغيان فعرفوا عدالة الاسلام وبالفعل جاء الاسلام ليخرج الناس من ظلم العباد الى عدل السماء ، ومن جور الأديان الى سماحة الاسلام .

وبدأت هذه الجماعة الصغيرة التي دخلت الاسلام تزداد يوماً بعد يوم مرعبة لسادة قريش وأثريائها ، صابرة على مختلف صور الأيذاء وأساليب التعذيب التي تلاقيها ، ولقد كانت قريش تدرك ذلك تماماً ، وهذا مايتضح من اجابات

---

(١) أحمد السباعي : تاريخ مكة ص ٥٤ .

ابى سفيان على قيصر الروم والتي سبقت الاشارة اليها عندما قال له فمن اتبعه منكم ؟ قال ابو سفيان قلت : الضعفاء والمساكين والاحداث من الغلمان والنساء ، فقال هل يحبه من يتبعه او يفارقه ؟ قلت : ماتبعه رجل يفارقه ... (١)

واورد ابن كثير : "وهل يزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون" . (٢)

وبالفعل كانت الزيادة مستمرة حتى دخل الاسلام عمر وأمر الرسول بالجهر بالدعوة وأصبح للاسلام شأن ، وأصبحت المواجهة مباشرة بين الرسول وأصحابه من جانب ، وبين سادة قريش وأثريائها من الجانب الآخر ، فكلما استمع شخص للقرآن وعرف مايدعو اليه أنشرح صدره للاسلام وعرف انه الدين الحق الا تلك الزمرة الضالة من سادة قريش التي عرفت الحق وانصرفت عنه .

#### موقف قريش وسادتها :

كان أثرياء قريش وسادتها هم الفرقة الضالة التي وقفت فى وجه الدعوة ، ولكن لماذا ؟ أيعقل أنهم لم يصدقوا المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم يعرفونه أنه الأمين ؟ وهل جربوا عليه الكذب ؟ ألم يرضوا برأيه عندما حكم بينهم عند بناء الكعبة فوضع الحجر الأسود بيده الشريفة وقبلوا حكمه ؟ لنقف قليلا عند أقوال سادة قريش لنعرف رأيهم وسبب معارضتهم للدعوة .

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٩٦/٢ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٦٤/٤ .

يقول الوليد بن المغيرة فى وصف القرآن : "والله ان لقوله الذى يقول حلاوة وان عليه لطلاوة ، وانه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وانه ليعلو ولا يعلو عليه ، وانه يحطم ماتحته" فقال له أبو جهل : ان قومك لا يرضوا حتى تقول فيه ، فقال ان (١)  
هذا الا سحر ، ارضاء لسادة قريش .

اما عتبة بن ربيعة فقد ذهب الى الرسول ليعرض عليه عدة أمور ليترك الدعوة ، فقرأ عليه الرسول سورة فصلت ، فتأثر عتبة بما سمع وذهب الى أصحابه وأحسوا بأنه تأثر بما سمع فقالوا ماوراءك يا أبا الوليد ، قال ورائى أنى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش اطيعونى واجعلوها بى وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذى سمعتم نبأ عظيم . (٢)

وزاد ابن كثير : "وقال عتبة لقومه وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب ...". (٣)

اما أبو جهل فقد قال للمغيرة بن شعبة بعد ان دعاه الرسول الى الاسلام ورفض فقال للمغيرة : والله انى لاعلم ان مايقول حق ، ولكن يمنعنى شئ ان بنى قمى قالوا : فينا الحجابة فقلنا نعم ، والسقاية فقلنا نعم ، والندوة فقلنا نعم ، واللواء فقلنا نعم ، واطعموا واطعمنا حتى اذا تحاكت المركب قالوا منا نبى . والله لا أفعل . الى غير ذلك من (٤)

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٥٩/٣ .

(٢) ابن هشام : سيرة النبى ٣١٤/١ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٦١/٣ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٦٣/٣ .

الاقوال والآيات التي تشير الى معرفة قريش بمدق الرسول  
وامرارهم على معارضته وانكار دعوته .

#### اسباب المعارضة :

من الممكن ارجاع اسباب تعنت ومعارضة سادة قريش  
للدعوة وتكذيبهم للرسول لعدة اسباب منها :

#### (١) الكبر والاستعلاء والحسد .

لعل هذا السبب هو من اكبر الاسباب التي قادت سادة  
قريش واشرائها الى معارضة الرسالة ، فهذه الطبقة من  
المجتمع ترى ان لها السيادة وفيها القيادة والكل تابع لها  
مطيع لامرها ، فكيف بها وهي تؤمر بأن تطيع رجلا فقيرا (فقير  
بنى هاشم كما كان يقال) ، وهذا السبب لا يقتصر على المجتمع  
المكي فحسب بل كان سبب مهم على مر العصور وامام كل  
الرسالات ، فكل الذين عارضوا الرسل وتعنتوا في طاعتهم كان  
الكبر هو سيد الاسباب .

يقول تعالى : { ان الذين يجادلون في آيات الله بغير  
سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه } (غافر: ٥٦)  
لان هؤلاء القوم يرون ان في اتباعهم للنبي صلى الله  
عليه وسلم تقليل من شانهم واتباعهم يقل ارتفاعهم وتنقص  
احوالهم ، وفي ابتعادهم ومعارضتهم رفعة لهم .  
(١)

وقد سبق وان استعرضنا بعض اقوال سادة قريش وعرفنا  
انهم كانوا يعرفون انه لا يكذب ، وانه مرسل من ربه ، ولكن

---

(١) القرطبي : احكام القرآن ٣٢٤/١٥ .

هم قوم يريدون الرياسة والتعظيم لانفسهم حسدا وبغيا فقد قالوا كما حكى عنهم القرآن :

قال تعالى : {لولا انزل هذا القرآن على رجل من

القريتين عظيم} (الزخرف : ٣١)

فهم يرون انهم اعظم من محمد صلى الله عليه وسلم وبمقاييسهم المادية يرون ان هناك اناسا اولى من محمد بالنبوة ، ولكن هيهات لهم فلن تتحقق امانيتهم لان الله اذلهم لقاء كبريائهم واعتراضهم .<sup>(١)</sup>

وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عاقبة المتكبرين في العديد من الايات ، وبين لعباده النهاية المؤلمة للمتكبرين المستعلين على عبادته وعن آياته .

وبالفعل فقد كانت عاقبة اولئك المستكبرين في بدر عاقبة سيئة جزاء حسدهم واستعلائهم على هذا الدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الخوف على المصالح .

وشأنى اسباب تلك المعارضة التي قابلها الرسول صلى الله عليه وسلم هو خوف قريش على مصالحها من انتشار هذا الدين ، لانهم ايقنوا ان هذا الدين جاء بمكارم الاخلاق ، جاء لمحو ذلك الفساد الذي طغى على المجتمع المكي ، بل كل المجتمعات في ذلك الوقت ، فهم موقنون ان كلمة التوحيد ليست الفاظا تردد وانما هي افعال ومبادئ تطبق ، وقد يقول قائل ان الرسول في بداية دعوته لم يحرم الربا ولا الخمر

---

(١) محمد حجازي : التفسير الواضح ٤٢/٢٤ .  
(٢) محمود شاكر : التاريخ الاسلامي ٨٧/٢ .

ولا الزنا بل جاء يطلب منهم كلمة التوحيد فقط ، فاي مصالح هذه يخشون عليها قبل ان يامرهم بشئ .

نقول وان كان الرسول لم يامرهم بذلك فقريش تعرف تلك المبادئ التى كان عليها الرسول قبل البعثة اضافة الى امامهم بحقيقة كلمة التوحيد ، فالايمان بالله ليس باللسان وانما بالجوارح ، لذلك فهم ادركوا كما ادرك غيرهم من العرب انما يدعوا له محمد هو حق وخير وجاء بمكارم الاخلاق وايمانهم بها سيمنعهم من القيام بالعديد من الاعمال غير الصحيحة التى كانوا يقومون بها ، ألم يامرهم ابو وهب بن عمرو بن مخزوم عندما فكرت قريشا فى بناء الكعبة فقال لهم "يامعشر قريش لاتدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا لايدخل فيها مهر بغى ولابيع ربا ولامظلمة احد من الناس" .<sup>(١)</sup>

هذا يدل على ان قريشا كانت تعرف ان فى كسبها ما هو طيب وما هو غير طيب ، فلذلك خشيت وبالذات من كان يعمل منها بهذه المكاسب غير الطيبة ان يمنعم منها الرسول فعارضوه . ومما هو معروف انه كانت بمكة اماكن يباع فيها الخمر فقد ورد فى قصة اسلام عمر انه قال : "وكننت صاحب خمر فى الجاهلية احبها واشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال قريش ... قال فجئتهم فلم اجد فيه منهم احدا فقلت لو انى جئت فلانا الخمار وكان يبيع الخمر بمكة لعلى اجد عنده خمر افاشرب ... " .<sup>(٢)</sup>

(١) ابن هشام : سيرة النبى ٢١٠/١ .  
(٢) ابن هشام : سيرة النبى ٣٦٨/١ .

كما ان النبى صلى الله عليه وسلم قد اسقط ربا العباس بعد الفتح دلالة على ماكانوا يتعاملون به من ربا فى الجاهلية ، فكل هذه المصالح يمنعها الاسلام ويقضى عليها .

اضافة الى ذلك فقد كانت قريش ترى انها تتميز عن بقية القبائل فهم اهل الحرم ، فيرون انهم افضل من غيرهم ، وقد كانوا يتمسكون بمبدأ (الحمس) الذى يعطيهم العديد من الامتيازات التى قد تدر عليهم بعض المكاسب ، كما ان قريشا كانت تخاف على زعامتها من الانتقال وطغيانها من الانتهاء ،<sup>(١)</sup>

فسادة قريش كانوا حريصين على ان تكون الزعامة لهم .

لكل ذلك قاوم سادة قريش هذه الدعوة وعارضوها ورمى رسول الله بالسحر والكهانة والجنون ظنا منهم ان ذلك الشئ يحقق اهدافهم فى اعراض الناس عن دعوته ، وماكان الله ليحقق لهم ذلك .

### (٣) حب الفساد واللهو :

لعل ثالث الاسباب التى حملت سادة قريش واشريائها على معارضة الدعوة كغيرهم من العرب ، والامم السابقة ، حب الفساد واللهو والمجون ، فقد كان اكثر المعارضين للرسول واشدهم ايذاء هم المنغمسون فى انواع اللهو والترف والفساد ومايصاحب ذلك .

وقد اشتهرت بعض الاسر فى قريش بالشراء وسعة المال ورقة العيش من امثال الوليد بن المغيرة ، وعبد العزى (ابو لهب) ، وابو احيحة بن سعيد بن العاص ، وكان لهؤلاء

(١) محمد سعيد البوطى : فقه السيرة ص ١٨٦ .



(١)  
 المترفين مجالس سمر ونواد للشرب يلهون فيها ويسكرون ،  
 إضافة الى العديد من العادات السيئة التي كانوا معتادين  
 عليها ، متلذذين بها ، مستمتعين بممارستها من شرب للخمر ،  
 ولعب للميسر ، واستماع للمعازف والمغنيات وكل أنواع اللهو  
 التي جاء الاسلام ليزيلها من المجتمع ، ويخلصه منها ومن  
 أدرانها ، فخاف بعض سادة قريش من انقطاع هذا المتاع  
 وآشروه على متاع الآخرة ، الذي كان يعدهم به الرسول صلى  
 الله عليه وسلم .

هذه الاسباب كانت من أبرز الاسباب التي دفعت بسادة  
 قريش وأثريائها لمعارضة الدعوة والوقوف في وجهها الا من  
 اختارهم الله وامطفأهم من هؤلاء الاثرياء فكشف غشاوة الجهل  
 وأزاح حجاب الكبر عن أبنائهم ، فاتضح لهم الأمور واتبعوا  
 النور الذي أنزله الله ، فكانوا سادة في الجاهلية سادة في  
 الاسلام ، متلذذين بنعمة الايمان ، أثرياء بالتحقوى .  
 قال تعالى : { انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من  
 يشاء } الآية .

ومن خلال استعراضنا لبعض السور المكية سنقف على أهم  
 الجوانب الاخلاقية التي عمل الوحي على غرسها في نفوس أبناء  
 هذا المجتمع . منها ما انفردت به السور المكية أو ركزت  
 عليه أكثر من السور المدنية ، ومنها ما تكرر نزوله في  
 السور المدنية بشكل جعلنى أصنفه من التوجيهات المشتركة  
 بين السور المدنية والمكية في الفصل الرابع .

ثانيا : أبرز التوجيهات الأخلاقية التي  
انفردت بها الآيات المكية .

تحتوى السور المكية المختارة فى هذه الدراسة على  
العديد من التوجيهات الأخلاقية التى تتناول مختلف جوانب  
الحياة ، منها ما انفردت به هذه السور ومنها ما تكرر نزوله  
فى السور والآيات المدنية .

والسور المكية من مميزاتا وخصائصها أنها تعالج  
الجانب العقدي أكثر من أى جانب آخر مع ذلك فقد كان  
للناحية الأخلاقية نصيب كبير من تلك الآيات ، وفى ذلك إشارة  
لأهمية هذا الجانب فى بناء المجتمعات ونشأة الأمم بصفة عامة  
وفى الدعوة الإسلامية بصفة خاصة .

وفى هذا الفصل سوف نستعرض بعض التوجيهات الأخلاقية  
التي انفردت بها الآيات المكية المختارة فى الدراسة ، وهذه  
التوجيهات هى :

- (١) النهى عن التبذير .
  - (٢) الحث على بر الوالدين والاعتراف بالجميل .
  - (٣) النهى عن الغش والتطقيف .
  - (٤) النهى عن تفضيل البنين على البنات .
- وفيما يلى سوف نناقش كل توجيه من هذه التوجيهات بنوع  
من الإيجاز لعنا نقف على المعانى التى يتضمنها كل منها .

(١) النهى عن التبذير :

التبذير هو صرف المال وتفريقه فى غير حقه ، وقيل هو  
انفاق المال فى المعاصى .

وهناك من يرى بأن انفاقه عن آخره حتى لايبقى منه شيء  
(١)  
ينفع صاحبه فى أى مجال وبأى طريقة يعد من قبيل التبذير ،  
الا من كان دخله أو ماله لايكفيه .

وبالنظر فى الآيات التالية نجد ان مفهوم التبذير  
لايبتعد كثيرا عن هذه المعانى .

قال تعالى : {وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ  
السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ  
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} . (الاسراء : ٢٦، ٢٧)

وقال تعالى : {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا  
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} . (الاسراء : ٢٩)

فالاسلام قد حث على الانفاق فى طاعة الله واكد عليه فى  
مواضع عدة من الكتاب ورغب فى ذلك ، ووصف المنفقين بأكمل  
الصفات واجملها ، مع ذلك فقد أشار الى اهمية الاعتدال  
والتوسط فى اعطاء المستحقين حقوقهم من زكاة ومُدقة فقد وصف  
المؤمنين بقوله : {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ  
يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} الآية .

وفى الآيات السابقة تأكيد على ذلك فقد وصف الله  
سبحانه وتعالى البخيل المانع لحقوق الله المقتر فى الانفاق  
كمن غلت يده الى عنقه وربطت ووصف المنفق الزائد فى الانفاق  
كمن بسط يده وأنفق فوق طاقته كل ماله وأصبح عاجزا عن  
الحركة ومجابهة ظروف الحياة ، ووصفه بالحسير وهو الدابة  
(٢)  
التي عجزت عن السير وكلت من المشقة .

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بذر) .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣٧/٣ .

ولا يعد تبذيرا انفاق جميع المال فى اوجه الخير ففى قصة أبى بكر المديق رضى الله عنه الذى أنفق كل ماله فى سبيل الله دليل على أن الانفاق فى الطاعة لا يعد تبذيرا لأن اقرار الرسول صلى الله عليه وسلم له على منيعه هذا دليل على أن انفاق المال كله فى الطاعة يختلف عن انفاق القليل منه فى المعصية الذى يعد من باب التبذير .<sup>(١)</sup>

مع ذلك فهناك واقعة أخرى تشير الى أن اقرار الرسول لتصرف أبى بكر المشار اليه ميزة اختص بها الرسول أبى بكر رضى الله عنه على بقية الصحابة لمكانته رضى الله عنه من رسول الله ، فعندما أتاه أبو لبابة وكعب بكل مالهما لينفق فى سبيل الله أشار عليهما صلى الله عليه وسلم بالثلث فقط دليل على تلك الخصوصية التى اختص بها أبى بكر فقد أجاز له ولم يجز لغيره .<sup>(٢)</sup>

إضافة الى أن التوسط والاعتدال سمة من سمات الدين الإسلامى فى كل الأمور التى حث عليها وأمر بها .

وحق المال المراد فى هذه الآيات هو وجوه الخير الكثيرة التى بينها الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز ، وقد كان أهل الجاهلية ينحرون الأبل ويتياسرون عليها (من الميسر) ويبذرون أموالهم فى الفخر والسمعة ، فأمرهم الله بالانفاق فى وجوه الخير ووصف تصرفهم هذا بالتبذير لأنه فى غير حقه .<sup>(٣)</sup>

(١) المابونى : مختصر تفسير الطبرى ٤٧٦/١ .

(٢) ابن العربى : أحكام القرآن ١٢٠٥/٣ .

(٣) القاسمى : محاسن التأويل ٢٢١/١٠ .

إذا فانفاق القليل من المال فى معصية يعد تبذيرا ،  
وانفاق كل المال فى مباح يعد أيضا من قبيل التبذير لانه  
انفاق فى شهوات وان كانت مباحة <sup>(١)</sup> ، الا من كان ماله لا يغطى  
الامور الحاجية لاسرته ومماريفه الضرورية .  
وقد يستدل أيضا بان انفاق كل المال فى الصدقة  
والبقاء دون مال مما يفطر الانسان الى السؤال يعد من قبيل  
التبذير لامن باب الزهد . فالاسلام امر بالتوسط والاعتدال فى  
كل شئ حتى فى الطاعات والعبادات والانفاق يدخل فيها ، حتى  
لا يكون الانسان ملاما على بخله ، محسورا على انفاقه  
وتفريطه ، وان كان لابس به لاهل العزائم كما تقدم معنا فى  
مثال سيدنا أبى بكر .

## (٢) الحث على بر الوالدين والاعتراف بالجميل :

للوالدين حق عظيم على أبنائهم ، وفضل كبير عليهم  
وجميل سابغ لهم .  
فهم الذين تعبوا ليرتاح ابنهم ، وسهروا لينام صغيرهم  
وجاعوا ليشبع طفلهم ، همهم سعادة وليدهم ، وشغلهم الشاغل  
راحته وسلامته ، احتضنوه حتى شب ورووه عطفًا وحنانًا حتى  
اشتد ، كسنت حاجته اليهم كبيرة حتى استوى على سوقه وكبر  
والداه فتبدل الوضع ، فأصبحوا هم فى حاجته أكثر وتبدلت  
قوتهم ضعفًا ، وشبابهم شيبًا فهم فى حاجة الى من يسندهم  
ويخفف عنهم عناء الماضى ومشقاته .. فكان هذا الابن الذى  
نال منهم كل عطف ورعاية هو المسؤول عن رد الجميل لاصحابه .

(١) ابن العربى : احكام القرآن ١٢٠٣/٣ .

وقد جاء القرآن الكريم مؤكدا لهذا المبدأ الاخلاقي العظيم موجها لاتباعه مايجب عليهم تجاه من له فضل عليهم .  
قال تعالى :

{وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين احسانا .  
اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف  
ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من  
الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا} الآية (الاسراء :  
٢٤، ٢٣)

وقال : {ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على  
وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الى المصير .  
وان جاهداك ...} . (لقمان : ١٤)

ففي هذه الآيات قرن الله تعالى توحيده وشكره بالاحسان  
لوالدين وشكرهما . بل ان هذا الاقتران دليل على وجوب بر  
الوالدين وتأكيد على أهمية طاعتهم بعد طاعة الله ، وقد خص  
الله تعالى مرحلة الكبر لأن الوالدين فيها يكونان في أمس  
الحاجة لمن أفنوا شبابهم في تنشئته ، اضافة الى أن كبر  
الوالدين يشير الى كبر فترة مرافقتهم من قبل الابن مما  
يوجب الاستئصال ويدعو الى الملل ويكثر الضجر عادة . لذلك  
أوجب الله الاحسان اليهما ومخاطبتهم بالقول اللين بل ووصفه  
بالقول الكريم وهو القول السالم من العيوب ، البعيد عن كل  
مكروه . (٢)

وقد بين الله تعالى المشاق التي تتحملها الأم من جراء  
الحمل والولادة والرعاية والرضاعة حتى يشتد عود الابن

(١) محمد الأمين الشنقيطي : أضواء البيان ٤٩٧/٣ .  
(٢) ابن العربي : أحكام القرآن ١١٩٨/٣ .

ويتعود الاعتماد على النفس تحفيزاً للابناء على تحمل المشاق  
فى رد جميل الوالدين بل فى رد بعضه ، لان الابن كما ورد فى  
السنة لا يستطيع ان يرد جميل والديه مهما بلغ ومهما بذل من  
بر بهما الا ان يجدهما مملوكين فيعتقهما .

وهناك مواقف كثيرة فى الكتاب والسنة تشير الى وجوب  
بر الوالدين بل ان برهما من موجبات دخول الجنة ، وان  
عقوقهما من موجبات دخول النار .

وفى الصحيح عن ابي بكرة رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : "الا أخبركم بأكبر الكبائر" . قلنا  
بلى يا رسول الله . قال : "الاشراك بالله وعقوق الوالدين" .  
وفى اثر آخر قوله صلى الله عليه وسلم : "اثنى جبريل  
فقال يا محمد رغم انف رجل وذكرته عنده فلم يمل عليك ، قل  
امين ثم قال رغم انف رجل ... ثم قال رغم انف رجل أدرك  
والديه او أحدهما فلم يدخله الجنة قل امين فقلت امين" .

وروى "يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل النار ،  
ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة" (١) . وعلى  
الرواية التى أوردها الامام النسفى هذه ملحوظات كثيرة ،  
المهم ان لاتؤخذ على اطلاقها انما يستدل به على أهمية بر  
الوالدين .

والاسلام بتأكيد على بر الوالدين وهما اصحاب فضل على  
الابناء يغرس فى نفوس الافراد مبدا مهما من المبادئ  
التى توفر للمجتمعات الحياة الكريمة الآمنة . فشكر صاحب  
الفضل ومحاولة رد الجميل والاعتراف به علامات دالة على سمو  
الخلق ورفعته ونكران الجميل وتجاهل صاحب الفضل سمة

(١) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣١٢/١ .

الجاحدين المكذبين المنكرين لحقوق الله وحقوق الناس ،  
 فعناية الاسلام واهتمامه بذلك اشارة الى ضرورة العمل على  
 شكر صاحب الفضل والمعروف تحبيبا للافراد في فعله والاستمرار  
 عليه ، ومن الطبيعي انه متى مالقى الانسان من يشكره على  
 فعل المعروف ويرد له حسن صنيعه فهذا دافع له على الاستمرار  
 على ذلك ، وقد وعدنا الله سبحانه وتعالى في حال شكرنا له  
 بان يزيدنا من نعمائه وفضله ، فشكر الله سبحانه وتعالى  
 اعتراف منا بحقوقه علينا جل وعلا وهي كثيرة .

مع كل ذلك فقد وضع الله سبحانه وتعالى مرتبة العقيدة  
 والايمان مشيرا الى حقه في العبادة في كل الآيات قبل اى حق  
 فمع ان الوالدين هما صاحبيا فضل لا يوازيهما احد على الاطلاق  
 من البشر الا ان حق الله سبحانه وتعالى اولى من حقهما اذا  
 كان في برهما ما يطفى على حق الله سبحانه وتعالى حيث قال :  
 {وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما}  
 فقد سقط واجب الطاعة لهما عند هذا الحد واصبح حق الله احق  
 (١)  
 ان يتبع .

فالله سبحانه وتعالى يعالج في هذه الآيات قضية هامة  
 وهي الاعتراف بالفضل ورد الجميل مستخدما في ذلك صورة قريبة  
 من العقول وهي حق الوالدين وفضلهما ، وما يجب على الانسان  
 تجاههما لانهما صاحبيا فضل في التربية والرعاية ليؤكد بذلك  
 حقا آخر وهو حقه وفضله جل وعلا في ايجاد الانسان من العدم  
 وتوفير سبل الرعاية له ، فحقه اولى من غيره ، فكما  
 حفظ الله حق الوالدين فعلى الوالدين ان يحفظوا حق الله



سبحانه وتعالى فى تنشئة ابنائهم على الايمان به وطاعته وبره ، وهذا ماكانت تعالجه الآيات فى المجتمع المكى الذى حاول فيه بعض الآباء والامهات التأثير على ابنائهم الذين شرح الله قلوبهم للايمان فكان والداهم حجر عثرة فى طريقهم فانزل الله هذه الآيات علاجاً لهذه القضية .

لذا كان التحلى بهذا الخلق من التوجيهات العامة التى شرع القرآن فى الدعوة اليها منذ البداية .

### (٣) النهى عن تفضيل البنين على البنات :

اعاب الله على اهل الجاهلية العديد من الاخلاق التى كانوا عليها منها حب الاولاد وكره البنات ، معللين ذلك بعدة اسباب ، فقد كانوا ينظرون الى المرأة نظرة غريبة رابطين عيوبهم وانحرافات مجتمعاتهم بها ، فهم كانوا يخافون من العار ، او ان تتزوج بناتهم بغير الكفاء ، او تهان بناتهم بعد موتهم لذلك فهم يكرهون البنات بل وصل بهم كرههم للبنات الى قتلهن احياء من غير ذنب ، ويرون فى ذلك العمل خيراً وسيلة للتخلص من هذا العيب وهذه الفتنة .

وقد فضح الله المشركين على اشر قولهم ان الملائكة بنات الله وقد كانت خزاعة وكنازة تقول ذلك ، مع انهم كانوا يكرهون البنات وقد صور الله انطباعاتهم وقسمات وجوههم عندما يخبر احدهم بمولد بنت له وكان يختبئ عن قومه بما لحق به من عار وفضيحة كما يعتقد .

(١) محمد الأمين الشنقيطى : أضواء البيان ٢٨٦/٣ .

(٢) محمد محمود حجازى : التفسير الواضح ٤٨/١٤ .

قال تعالى :

{ويجعلون لله البنات ولهم مايشتهون ، واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب الأساء ما يحكمون} . (النحل : ٥٩)

وقد اشار الله سبحانه وتعالى فى مواقف كثيرة عن هذا الخلق الذى اتمف به اهل الجاهلية فى ذلك العصر من كره للبنات وحب للبنين .

"وحكمة الله وقاعدة الحياة اقتضت ان تنشأ الحياة من زوجين ذكر وأنثى ، فالأنثى أصيلة فى نظام الحياة أصالة الذكر بل ربما كانت أشد أصالة لأنها المستقر ، فكيف يغتم من بشر بالأنثى ، وكيف يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ونظام الحياة لا يقوم الا على وجود الزوجين دائما" (١) .

ويعزو سيد قطب هذا الانحراف فى التفكير والتقاليد والتصورات الى الانحراف فى العقيدة الذى ترتب عليه الاضطراب فى كل سبل الحياة ، فالعقيدة الاسلامية هى التى تعيد للمجتمع توازنه وتنير للانسان تفكيره وتصح له تصوراته ، لان خلقا كهذا ليس غريبا على مجتمع لاتحكمه مبادئ وقيم ، مجتمع يتبع الاهواء وماتشتهيه الانفس دليله الخرافة ، ونبراسه الخزعلات ، وحجته الاساطير مجتمع جاهلى بمعنى الكلمة .

حتى جاء الاسلام ودعا الى تصحيح العقائد وتنقيتها وبين للمجتمع تلك الممالك التى كان واقعا فيها من جراء عقيدته

الفاصلة ، فكيف يجرؤ الانسان على قتل ابنته دون ذنب جنته ،  
انسى الانسان ان هذه البنات تشكل وغيرها نصف المجتمع ،  
أيقوم مجتمع سليم دون نساء .

بذلك اثبت القرآن لاهل الجاهلية سوء تصرفاتهم المبنية  
على عقيدتهم الوثنية ووضع لهم سماحة الاسلام ويسره  
وشموليته لكل جوانب الحياة وبعده عن كل أسطورة وخرافة  
وعادة ضالة وتقليد فاسد .

بل ان هناك العديد من الآثار التى تبشر من يحسن الى  
بناته أو أخواته ويربيهن حتى يكبرن فان له الجنة منها  
قوله صلى الله عليه وسلم : "من عال جارييتين حتى يبلغا جاء  
يوم القيامة أنا وهو هكذا ، وضم اصبعيه " الى غير ذلك من  
(١)  
آثار .

ولعل هناك من يرى ان هذا الامر (كره البنات) على هذه  
الصورة لا يعد من الاخلاق بل هو من المحرمات ، اذ كيف يكون  
الواد من الاخلاق وهو كبيرة فيه قتل نفس دون سبب ، وفى ذلك  
حق ولكن هذا السلوك الذى تبناه ذلك الشخص المختل فى  
عقيدته انبثق عن خلق راسخ فى داخله يعتمد على افكار فاسدة  
وتبريرات ضالة حتى أقدم على ما أقدم عليه سواء خشية العار  
أو الفقر أو الذل ، وحتى ان لم يئدها وهو مانراه يطل  
علينا فى هذا العمر مرة أخرى من حب للأولاد وكره للبنات ،  
وهذا مرتبط بالعقيدة ، فكم من شخص نسمع عنه يدين بالاسلام  
ويرى ان الابناء خير من البنات ، بل نراه يمب جام غضبه على

(١) ابن القيم : تحفة المودود بأحكام المولود ، باب  
كراهة تسخط البنات ص ١٦ .

زوجته الضعيفة اذا أنجبت له بنتا لأنها هي السبب في حجب الأولاد كما يتصور ، ونسى ان الذى خلق فسوى ، والذى خلق الزوجين الذكر والانثى هو المتصرف فى هذه الامور فيهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور .

#### (٤) النهى عن الغش والتطفيـف والامر بوفاء الوزن والكيل :

يسعى الاسلام دائما الى قيام المجتمع المثالى الفاضل فى اخلاقه وسلوكه ، ويهتم بكل النواحي التى تهين ذلك وفى مقدمتها العقيدة الصحيحة السليمة التى تقود الانسان للتحلى بمكارم الاخلاق ، لذلك نلاحظ ان القرآن فى العهد المكي كان يركز اهتمامه على العقيدة ويعطى جانب الاخلاق اهتمامه ، بل ان معظم الاخلاق التى نادى بها القرآن كانت فى العهد المكي وان تكرر الكثير منها فى العهد المدنى دلالة على اهتمام القرآن بها ، وهناك من الاخلاق ما انفردت به الايات المكية او كان التركيز عليها فى الايات المكية اكثر من غيرها ، وذلك لانها البين فى قيام تلك المجتمعات التى ينشدها الاسلام ، حيث ان الدعوة فى بدايتها ، وعليها وضع الاسس القوية لنشرها فى مختلف الاصقاع ، ولا يتم لها ذلك الا اذا كانت تدعو الى كريم الاخلاق وافضلها .

ولعل قفية التطفيـف والتلاعب بالاوزان والمكاييل تأتى على راس تلك المثل الاخلاقية التى يدعو لها هذا الدين ، لانه فى القضاء على هذا الخلق السئ والفساد نشر للطمانينة بين افراد المجتمع ونزع للغل والحقـد بين افرادـه وقضاء على الجشع والاستغلال من اصحاب تلك النفوس المريضة .

قال تعالى :

{واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك  
خير واحسن تاويلا} . (الاسراء : ٣٥)

وقال تعالى : {ويل للمطففين الذين اذا اکتالوا على  
الناس يستوفون} . (المطففين : ١-٣)

ففى هذه الايات يأمر الله سبحانه وتعالى عباده  
بالوفاء بالكيل والوزن والعدل فيه من غير تنقيص او زيادة  
فى البيع والشراء ، ويبشرهم بالخير فى الدنيا والآخرة ،  
فهو خير ثواب واحسن عاقبة .<sup>(١)</sup>

وقد توعد الله سبحانه وتعالى من يسلك هذا الطريق  
بالعذاب الشديد ، لأن التطفيف اكل لاموال الناس بالباطل  
وخيانة ونشر للفساد ، اضافة الى ان التطفيف يدخل فى باب  
الربا من هضم لحقوق الناس واستغلال لظروفهم وحاجاتهم .

وقد ورد ذكر الكيل والوزن والحث على العناية بها فى  
عدة مواضع فى القرآن هى سورة الانعام والاعراف وهود والاسراء  
والرحمن والحديد اضافة الى المطففين ، مع الاختلاف فى أسلوب  
الاشارة اليه لاهمية القضية وطريقة عرضها بين السور المكية  
والمدنية . بل ان الله سبحانه وتعالى قد اهلك قوم شعيب  
على تلاعبهم بالكيل والوزن دلالة على عظيم فعلتهم وكبر  
ذنوبهم .<sup>(٢)</sup>

وقد قرن الله سبحانه وتعالى أمره بالوفاء بالكيل  
والوزن فى هذه الايات من سورة الاسراء بعدة أمور وهى بر

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣/٣٩ .  
(٢) محمد الأمين الشنقيطى : أضواء البيان ٩٢/٩-٩٣ .

الوالدين - الاعتدال فى الانفاق - اعطاء كل ذى حق حقه -  
 النهى عن قتل الاولاد خشية الفقر - النهى عن الزنا - النهى  
 عن قتل النفس - النهى عن اكل مال اليتيم - الوفاء بالعهد  
 النهى عن شهادة الزور والنهى عن تتبع عورات الناس - النهى  
 عن التكبر والاختيال ، الى غير ذلك من أمور دلالة على تكامل  
 المنهج الاسلامى وشموليته لمختلف جوانب الحياة وجميع  
 القضايا فلا تفضيل لجانب على جانب الا بمقدار أهميته فى قيام  
 المجتمع المسلم السليم .

إضافة لذلك فان ادخال التطفيف فى سياق هذه المحرمات  
 إشارة الى كبر جرم وذنوب من يتصف بهذه الصفة .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا يقدر رجل على  
 حرام ثم يدعه ، ليس به الا مخافة الله ، الا أبدله الله به  
 فى عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير من ذلك" .<sup>(١)</sup>

لان المطفف اذا لم يمنعه ايمانه من هذا العمل يصعب  
 على الناس ملاحظته وبالذات مع تعدد طرق وأساليب التطفيف ،  
 فالرقيب الداخلى الذى يسعى الاسلام لحيائه فى نفوس أتباعه  
 خير رقيب على النفس البشرية وأفضل دليل لها الى طريق  
 الخير .

والمطفف لا تقف آثار عمله على ما يحدثه من نشر للفساد  
 والطمع والخيانة والغش وزعزعة ثقة أفراد المجتمع بعضهم مع  
 بعض ، بل انه يؤثر على مجتمعه بأن يحرمهم نعمة القطر ،  
 فقد كان عمر رضى الله عنه يتجول فى السوق ويراقب البائعين  
 ومن يجد فى ميزانه او مكياله نقصا أخرجه من السوق ويقول  
 له : لاتمنع عنا المطر .<sup>(٢)</sup>

(١) رواه أحمد : المسند ٢٦٢/٥ .

(٢) محمد الأمين الشنقيطى : تحفة أضواء البيان ١٠١/٩ .

وقد ورد فى الاثر انه ماتلاعب قوم بالمكايل والموازين  
الا منع الله سبحانه وتعالى عنهم المطر اشارة الى منع  
الرحمة عنهم لكبر جرمهم .

ولعل فى الاهتمام بهذه القضية الى جانب التركيز على  
العقيدة فى العهد المكي دلالة على أن ضعف الايمان بالله يعد  
من قبيل التطفيف فكيف يتنعم الانسان بما أعطاه الله اياه  
من نعم ويمتنع عن أداء ما فرضه الله وماكلفه به من عبادات  
وكأن العبادات والنعم هما محور هذا التطفيف . ويقول الشيخ  
عطية سالم فى ذلك : "فاقترن الامر بالوفاء بالكيل بالامر  
بعبادة الله فى سورة الاعراف فى قصة شعيب حيث قال تعالى :

{والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم  
من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآوفوا الكيل  
والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض} .  
(الاعراف)

(١)  
ففى الامرين اعطاء كل ذى حق حقه من غير نقص ، فالنقص  
فى حق الله تطفيف والنقص فى حق العباد تطفيف ، والله  
اعلم .

---

(١) محمد الامين الشنقيطى : تتمة أضواء البيان ٩٣/٩ .

### ثالثا : أسلوب عرض التوجيهات الاخلاقية فى القرآن .

وضع علماء علوم القرآن مجموعة من الضوابط والمميزات التى يمكن عن طريقها استخدام المنهج القياسى والذى سبق الاشارة اليه من معرفة الآيات المكية من المدنية على وجه التقريب منها ماحدد موضوع الآية ، فكل آية تناولت تكميل عبادة أو محاورة أهل الكتاب أو بيان معاملة فى مدنية ، وكل آية تناولت فضح سلوك وكشف تقليد وبيان مفسدة واهتماما بالعقيدة فى مكية الى غير ذلك مما لامجال لاعادته .

ولكن قضية التوجيهات الاخلاقية وموضوعها كان فى بؤرة اهتمام الدعوة الاسلامية سواء فى العهد المكى أو فى العهد المدنى ، لذلك لايمكن أن نحدد ونصنف موضوع الاخلاق الى المكى فحسب أو المدنى فحسب ، لان الدعوة فى كل مراحلها وأطوارها اهتمت بالاخلاق اهتماما كبيرا وكان القرآن فى كل مراحل نزوله ينادى بتوجيه ويامر بخلق .

ومن خلال اختيارى لهذه العينة من السور المكية نلاحظ أنها تناولت العديد من التوجيهات منها ماكرر نزوله فى السور المدنية وهذا قد خصص له فصل مستقل ومنها ما ركزت عليه الآيات المكية أكثر من غيرها لدرجة قد جعلنا نميزها بهذه التوجيهات .

فالنهى عن التبذير والأمر ببر الوالدين والنهى عن التطفيل والنهى عن كره البنات وتفضيل البنين كلها سلوكيات وأخلاق كانت منتشرة فى المجتمع المكى حين بداية الدعوة ، وبالنظر فى أسلوب عرض تلك التوجيهات نلاحظ أن القرآن خاطب



اهل مكة بأسلوب يتناسب مع استعداداتهم ، فلم يستخدم معهم الأسلوب التلقينى أو أسلوب القدوة فى البداية ، لانه أسلوب لايتناسب مع مواقفهم من الدعوة ، وانما حاورهم وجادلهم بالمنطق والحكمة وبين لهم ماهم عليه من أخلاق حتى تكون المطالبة بالمصحيح أدعى ونبذ الخطأ اولى بعد أن اتفحت حقيقة مواقفهم وماهم عليه .

والقرآن الكريم عندما يأمر بخلق يبين للمخاطبين أن فى اتباع أمره خيرا لهم ويكشف لهم عن عاقبة مخالفته سواء فى الدنيا أو فى الآخرة وفى ذلك ترغيب لعمل الشئ ، وترهيب من تركه .

ولذلك بالنسبة للعهد المدنى فقد كان تنوع الأساليب التربوية يتناسب مع المواقف التى نزل فيها القرآن من جدال وحوار وتلقين وترغيب وترهيب وعبر وقصص الى غير ذلك من أساليب .

والقرآن الكريم فى عرضه لتلك التوجيهات الاخلاقية لم يقتصر على أسلوباً دون آخر ، وانما استخدم كل الأساليب لترسيخ الاخلاق وبيان فضائلها ، فالحكمة من تعدد أساليب الدعوة كما هو ظاهر هو اختلاف استعدادات الناس لقبول الحق (١) وتفاوت مواقفهم فيه .

فاستخدام أسلوب قبل الآخر أو بدلا منه يتناسب مع الموقف الذى نزلت فيه الآية والمخاطبين بها وأهمية ذلك الخلق فى ذلك الوقت، وهكذا فى كل موقف وعلى وجه التشبيه ، فالنهي عن التطفيف نزل فى سورة المطففين فى شكل وعيد

(١) عبد الغنى بركة : أسلوب الدعوة ص ١٧٩ .

وترهيب {ويل للمطففين} بينما نزل النهي عن التطفيف في سورة الاسراء ببيان فضل الوفاء بالكيل وحسن مايؤول اليه بينما كلتا الايتين مكية {واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا} .

فكان التوجيه في كل آية منها يسلك أسلوبا مختلفا عن الآخر وفي هذ دليل على تنوع أسلوب القرآن في الموضوع الواحد امر يدل على رحمة المشرع وعظمته ورفقه بالمدعويين فقد يستجيب بالوعيد من لا يستجيب بالترغيب ، وقد يستجيب بالحوار والجدال من لا يستجيب بالوعيد ، وقد يستجيب بالقدوة من لا يستجيب بغيرها وهكذا .

ومما يميز الآيات المكية عن المدنية في بعض الاحيان ايجاز الفاظها مع عمق معانيها وقصر مقاطعها وهذا ما اشار اليه علماء علوم القرآن بينما تميزت الآيات المدنية ببساطة الفاظها وطول مقاطعها وتفصيل توجيهاتها كما سبق ذكره ، وهذا ليس له علاقة بأسلوب ترسيخ هذه المبادئ وانما بطبيعة المخاطبين وقدراتهم اللغوية والفكرية ، ومناسبة المواقف التي نزل فيها القرآن سواء في مكة او المدينة . فالقرآن كله معجزة فمع قصر الفاظه كانت معانيها وافية ومع البيان اجمال ، وفي الوقت الذي يخاطب العامة خاطب الخاصة ، ومع اقناعه للعقل امتع العاطفة ، فمع شموليته وطول فترة نزوله فمنهجه واحد متناسق الاوضاع ، مؤلف العناصر ، ومحتوياته مترابطة مع بعضها تنتظم في وحدة واحدة وشكل محكم جميل .<sup>(١)</sup>

(١) محمد عبد الله دراز : النبأ العظيم ص ١٠٩ ، ١١١ ، ١٤٢ بتصرف .

وبذلك يمكننا أن نقول أن الأسلوب التربوي الذى استخدمه القرآن فى غرس مبادئه وتوجيهاته فى العهد المكي لم يختلف عن العهد المدنى ، وإنما ماختلف هو الأسلوب اللغوى والذى أشار اليه علماء علوم القرآن والذى سبق ذكره .

#### علاقة التوجيهات بخصائص المجتمع :

كان المجتمع المكي كغيره من المجتمعات الجاهلية يعاني مما يعاني منه كل مجتمع جاهلى من تفش للفساد وانتشار للظلم وسيطرة للطغيان ، مجتمع فيه الموازين مختلة والمقاييس مضطربة ، مجتمع تسيطر عليه الأهواء ويسير فى طريق الاغواء ، مجتمع فيه الغنى سيد شريف وان كان وضعيا وحقيرا والفقير فيه مسود وان كان أصيلا ونزيها .

وفى خضم هذه الاضطرابات والفوضى بزغ نور الاسلام ليصح الأوضاع ، وينظم الحياة ، ويشعل نور العدل والحق والانصاف محل ظلام الظلم والباطل والجور .. جاء الاسلام ليأخذ كل ذى حق حقه فالضعيف قوى حتى يؤخذ له الحق ، والقوى ضعيف حتى يؤخذ منه الحق ، لافضل فيه لاحد على احد الا بالتقوى ، الكل سواسية كأسنان المشط ، ولا مكان فيه لحسب أو نسب أو مال أو عيال .

لكل ذلك جاء القرآن وفى طياته الادب وبين ثناياه الاخلاق جاء موجها لأفراد هذا المجتمع ، موضحا لهم طريق الخير والمواب ، داعيا لهم الى توحيد الخالق جل وعلا مبينا لهم زيف معتقداتهم وخطئها ، ومع اهتمام القرآن فى العهد المكي بالجانب العقدى باعتباره الركيزة الاولى والاساس الذى

تبني عليه الاحكام التى جاءت لتكون الفرد الفاضل والمجتمع الفاضل ، فقد اعطى الجانب الاخلاقى كل اهتمام وعناية منذ بداية الدعوة .

وان اهتمام الدعوة بهذا الجانب فى بدايتها مع اهتمامها بالجانب العقدى والذى يمثل الاهتمام الاكبر من الدعوة فى عهدىها المكى ، يدل دلالة واضحة على عظمة هذا الدين وسموه ، ان ليس من المعقول ان يدعو الدين الى تصحيح العقيدة مع انغماس افراد المجتمع فى اخلاق وسلوكيات لا تنسجم مع منهج الدعوة ومضمونها ، وفى الوقت نفسه فان اهتمام القرآن بالجانب الاخلاقى منذ البداية فيه تشجيع وترغيب لافراد المجتمع لاعتناق هذا الدين .

اذا ليس من السهل دعوة افراد المجتمع الى هذا الدين ومطالبتهم بتوحيد الخالق سبحانه والتخلى عما سواه دون ابراز لمحاسن هذا الدين وفضائله .

لذلك عمل القرآن على توجيه المجتمع الى التحلى بمكارم الاخلاق والتخلى عن رذائلها ، ليكون فى ذلك مدعاة لافراد المجتمع باعتناق هذا الدين .

وكيف لا .. فدين يدعو الى الفضيلة ويحارب الرذيلة اولى بالاعتناق من دين لا يعطى لها اى اهتمام او عناية .

وبالفعل فقد كانت الناحية الخلقية تمثل أحد الجوانب الوضائية فى الدعوة فهذا جعفر بن أبى طالب عندما سأل النجاشى عن هذا الدين لم يقل انه دين يدعو الى توحيد الله والايمان به فقط ولكنه بين ذلك الجانب المهم فى هذا الدين فقال : "أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، وننسى

(١)

الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ... " .

وهذا أبو سفيان والذي كان وقتها من زعماء قريش  
المحاربين للدعوة قال عندما سأل ملك الروم عن هذا الرجل  
الذي بعث فيهم : "... ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف  
(٢)  
والصلة " .

إذا فالكل مدرك مايدعو اليه الدين فهو لم يدع الى  
تصحيح عقيدة فحسب بل قرن العقيدة بالسلوك بل جعل الاخلاق  
وماينجم عنها من سلوك هي شعار هذا الدين وعلامة من علاماته  
وسمة من سماته التي يوصف بها .

إذا فكل تلك التوجيهات التي حملتها الآيات القرآنية  
سواء ماانفردت به الآيات المكية أو اشتركت معها الآيات  
المدنية ، كانت تعالج أوضاعا يعاني منها المجتمع .  
وبالتأمل في تلك التوجيهات نلاحظ أن كلا منها يعالج  
وضعا معيناً في ذلك المجتمع سعى الاسلام الى التخلص منه  
مستخدماً في ذلك شتى الأساليب ومختلف المناسبات .

فهناك المبذر ، وهناك عاق الوالدين ، والمطفف ،  
والمتكبر ، والظالم ، والحاقد ، والشحيح ، والبخيل ،  
والمغرور ، وقاطع الرحم ، والكذاب ، والنمام ، والمغتتاب ،  
وغليظ القلب ، الى غير ذلك من صفات كانت منتشرة في ذلك  
المجتمع ، والذي سبق أن تعرضنا لبعض سماته في بداية الفصل .  
لذلك كان لزاماً على الدعوة وهي في بدايتها أن تقضى  
على هذه السلوكيات وتبين لأفراد هذا المجتمع ماهم عليه من

---

(١) ابن هشام : سيرة النبي ١/٣٦٠ .  
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٤/٢٦٤ .

عقائد فاسدة وأخلاق ذميمة وتحثهم على تجنبها والتحلى  
بأضدادها من فضائل ومكارم .

وان ماذكر من توجيهات أخلاقية فى هذا الفصل ليس كل  
التوجيهات التى أمر بها القرآن فى العهد المكى ، وانما  
هناك من التوجيهات ما تكرر نزوله فى العهد المدنى وهو  
ما سنتناوله فى الفصل الرابع ان شاء الله .

### الفصل الثالث

## التوجيهات الأخلاقية فى السور المدنية

- (١) المجتمع المدنى .
- (٢) التوجيهات الأخلاقية التى انفردت بها الآيات المدنية .

وبعد أن استعرضنا أبرز التوجيهات الأخلاقية التي تناولتها السور المكية علينا أن نقف هنا وقفة أخرى عند السور والآيات المدنية لقطف أبرز التوجيهات التي تناولتها تلك الآيات والسور .

ففى هذا الفصل سنتناول فى الجزء الأول المجتمع المدنى ومايسود فيه من أخلاق وطبائع وعادات لنتمكن من خلالها ربط تلك التوجيهات المستنبطة بخصائص المجتمع المدنى ولنتمكن أيضا على ضوئها من معرفة الحكمة من معالجة كل قضية فى ذلك الوقت من الدعوة .

وفى الجزء الثانى من هذا الفصل سوف نتناول أبرز التوجيهات التى تضمنتها السور المدنية محاولين كما أسلفت ربط حكمة ذلك التشريع بخصائص هذا المجتمع .



أولا : المجتمع المدني .

المدينة :

هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كانت تسمى  
بيثرب لأن أول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلائيل بن أرم  
ابن عبيل بن عوض بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام ، فلما  
هاجر اليها الرسول سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب .<sup>(١)</sup>

وليثرب تسعة وعشرون اسما منها طيبة وطابة والمدينة  
والعذراء والجابرة والمحبة والمحبة والمباركة ... ومنها<sup>(٢)</sup>  
دار الهجرة ، وقرية الأنصار ، ودار السنة ، ومضجع الرسول .<sup>(٣)</sup>  
وقد ذكر الله فى كتابه العزيز اسمين منها وهما يثرب فى  
قوله تعالى : {واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم  
فارجعوا ...} . (الأحزاب : ١٣)

والمدينة فى قوله تعالى : {وممن حولكم من الأعراب  
منافقون ومن أهل المدينة} . (التوبة : ١٠١)  
وقوله تعالى : {ماكان لأهل المدينة ومن حولهم من  
الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ...} . (التوبة : ١٢٠)  
وقوله تعالى : {لئن لم ينته المنافقون والذين فى  
قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنفريكن بهم ...} .  
(الأحزاب : ٦٠)

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان ٤٣٠/٥ .  
(٢) ياقوت الحموى : نفس المرجع ٨٢/٥ .  
(٣) محمد رضا : محمد رسول الله ص ١٤١ .

وقوله تعالى : {لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز

منها الاذل ...} . (المنافقون : ٨)

فمن الملاحظ أن لفظ المدينة ورد عدة مرات فى القرآن ، أما يشرب فقد وردت مرة واحدة ، اضافة أن كلمة يشرب جاءت فى الآية على لسان المنافقين دلالة على عدم اعترافهم وموافقتهم لرأى رسول الله فى اطلاق هذا الاسم على هذه المدينة ، وهو قول لاوس بن قيظى وأتباعه وعبد الله بن أبى ابن سلول وأشباعه وهم من كبار المنافقين .<sup>(١)</sup>

لذلك من الاولى استخدام كلمة المدينة بدلا من يشرب اتباعا لنهج المصطفى صلى الله عليه وسلم فى اطلاقه لهذه التسمية ، وتأكيد القرآن الكريم لذلك من خلال ملاحظته من آيات ، وحتى المنافقين أنفسهم استخدموا كلمة المدينة فقد حكى القرآن على لسانهم عندما قالوا : {لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل} (سورة المنافقون : ٨)

وبعد نزول يشرب بن قانية استمرت الحياة على حالها فى هذا المكان من جزيرة العرب حتى نزل بها اليهود ، وهناك خلاف حول سبب نزول اليهود فى المدينة ، فمنهم من يرى أنه منذ عهد موسى عليه السلام ، وهناك من يرى أنهم نزلوا بها بعد هروبهم من الشام الى غير ذلك من أسباب .<sup>(٢)</sup>

ويقال ان قبائل الأزد المهاجرة من اليمن على اثر سيل العرم الذى ورد ذكره فى كتاب الله سكنت المدينة قبل اليهود حيث نزل الاوس والخزرج المدينة وخزاعة بالقرب من مكة ، ثم نزلت ثلاث قبائل من اليهود عند الاوس والخزرج وهم بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير ، فحالفوا الاوس

(١) المابونى : صفوة التفاسير ٥١٥/٢ .

(٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان ٨٤/٥ .

المدينة فى العصر الجاهلى ص ٧٠، ٦٩ .

(١)

والخزرج وأقاموا معهم .

ويرى ابن الأثير أن عمرو بن عامر كبير الأزد عندما هاجر من اليمن مر بالمدينة فتخلفت بها الأوس والخزرج ابنا حارثة فيمن معهما ، وقد كان في المدينة أسواق وقرى لليهود فنزلوا بجوارهم وخضعوا لسلطانهم وحكامهم ، فكانت السيادة لليهود حتى تمكن مالك بن العجلان من قتل "الفطيون" الحاكم اليهودي الفاسق ثم هروبه من المدينة واستنجاده بملك من ملوك غسان يقال له أبو جبيلة أصله من الخزرج ، فنصره وقدم المدينة وقتل كبار اليهود وزعمائهم فأصبحت الغلبة للأوس (٢)

والخزرج في المدينة على اثر ذلك .

وعاش اليهود في حصونهم أذلاء وعقدوا الاخلاف مع الأوس والخزرج ولكن الاحقاد بقيت متغلغلة في نفوسهم على الأوس والخزرج ، وسعوا كعادة اليهود دائما الى التفريق بينهم وإشارة الخلافات والعصبيات حتى قامت بين الأوس والخزرج الحروب فكان أولها حرب سمير وآخرها حرب بعث (٣)

واستمرت الحروب والخلافات بينهما حتى جاء الاسلام .

#### حالة المدينة قبل الهجرة :

من خلال ماتقدم أدركنا أن في المدينة ثلاث قوى اثنان منها على حرب مستمرة بينهما وهما الأوس والخزرج ، والثالثة هي المستفيدة والمديرة لهذه الفتن والحروب وهم اليهود ، فقد كانوا يسعون باستمرار الى اضعاف كلا الحيين لتكون لهم

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٤٩/٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٥١٩/١ .

(٣) محمد الخضراوي : المدينة في العصر الجاهلي ص ٨٥ .

الغلبة دائما .

فمن الناحية الدينية يلاحظ المرء أن هناك انشطارا دينيا بين سكان المدينة ، فحيث كان اليهود يدينون باليهودية (دين موسى) ، كان الأوس والخزرج يدينون بالوثنية وعبادة الأصنام (منها مناة) ، وهو تناقض غريب يقوم فى بلد واحد صغير بهذا الحجم دون أن يؤثر كل منهما على الآخر فى التمسك بدينه .

وقد كان لكل بيت من بيوت الأوس والخزرج صنما يعظم حيث لم يكن لهم دار يجتمعون فيه للعبادة كمشركى مكة الذين كانوا يضعون أصنامهم فى الحرم ، وقصة اسلام عمرو بن الجموح عندما قام ابنه معاذ برمى صنم والده بالقرب من النفائات حتى استطاع اقناع أبيه بالاسلام والايمان تعد شاهدا على ذلك (٢) .

ولم تكن الوثنية غريبة على أكثر العرب ، فمعظم أحياء العرب وقبائلهم يعظمون أصناما نقلوها من جراء احتكاكهم بمن حولهم من الأمم .

أما اليهود فقد كانوا يتبعون التوراة المحرفة التى كانوا يدينون بما يناسبهم منها فيحلون الحرام ويحرمون الحلال ، ويبيحون لأنفسهم ما لا يبيحونه لغيرهم .

وبصفة عامة فلم يكن مجتمع المدينة بعيدا عن مجتمع مكة من حيث المعتقدات والعادات ، فالخمر والربا والزنا واللهو بكل أنواعه ، والحروب والفوضى كانت سمة من سمات

(١) محمد الخضراوى : المدينة فى العصر الجاهلى ص ٢٤٣ .

(٢) ابن هشام : سيرة النبى ص ٦٢، ٦١ .

ذلك المجتمع وهذا ليس بغريب على مجتمع جاهلى كمجتمع المدينة بل كانت هذه المفة أو الخصائص من سمات كل المجتمعات فى ذلك الوقت .

وان مايميز مجتمع مكة عن مجتمع المدينة هو أنه على الرغم من اختلاف زعماء قريش وسادتها على بعض المناصب من سقاية ورفادة وحجابه ، فلم تكن بينهم حروب كقبائل المدينة (١) وانما كانت هناك حروب مع خصومهم من خارج مكة .

أما فى المدينة فقد كانت الحروب مستمرة بين الأوس والخزرج طيلة حياتهم حتى قبيل الهجرة والتي كانت تعرف بأيام الأوس والخزرج مثل حرب سمير ، وحرب كعب بن عمرو المازنى ، ويوم السرارة ، وحرب الحميين ، وحرب ربيع الظفري وحرب فارغ ، وحرب حاطب ، ويوم الربيع ، ويوم البقيع ، ويوم معبس ومفريس ، ويوم الفجار الأول ، ويوم الفجار الثانى ويوم بعاث ، ويرى ابن الاثير أن هذه أشهر الايام والحروب أما غير المشهور فلم يتعرض له وقد كانت بعاث آخر الايام (٢) والحروب .

وعلى ما يبدو أن لليهود دورا كبيرا فى هذه الحروب ، لعدة أسباب : أولا : أنه من صالحهم أن يكون الأوس والخزرج فى حرب مستمرة لكسر شوكتهم واضعافهم ، ثانيا : لشغل الأوس والخزرج عن أمور الكسب والتجارة وجمع الأموال وتتيح لليهود التفرغ لها والاستفادة من هذه الحرب فى بيع الأسلحة ،

(١) محمد الخضراوى : المدينة فى العصر الجاهلى ص ١٥٠ .

(٢) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ٥١٩/١ - ٥٤٠ .

(١)

واليهود معروفون بهذه التجارة منذ القدم . ثالثا : الحقد  
الدفين فى قلوب اليهود على الامة التى سيبعث منها النبى  
المرتقب كما ورد ذكره فى التوراة عندهم ، وقد أشار  
القرآن الى ذلك فى قوله تعالى : {وكانوا من قبل يستفتحون  
على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به ...} الآية  
(البقرة : ٨٩) وكانوا يعتبرون كل العرب من الاميين فلاحرمة  
لهم حيث كانوا يقولون ليس علينا فى الاميين سبيل ، وقد حكى  
القرآن على لسانهم {ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين  
سبيل} (آل عمران : ٧٥)

كل ذلك دفع الأوس والخزرج الى الدخول فى الاسلام  
ومبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومناصرته فقد ذاقوا  
مآسى الحروب وخسائرها ، وألم الفوضى ونتائجها ، اضافة الى  
سماعهم المستمر من اليهود عن نبى مرتقب سيبعث وان اليهود  
سيسبقونهم الى مناصرته لحزب الأوس والخزرج والقضاء عليهم .  
كان ذلك دافعا قويا لقبيلتى الأوس والخزرج على سبق اليهود  
الى هذا الشرف وكان لهم ما أرادوا .  
(٣)

أما العادات والمعاملات السيئة التى كانت فاشية فى  
مجتمع المدينة من خمر وزنا وفجور فقد كان لليهود  
وأشياعهم من الأوس والخزرج والذين دخلوا ضمن دائرة الطائفة  
الجديدة فى المجتمع بعد الهجرة وهى طائفة المنافقين والتى  
سنتناولها فيما بعد . فقد كان لهم تأثير كبير فى نشر تلك  
المعاملات والعادات لما لها من عائد اقتصادى كبير عليهم ،  
بل ان بعضهم كانت حرفته وتجارته الرئيسية هذه المعاملات أو  
الاعمال السيئة .

(١) محمود شاكر : التاريخ الاسلامى ١/١٣٧ .  
(٢) أبو الحسن الندوى : السيرة النبوية ص ١٤٩ .  
(٣) أحمد الباقورى : صفوة السيرة ص ٧٨، ٧٩ .

فعبد الله بن أبى بن سلول مثلاً كان يجمع المال عن طريق البغاء فكانت له عدة جوار (اماء) يعملن فى البغاء (الزنا) حتى جاء الاسلام وأراد أن يكره جارييتين له على ذلك العمل فرفضتا ولما رفعتا أمرهما للرسول نزل قوله تعالى : {ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحمنا ...} الآية (١)  
(النور : ٣٣)

كما كان فى المدينة عندما قدم اليها المهاجرون وفيهم الفقراء نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهن .. ففكر بعض المهاجرين فى الزواج منهن ، وفى ذلك دليل على وجود وانتشار هذا الأمر فى المدينة من قبل الهجرة ، الى غير ذلك من قصص وردت فى كتب السيرة والتفسير تدل على انتشار هذا الداء .

أما الربا فقد كان لليهود اليد الطولى فيه وقد وصفهم الله تعالى بذلك ، قال تعالى : {فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبمدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل ...} . (النساء : ١٦٠-١٦١)

وقيل ان الربا فى هذه الآية قصد به كل مال حرام . وقد كانت معظم معاملات اليهود مع غيرهم تقوم على التعامل بالربا والمراهنات ، وقد كانت طبيعة منطقة المدينة مساعدة لهم على التعامل بهذه الطريقة فهى منطقة زراعية والمزارعون يقتربون عادة حتى موسم الجنى والحصاد ، فكان اليهود يقرضونهم بالربا حتى جمعوا عن طريقه أموالا (٣)  
طائفة .

(١) القرطبي : أحكام القرآن ٢٥٤/١٢ .  
(٢) أبو الحسن الواحدى : أسباب نزول القرآن ص ٣٢٦ .  
(٣) أبو الحسن الندوى : السيرة النبوية ص ١٤٨، ١٤٩ .

وكذلك بالنسبة لتعاطى الخمر فقد كان الخمر من المشروبات المنتشرة فى كثير من البقاع فى ذلك الوقت بما فيها المدينة ، وقد كان كثير من أهل المدينة يعتبرون بيع الخمر مصدر دخل لهم ، وقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت : " لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد (١) فحرم التجارة فى الخمر " .

وقد روى مسلم عدة أحاديث فى المعنى نفسه فى هذا الباب وانما اقتصر على حديث واحد للتمثيل .  
وهناك العديد من القصص التى تشير الى انتشار شرب الخمر وهذا الحديث وغيره يدل على ذلك ، وقد كان لليهود حوانيت خاصة لبيع الخمر والمتاجرة فيها ، وكما هو معروف من بعض الروايات أنه عندما نزلت آية تحريم الخمر أراق أهل المدينة مالديهم منه فى الشوارع فترك أثرا لعدة أيام (٢) فيها .

وقد كان مجتمع المدينة يميل الى الغزل واللغو والغناء قبل الهجرة وقد عرفوا باتخاذ المغنيات وقد وردت بعض القصص فى السيرة تشير الى ذلك منها قصة الانصارية التى تزوجت فقال الرسول لعائشة أبعثتم معها من يغنى قالت لا ، فقال الرسول يا عائشة أوما علمتم أن الانصار قوم يعجبهم الغزل (٣) .

مع كل ذلك فقد كان أهل المدينة كغيرهم من العرب أهل

(١) مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، كتاب المساقاة ، باب تحريم الخمر ص ١٢٠٦ .  
(٢) محمد الخطراوى : المدينة فى العصر الجاهلى ص ١١٧ ، ١١٨ .  
(٣) محمد الخطراوى : المرجع السابق ص ١١٤ .



غيرة شديدة على النساء وهذا ليس بمستغرب عليهم فهم أهل  
 عزة وإباء ، وإنما كانت القينات من الاماء والجوارى . أما  
 الحرائر فلا . وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت :  
 "دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان (أى  
 طفلتان غير مكلفتين) تغنيان بغناء بعث ...." (١) .  
 وكل هذا لايعنى أنه لم تكن هناك عادات وأخلاق حسنة ،  
 فكرم العربى وغيرته ومروءته ترافقه دائماً ، وكتب  
 التاريخ مليئة بالقصص والأخبار التى تحمل فى طياتها العديد  
 من المواقف النبيلة لقبائل الأوس والخزرج مع ذلك فقد كانت  
 المدينة تغوص فى ظلام دامس من عادات سيئة ، ونكبات متوالية  
 جرتها عليها تلك الحروب والأيام التى لم يفتأ يهود المدينة  
 على إثارتها كلما قاربت للخمود ، إضافة الى الخبث اليهودى  
 المستمر فى نشر سوء العادات والأخلاق بين رجال وأبناء ونساء  
 الحيين حتى شاءت ارادة الله وكانت بيعتا العقبة الأولى  
 والثانية وتمت الهجرة وقابل الرسول صلى الله عليه وسلم  
 تلك العداوات والمنازعات بقلب كبير وعقل سديد وحكمة بالغة  
 وقضى على كل سلوك سوء وعادة قبيحة ، حتى عم الاسلام ربوع  
 المدينة وأصبح الأعداء اخوة والسى حسناً ، والقبائح جميلاً ،  
 وبدأ أريج الاسلام يفوح من تلك البقعة المباركة ، وبدأ  
 المصطفى صلى الله عليه وسلم فى وضع نواة الدولة الاسلامية  
 لتتطلق منها دعوات الخير ووفود السلام الى أصقاع  
 المعمورة .

---

(١) ابن القيم : اغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ٢٥٦/١ .

### المجتمع الجديد فى المدينة :

مع كل ما فعله اليهود بالمدينة قبل الهجرة من اشارة للفتن ونشر للفساد ، فقد كان رجال الحيين الاوس والخزرج يتوقون الى العودة الى اولى ايامهم من اتفاق ومودة ويدركون عداوة اليهود لهم وكرههم اياهم مع ما كان بين كل من الاوس والخزرج واليهود من أحلاف .<sup>(١)</sup>

يظهر ذلك جليا فى مقالة نفر من الخزرج عرض عليهم الرسول دعوته فى مكة قبل بيعة العقبة الاولى عندما كان النبى يعرض نفسه على القبائل ، فلما كلمهم الرسول "قال بعضهم لبعض يا قوم والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلاتسبقنكم اليه " (وقد كان اليهود يتوعدونهم بالنبى المنتظر) فأجابوا الرسول ومدقوه ... وقالوا له انا قد تركنا قومنا (الاوس والخزرج) ولاقوم بينهم العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله بك ...".<sup>(٢)</sup>

وشاءت ارادة الله وتمت بيعتا العقبة الاولى والثانية بمكة واسلم عدد كبير من الاوس والخزرج ورحبوا برسول الله وأصحابه فى ديارهم وبدأت قوافل المهاجرين تتوافد الى المدينة وبيوت الاوس والخزرج بل مدورهم مفتوحة لهم وقد مدحهم الله على ذلك ، قال تعالى :

{والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون فى مدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ..} الآية . (الحشر : ٩)

(١) محمود شاكر : التاريخ الاسلامى ١٣٨/١ .  
(٢) ابن هشام : سيرة النبى ٣٨/٢ .

وأذن الله لنبيه بالهجرة الى طيبة الطيبة وانطلق  
برفقة الصديق أبى بكر حتى وصل المدينة ورحب به الأوس  
والخزرج فى ديارهم ، الكل يسعى لنيل شرف ضيافة المصطفى  
صلى الله عليه وسلم ، واستقر الرسول فى المدينة وبنى بها  
مسجده وهو ثانى مسجد فى الاسلام ، وبدأ تأسيس الدولة ، فكان  
أول موقف واجهه الرسول هو تباين المجتمع المدنى وانقسامه  
الى عدة فئات ، وهذه الفئات هى :

(١) المسلمون من الأوس والخزرج الذين دخلوا الاسلام قبل

الهجرة وبعدها ، والذين لقبوا فيما بعد بالانصار .

(٢) المسلمون المهاجرون الذين تركوا ديارهم وأموالهم

هربا من طغيان قريش وسادتها .

(٣) اليهود وهى الطائفة التى كانت مقيمة فى المدينة من

قبل الهجرة وهى الطائفة المسيطرة اقتصاديا على

المدينة .

(٤) مجموعة من سكان المدينة لم يدخلوا الاسلام وبقوا على

عبادة الأصنام فى ذلك الوقت .

وأمام هذه الفئات المتباينة وقف الرسول صلى الله

عليه وسلم موقفا حكيما بما عرف عنه من رجاحة عقل وسداد

رأى ونفاذ بصيرة ، وأبرم أول معاهدة فى الاسلام بين سكان

المدينة كدستور ينظم بها حياة ساكنيها من مختلف الديانات

اقرارا لمبدأ المساواة بين البشر الذى جاء يدعوه الاسلام

"وكتب الرسول صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين

والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم واقربهم على دينهم

(١)  
وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم " ، فضمن صلى الله عليه وسلم بذلك لسكان المدينة حياة هادئة آمنة منظمة ، وكانت هذه المعاهدة هي نقطة تأسيس الدولة وبدايتها .

وبتأمل بنود تلك المعاهدة ومضمونها نلاحظ حفظها ورعايتها لحقوق الأوس والخزرج والمهاجرين من ناحية واليهود من ناحية ثانية باعتبارهم أهل كتاب ، أما المشركون سواء مشركو المدينة أو مشركو قريش فقد أكدت المعاهدة على رفضها الحاسم لموالاتهم أو تقديم العون لهم من كل أطراف (٢)  
المعاهدة .

بذلك تصبح فئة من الفئات الأربع التي سبق الإشارة إليها وهم (الوثنيون المشركون) لم تضمن لهم المعاهدة أى حماية ولم يدخلوا كطرف فيها ، بل حذرت من موالاتهم أو ايوائهم أو التحالف معهم .

ولكن ما الذى منع هذه الطائفة عن دخول الاسلام طالما انهم ليسوا أهل كتاب كاليهود ، فهم كغيرهم من أبناء الأوس والخزرج كانوا يعبدون الأصنام ، ولما عرفوا الحق اتبعوه وآمنوا به ، ويبدو أن السبب الذى منع دخول قريش وساداتها فى الاسلام نفس السبب الذى منع هذه الطائفة فالكبر والحسد والاستعلاء والخوف على المصالح هو الذى منعها ، فعبد الله بن أبى بن سلول رأس وزعيم هذه الطائفة كان على وشك تتويجه ملكا على يثرب وقد نظم له قومه الخزرج فجاءت هجرة الرسول (٣)  
فأنصرف عنه قومه .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٢٣/٣ .

(٢) محمد الغزالي : فقه السيرة ص ١٩٧ .

(٣) ابن هشام : المرجع السابق ٣٣٦/٣ .

ففى نظره أن الاسلام أضاع منه ملك يشرب لذلك لم يدخل  
الاسلام كغيره بقلب صادق ، وغيره كثير رأوا أن فى دخولهم  
الاسلام اضرارا بمصالحهم فبقوا على شركهم .  
ولكن هذه الطائفة أدهشها دخول الناس فى الاسلام  
باستمرار وتزايد عدد المسلمين حتى أصبح المسلمون قوة  
كبيرة وأدركت أن المخاطر تحيط بها وعجزت قبائل اليهود عن  
مناصرتهم ومساندتهم ، فالمعاهدة تمنعهم من ذلك ، فزات هذه  
الطائفة أو القلة حماية نفسها بالتظاهر بالاسلام ، لأن الاسلام  
يعمم دماء معتنقيه وأموالهم ، ويحفظ حقوقهم ويمكنهم من  
البقاء فى المدينة لنشر ترهاتهم وفضلاتهم بين المسلمين  
وتثبيط همهم وخلخله صفوفهم والسعى لاحياء روح الجاهلية  
بينهم ، وبذلك ظهرت طائفة جديدة أو فئة جديدة ، فأصبح فى  
المدينة طائفتان الى جانب قوة المسلمين ، طائفة اليهود  
وطائفة المنافقين .

#### المسلمون :

تعد قوة المسلمين هى أكبر قوة فى المدينة ، فهى  
تتكون من الأوس والخزرج الذين أطلق عليهم اسم الائمار (لأنهم  
نامروا الرسول صلى الله عليه وسلم ونصروه فى الوقت الذى  
تخلت عنه كل القبائل عندما عرض نفسه عليها بما فيها قريش)  
والمهاجرون وهم الذين تركوا أموالهم وديارهم حبا فى الاسلام  
ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم ليتركهم على وضعهم بل  
آخى بينهم ليكون منهم أول مجتمع اسلامى لافرق بين أوسى أو  
خزرجى أو قريشى ، كلهم سواسية ، لافضل لأحد على أحد ، غنيهم

معين لفقيرهم ، ضعيفهم نداء لشريفهم ، فهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، وقد قال لهم المصطفى صلى الله عليه وسلم حاشا لهم على هذا التآخي : "تآخوا في الله أخوين أخوين" ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي ، وبالفعل تآخي المهاجرون والأنصار ، فحمزة بن عبد المطلب أخي زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب أخي معاذ بن جبل ، وعمر بن الخطاب أخي عتب بن مالك ، وأبو عبيدة بن الجراح أخي سعد بن معاذ ، وهكذا انصهرت كل العصبية وذابت كل الفوارق وأصبح المسلمون كالجسد الواحد .

"ومعنى هذا الاخاء ، أن تذوب عصبية الجاهلية ، فلاحمية الا للاسلام ، وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن ، فلا يتأخر أحد أو يتقدم الا بمروءته وتقواه" (٢) .

وهذه المؤاخاة لم تكن بين المهاجرين والأنصار فقط بل كانت بين المهاجرين أنفسهم ، لأن الهدف من هذه المؤاخاة ليس ربط كل مهاجر بأنصارى لتكون الفائدة اقتصادية فقط ، وإنما هو تأكيد على وحدة النفوس وتآلف الأرواح ، وامتزاج الأحاسيس ، ونوع من التكافل الاجتماعي الذي دعا اليه الاسلام .

وما قام به الأنصار من إيثار وكرم تجاه أخوانهم المهاجرين هو الذي جعل الكثير ينظرون الى هذه المؤاخاة من الناحية الاقتصادية (٣) .

(١) ابن هشام : سيرة النبي ١٢٤/٢ .  
 (٢) محمد الغزالي : فقه السيرة ص ١٩٦ .  
 (٣) محمود شاكر : التاريخ الاسلامي ١٦٣/٢ .

وانما هدف هذه المؤاخاة تقوية شوكة المسلمين كقوة واحدة تجاه بقية الطوائف التي تجاوزهم وتعيش معهم من اليهود والمنافقين .

#### اليهود :

تتكون هذه الطائفة من ثلاثة قبائل بنى قريظة ، وبنى النضير ، وبنى قينقاع وأفراد من القبائل العربية المجاورة الذين تهودوا من جراء احتكاكهم باليهود والتعامل معهم . وكان اليهود على علم تام بمدق دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد ورد ذكره وصفاته في التوراة عندهم ، وبالفعل كانوا يتوعدون الأوس والخزرج قبل الاسلام بمقدم هذا النبي وانهم (اي اليهود) سيناصرونه ويقضون على الأوس والخزرج ، فهذه صفة بنت حبي بن اخطب تتحدث عن أبيها "ف قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل بقباء في بنى عمرو بن عوف غدا عليه أبى (والدى) حبي بن اخطب (وعمى) أبو ياسر بن اخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت : فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى حتى قالت وسمعت عمى أبا ياسر وهو يقول لأبى حبي بن اخطب أهو هو (يعنى هل الصفات التي في التوراة تنطبق عليه بأنه هو الرسول المنتظر) قال : نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم . قال فما في نفسك منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت" (١)

إذا فاليهود عرفوا صفات الرسول المنتظر وأيقنوا أنها

(١) ابن هشام : سيرة النبي ١٤١/٢ .

تنطبق على المصطفى صلى الله عليه وسلم مع ذلك لم يؤمنوا به مع انهم كانوا فى انتظاره كما كانوا يقولون ويتوعدون به غيرهم ، ولعل السبب فى معارضتهم هو أن الأوس والخزرج سبقوهم اليه وهم كانوا يكرهون الأوس والخزرج فكرسوا كرههم فى رسول الله .

ويقول ابن اسحاق فى ذلك : "ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا (١) لما خص الله تعالى به العرب" .

ولقد حاول اليهود صد كثير من الناس عن هذا الدين بل حاولوا اغواء بعض المسلمين ومغالطتهم ليردوهم عن دينهم ، مثل كعب بن الأشرف اليهودى الذى حاول بشعره هجاء المصطفى صلى الله عليه وسلم وإشارة الفتن فى المدينة ، كما كان حى بن أخطب وأخوه ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسدا للعرب بما خصهم الله به وكانوا يحاولون باستمرار رد الناس عن الدين الإسلامى بما يستطيعون من قدرات ، فأنزل الله فيهم {ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق} .

(البقرة : ١٠٩)

علما بأن الرسول صلى الله عليه وسلم تجنب معاداة اليهود منذ نزوله المدينة فعاهدهم ، وحفظ لهم حقوقهم لأنهم أهل كتاب ، وهم على دين سماوى ، وكان يأمل أن يكونوا أسرع استجابة من غيرهم لما يعرفون من صدق دعوته ونبوته .

(١) ابن هشام : سيرة النبى ١٣٥/٢ .  
(٢) ابن هشام : المرجع السابق ١٧٥/٢ .



الا أن أحبارهم حاولوا أن يشقوا على الرسول فأكثروا عليه ظنا منهم بأنهم سيعجزونه ويخرجونه ليقللوا من شأنه بين أصحابه ، فيقول ابن اسحاق في ذلك :

"وكانت أحبار يهود هم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنثونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم وفيما يسألون عنه إلا قليلا من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها" (١) .  
وقد عرف عن اليهود منذ القدم حبهم للغدر والكذب والخيانة والفجور ، وقد وصفهم عبد الله بن سلام حين أسلم للرسول صلى الله عليه وسلم لما عرفوا بإسلامه وأنكروا عليه علمه بالتوراة وما فيها من الحق قال : " ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور " (٢) .

مع كل ذلك لم يقاتلهم الرسول بل كان يدعوهم بالحسنى يسأله في ذلك الوحي في الرد عليهم ، وكشف ألعيبهم وعقائدهم وأخلاقهم المنحطة وعاداتهم السيئة وتذكيرهم بماضيهم من محاربة للأنبياء وقتلهم وإصرارهم على أكل أموال الناس بالباطل وأخذهم للربا ، إلى غير ذلك من أعمال سيئة كشفتها القرآن جزاء لهم على محاولتهم تعجيز الرسول ومجادلته بالباطل ليلبسوا الحق بالباطل ، واستمروا على فلالتهم ، حتى أمر الرسول بقتالهم واجلائهم عن المدينة جزاء غدركم وخيانتهم ، فكان أول من نقض العهد من اليهود هم

(١) ابن هشام : سيرة النبي ١٣٥/٢ ، ١٣٦ .

(٢) ابن هشام : المرجع السابق ١٣٩/٢ .

(٣) أبو الحسن الندوي : السيرة النبوية ص ١٧٠ .

بنو قينقاع فحاربهم الرسول فى شوال بعد غزوة بدر ، ثم نقض العهد بنو النضير بسبب محاولتهم الغدر بالرسول وقتله فحاصرهم وأجلاهم ، وأخيرا نقضت العهد قريظة باتفاقها مع قريش وغطفان فى محاربة الرسول فى غزوة الأحزاب فقاتلهم الرسول جزاء فعلتهم وأجلاهم عن المدينة .<sup>(١)</sup>

وباجلاء اليهود عن المدينة كفى الله المؤمنين شرهم وشر مكائدهم وفسادهم ومعاداتهم للاسلام والمسلمين وبثهم للشُرور واحيائهم للعصبيات بين المسلمين ، وتضييقهم على المسلمين بما كانوا يتمتعون به من قدرات مالية من جراء شرهم فى جمع الاموال بشتى الطرق ، فما كان الله ليمتعهم بتلك الاموال بل جعلها من نصيب المسلمين منها الفى ومنها الغنيمة .

#### المناققون :

النفاق مصطلح اسلامى لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص له ، وهو ستر الكفر واظهار الايمان وأصله فى اللغة العربية<sup>(٢)</sup> معروف .

وهذا المصطلح لم يظهر الا بعد الهجرة عندما قوى الاسلام وعظم شأن المسلمين ، فلجأت طائفة من سكان المدينة الى ممارسة هذا العمل من اظهار للاسلام واخفاء للكفر وموالة لليهود حفاظا على أنفسهم وأرواحهم لعلمهم بحماية الاسلام لمعتنقيه ، وفى نفس الوقت تميل أهواؤهم الى الكفر ، فلم

(١) ابن حجر : فتح البارى ص ٣٢٩-٤٠٨، ٣٣٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (نقق) .

يستطيعوا أن يتغلبوا على أهوائهم لميلهم الى الفساد وحبهم للردائل واستعلائهم على المسلمين ، الى جانب خوفهم منهم فلم يستطيعوا اعلان الكفر ولا التمسك والدخول فى الاسلام بقلب سليم .

هذه الفئة التى سبق ذكرها رأت أن معاهدة الرسول مع أهل المدينة لاتشملهم فليسوا هم من المسلمين ، وليسوا من اليهود ، وانما هم وثنيون ولكنهم كانوا أقرب لليهود من المسلمين ، بل ان بعض اليهود دخلوا ضمن هذه الطائفة باظهارهم الاسلام واخفائهم الكفر .

"وعادى الاسلام كل من كان فى قلبه مرض وفى السيادة طمع وضاق ذرعا بهذا الدين الزاحف ، الذى هدم كل ما بناه ونقض كل ما أبرمه . . . وتكونت فى المدينة جبهة معادية متسربة فى المجتمع الاسلامى (وهى) أشد خطرا على الاسلام والمسلمين من الأعداء المجاهرين" <sup>(١)</sup> انها جبهة المنافقين الذين كان خطرهم على الاسلام أكبر من خطر اليهود والمشركين لانهم يعيشون بين المسلمين ، ويعرفون أسرارهم ، ويتصرفون باسم المسلمين لتشويه صورة الاسلام والمسلمين ولتقويض دعائم هذا الدين من داخله ، وحاولوا بكل ما بوسعهم ولكن الله رد كيدهم فى نحورهم وكشف تدابيرهم وألاعيبهم ودسائسهم .

وكانوا يتحينون كل فرصة ليعيبوا الاسلام وأهله فكان لهم فى كل موقف دور وفى كل حدث قول همهم القضاء على الاسلام وشغلهم تفريق المسلمين .

فعند تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة استغل

(١) أبو الحسن الندوى : السيرة النبوية ص ١٦٩ .

أعداء الاسلام من منافقين ويهود هذه الفرصة للطعن فى النبى  
صلى الله عليه وسلم ، وتشويه صورة الاسلام فتكلموا بكلمات  
السخرية وأشاروا الشبهات ، هدفهم زلزلة المؤمنين وتشكيكهم  
فى أمر الدين ، فنزل القرآن مطمئنا للمؤمنين كاشفا لمقالة  
المنافقين وأموانهم . قال تعالى :<sup>(١)</sup>

{سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى  
كانوا عليها} . (البقرة : ١٤٢)

وفى غزوة بدر حاول المنافقون تشبيط هم المؤمنين  
وزرع بذور الشك فى صفوفهم واتهموا المسلمين بالتهور فى  
ملاقاة المشركين وهم قلة ، بينما كان عدد المشركين كبيرا ،  
ولعل السبب فى مقالتهم هذه هو جهلهم بأسباب النصر  
فمقاييسهم لازالت مادية لأن دخولهم فى الاسلام لم يكن حقيقيا<sup>(٢)</sup>  
فرد عليهم الله سبحانه وتعالى وقال :

{اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء  
دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم} .

(الأنفال : ٤٩)

وفى غزوة أحد كان للمنافقين عدة مواقف ، فمنهم من  
انسحب قبل بداية المعركة ورجع الى المدينة كعبد الله بن  
أبى ، ومنهم من أظهر كلمات الشجر والامتراض حينما انقلبت  
المعركة لصالح المشركين حيث قالوا "لو كان لنا من الأمر من  
شئ ماقتلنا هاهنا" ، ومنهم من تشمت بالمسلمين وحاول  
تشكيك المسلمين فى صحة الرسالة وقالوا لو كان نبيا لما

(١) عبد العزيز الحميدى : المنافقون فى القرآن ص ٥٤ .

(٢) عبد العزيز الحميدى : المرجع السابق ص ٧٣، ٧٢ .

(١)

هزم من المشركين .

ولم يكتف المنافقون بخلخلة صفوف المسلمين وتشكيكهم بالرسالة بهذه الطرق بل لجأوا الى نشر الاشاعات بين المسلمين واتهموا زوجة المصطفى صلى الله عليه وسلم الصديقة بنت الصديق عائشة رضى الله عنها ورموها بالزنا مع صفوان بن المعطل السلمى ، طعنا للمسلمين فى شرف نبيهم وعرضه واشاعة للفاحشة بين المسلمين وتهوينها عليهم رغبة فى نشرها بينهم .

(٢)

فكشف الله مؤامرتهم وبرأ زوجة النبى صلى الله عليه وسلم من افكهم وبهتانهم ، وبين للمسلمين حكمته جل وعلا فى تأخير نزول براءتها لمعالجة بعض الاوضاع فى المجتمع ولمعرفة صدق وايمان كل مسلم .

ومن حلق المنافقين وجعلهم ان صفوان بن المعطل هذا الذى رموا به عائشة كان حصورا لايرغب النساء . تقول عائشة فى ذلك : "لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلا حصورا مايتى النساء" .

(٣)

ولم يقف المنافقون الى هذا الحد من ايذائهم للرسول صلى الله عليه وسلم بل استمروا طيلة حياة المصطفى وهم يؤذون المسلمين بمقولاتهم وبأفعالهم ، ولم تنصف شوكتهم الا بعد ان أجلي الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود عن المدينة تلا ذلك وفاة زعيمهم عبد الله بن أبى بن سلول فى السنة

(٤)

التاسعة من الهجرة .

- 
- (١) عبد العزيز الحميدى : المنافقون فى القرآن ص ١٢٨ ، ١٢٩  
 (٢) كامل سلامة الدقس : منهج سورة النور فى اصلاح النفس والمجتمع ص ١٨٥ ، ١٨٦ .  
 (٣) ابن هشام : سيرة النبى ٣/ ٣٥٣ .  
 (٤) عبد العزيز الحميدى : المرجع السابق ص ٤٥٨ .

ولكن لماذا لم يقاتل الرسول الكريم هؤلاء المنافقين لايقافهم من اقتراف هذه الجرائم من زعزعة المسلمين وشتم وايداء ورمى بالبهتان الى غير ذلك من سبل سلكتها اولئك المنافقين .

يقول الحميدى فى ذلك :

"ان المنافقين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يعتذرون عما يصدر منهم مما يتبين به كفرهم ويظهرون التوبة فليس هناك مايسوغ قتلهم والحالة هذه ، لأن تنفيذ الاحكام الشرعية يكون حسب الظاهر فاذا تلفظ المسلم بالشهادتين حقن بذلك دمه وماله .. والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم كذب بعضهم فى توبته ، ولكنه لم يقتلهم تأليف لأقوامهم حيث ان هؤلاء المنافقين لم يظهروا الكفر (١) ويدعون انهم مؤمنين فقتلهم قد يثير أقوامهم" .

وبالفعل فقد اشار عمر بن الخطاب على رسول الله بقتل عبد الله بن أبى بن سلول عندما كان عائدا من غزوة بنى المصطلق عندما قال ابن سلول : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ... فقال الرسول لعمر "كيف ياعمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه . لا ... " واعترض على مشورة عمر هذه . ولما علم ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول بالأمر طلب من الرسول أن يكلفه هو بقتل والده خوفا على نفسه من الفتنة اذا قتله أحد الصحابة ولكن الرسول الكريم كان رده جميلا يفوح عطفًا ورحمة قال : "بل

(١) عبد العزيز الحميدى : المنافقون فى القرآن ص ٤٥١ (بتصرف) .

(٢) ابن هشام : سيرة النبى ٣/٣٣٥ .

نترفق به ، ونحسن صحبته مابقى معنا " أجل انها رحمة وحكمة استطاع بها المصطفى اخماد الفتنة ، وسمع بذلك الصحابة من قومه فأصبحوا هم يعاتبونه ويعنفونه على مقالته ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم حينئذ "كيف ترى يا عمر ؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله ؟ لأرعدت له آنف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته " .<sup>(١)</sup>

وهكذا تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم من نشر دعوته بين صفوف الأوس والخزرج معرضا عما يقوم به المنافقون من أعمال تقديرا لأقوامهم وحفظا لدماء المسلمين .

وهكذا عاش المسلمون فى المدينة ومن حولهم طائفتان تحاول اخماد حماسهم وتفريق صفوفهم ، فعاقب الله اليهود بالقتل والجلأ عن المدينة وعاقب المنافقين بالفضيحة والذل والخزى ، واستمر الرسول صلى الله عليه وسلم يحيط به أصحابه رضوان الله عليهم فى أداء رسالتهم من نشر للإسلام وتحرير للقبائل وتطهير للقلوب واعلاء لكلمة الحق لاله الا الله محمد رسول الله .

ومن خلال استعراضنا لبعض السور المدنية سنقف على أهم الجوانب الاخلاقية التى كان يسعى القرآن الى غرسها فى نفوس أبناء هذا المجتمع .

---

(١) ابن هشام : سيرة النبى ٣/٣٣٧ .

ثانيا : التوجيهات الاخلاقية التى انفردت بها الآيات المدنية وعلاقتها بالمجتمع المدنى .

لقد اهتم القرآن فى كل مراحل نزوله بالجانب الاخلاقى اهتماما كبيرا ، دلالة على أهمية هذا الجانب فى الدين ، بل يعد هذا الجانب من أبرز سمات الدين الاسلامى ، فكل حكم أو تشريع أو معالجة لقضية يكون للجانب الاخلاقى فيها اهتمام كبير والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " بعثت لاتمم حسن الاخلاق " (١) .

ففى الفصل السابق أشرنا الى أهم التوجيهات التى ركزت عليها السور والآيات المكية وقمنا بمناقشتها وربطها بالمجتمع الذى نزلت فيه .

وفى هذا الفصل سوف نناقش نماذج من التوجيهات الاخلاقية التى ركزت عليها السور المدنية رابطين بينها وبين خصائص وسمات المجتمع الذى نزلت فيه .

والدين الاسلامى باهتمامه بهذه التوجيهات فى مختلف مراحل الدعوة ، يشير الى أهمية هذا الجانب فى حياة المسلم بصفة خاصة والمجتمع الاسلامى بصفة عامة .

ومن التوجيهات الاخلاقية التى نادى بها القرآن فى المجتمع المدنى مايلى :

- (١) النهى عن اشاعة الفاحشة .
- (٢) اباحة النجوى فى عمل الخير .
- (٣) الحث على التعاون والتوفيق بين المسلمين .

---

(١) أنس بن مالك : الموطأ ، كتاب حسن الخلق ، حديث ٨ .



(٤) الاستئذان والآداب المتعلقة به .

(٥) أخلاق المرأة المسلمة .

(٦) أخلاقيات الولائم والزيارات .

(٧) أخلاقيات المجالس .

وفيما يلي سوف نناقش كل توجيه من هذه التوجيهات بنوع من الإيجاز .

(١) النهى عن إشاعة الفاحشة .

يسعى الإسلام إلى إقامة مجتمع متماسك سليم بعيداً عن الفوضى والانحلال عاملاً على سد كل السبل التي تؤدي إلى إعاقة هذا الهدف والحيلولة دون تحقيقه . ومما لاشك فيه أن الفواحش بكل أنواعها تعد من السبل الرئيسة لنشر الفوضى والانحلال في أي مجتمع ، لذلك عمل الإسلام منذ بداية الدعوة على محاربتها والقضاء عليها ببيان عقوبة كل ممارس لكل نوع من أنواعها صيانة للمجتمع من شرورها .

وفي العهد المدني من الدعوة كانت هناك مهمة قيام أول مجتمع إسلامي ، ويجب أن يقوم قياماً صحيحاً ، لذلك فالواجب ليس تجنب ارتكاب الفواحش فحسب ، بل التحذير من إشاعتها بكل الصور سواء عن طريق الخوض فيها أو السكوت على نشرها بين الناس وعدم التمدد لها .

ولقد كان في قصة الإفك التي رويت بها الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين الطاهرة السيدة عائشة رضي الله عنها درساً بليغاً لهذا المجتمع الإسلامي ، فقد اضطربت المدينة وكثرت الأقاويل وعرف المسلمون تأثير إشاعة الفاحشة على

المجتمع وبين لهم القرآن كيفية مواجهة مثل تلك الاشاعات سواء بتجنب الخوض فيها ، أو بمطالبة من يقومون بنشر هذه الاشاعات باثباتها أو اقامة الحد عليهم .

قال تعالى :

{لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين} . (النور : ١٢)  
{ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم} . (النور : ١٦)

وقال تعالى :

{ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لاتعلمون} .  
(النور : ١٩)

وقال تعالى :

{لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لخنربنك بهم ثم لايجاورونك فيها الا قليلا} . (الاحزاب : ٦٠)

ففى الآيات السابقة بين الله سبحانه وتعالى للمؤمنين سبل مواجهة مثل تلك الاشاعات ، وبين لهم كيفية مقابلة هذا الوباء الاجتماعى الذى يهز الاسر ، ويخلخل المجتمعات ، ويعمم الفوضى ، فلو قاس المؤمنون تلك الاشاعة على أنفسهم فى قصة الافك وعرفوا ان ذلك لايليق بهم فكيف يليق بأم المؤمنين . (١) وقياسا على ذلك فعلى أى مسلم اذا سمع أى اشاعة فليتحيل نفسه فى موضع من تخصصه الاشاعة فهل يرضأها على نفسه

فكيف يرضاها لآخيه المسلم ، أما العلاج الثانى لهذه الاشاعات كما ورد فى هذه الآيات هو عدم التفتوه بهذه الاشاعات ونقلها "قلتم مايكون لنا ان نتكلم بهذا" <sup>(١)</sup> بل يجب تجنبها وتكذيبها قطعاً لها ودحراً لمروجيها .

بعد ذلك بين الله جل وعلا عاقبة ناشر الفواحش ومشيعها بين المؤمنين ، فالعقاب الاول هو اقامة الحد على مرتكب الاشاعة وغير ذلك مما يتفق من البلىا الدنيوية التى يصاب بها مشيع الفاحشة فى الدنيا قبل الآخرة .

<sup>(٢)</sup> والثانى هو العذاب الاليم فى الآخرة . وفى الاثر أن السيدة عائشة رضى الله عنها فيما روى عنها أنها قالت : "ان العمى الذى أصاب حسان بن ثابت فى آخر عمره كان سببه مشاركته فى قمة الافك وهو من عذاب الدنيا حيث قالت : . وأى عذاب أشد من العمى" <sup>(٣)</sup> .

وعلى ما اعتقد أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قد تاب واعتذر عن فعلته تلك ، وانما قد يكون مرد العمى الذى أصابه هو كبر سنه فقد عاش ١٢٠ سنة تقريبا والله أعلم . وذلك لأن اشاعة الفاحشة فى المجتمع المسلم لاتضر بالفرد المشيع عنه فحسب ، بل تضر بالمجتمع كله .

"لأن الذين يرمون المحصنات انما يعملون على زعزعة ثقة الجماعة المؤمنة بالخير والعفة والنظافة ، وعلى ازالة التحرج من ارتكاب الفاحشة وذلك عن طريق الايحاء بأن الفاحشة شائعة فيها .. بذلك تشيع فى النفوس ، ثم تشيع بعد

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢٧٥/٣-٢٧٦ .  
(٢) القاسمى : محاسن التأويل ١٤٨/١٢ .  
(٣) ابن العربى : أحكام القرآن ١٣٥٧/٣ .

(١)  
ذلك فى الواقع " .

وناشرو هذه الاشاعات عادة يكونون من المنافقين سواء  
كما كان فى قصة الافك او فى اى وقت كان ، لان المؤمن يخشى  
الله فلا يتعدى حرماته ، اما المنافق فلا يخشى شيئا ولم يذق  
حلاوة الايمان بعد ، فيؤذى المؤمنين ليحقق ما يريد من مصالح  
دنيوية ، وقد بين سبحانه وتعالى فى قوله : {لئن لم ينته  
المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة  
لنغرينك بهم} والمرجفون هم اناس كانوا يؤلفون اخبارا سيئة  
لكسر قلوب المؤمنين وزعزعتهم ، وقد صنفهم الله مع  
المنافقين واصحاب القلوب المريضة ، لان نشر الفاحشة  
والنفاق مرض يصيب بعض الافراد فتتدهار مبادئهم وتخلو من  
الخوف قلوبهم ، ويكونون كالشياطين همهم الاساءة للمسلمين  
والتفريق بينهم وكسر تماسكهم .

لذلك نهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين من  
الخوض فى عفن الاشاعة بل حتى من تمديدها وتوعد المتزعمين  
لهذه الاشاعات بالعذاب الاليم فى الدنيا والآخرة ، لان اشاعة  
الفاحشة فى المجتمع المسلم تعد كبيرة من الكبائر كيف لا  
وفيهما قذف للمحصنات واقتراء على الله واقسام بالكذب ،  
واتباع لخطوات الشيطان ، وزلزلة للمسلمين ، وهتك لاعراضهم  
وتهويننا لامر الفاحشة وممارستها لتبلىد الاحاسيس من كثرة  
سماعها واستساغتها مع مرور الزمن .

وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله :

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ٢٥٠٣/٤ .  
(٢) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التاويل ٣١٣/٢ .

"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ... " الحديث .  
أخرجه البخارى ومسلم .

فكيف يكون من يشهر الفاحشة ويسعى الى نشرها مسلما ،  
بعد أن تلاعب بأعراض الناس وشرفهم ، وأوغر قلوبهم ، وفرق  
جماعاتهم .

لكل ذلك نهى الاسلام عن اشاعة الفاحشة فى المجتمع  
المسلم بأى شكل من الاشكال ، وبأى صورة من الصور فقد تكون  
اشاعة الفاحشة باللسان ونقل الاكاذيب والافتراء على  
المسلمين والطعن فيهم دون وجود ما يثبت ذلك وهذه مميبتها  
ليست أقل ممن يمارس الفواحش ويغرى الناس بمتاعها ولذتها  
فيزيد من انتشارها ويعمل على تداولها .  
فكل ما يعين على الفاحشة من قريب أو بعيد يدخل فى  
نطاق هذا النهى وهذا المنع الذى يطالب به الاسلام .

#### (٢) اباحة النجوى فى عمل الخير .

النجو : السر بين اثنين يقال نجوته نجوا اذا ساررت  
وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا أى تساروا . والنجوى<sup>(١)</sup>  
والتناجى يقصد بها التحدث سرا بين اثنين أو أكثر .<sup>(٢)</sup>  
والمتناجون عادة يهدفون الى اخفاء سر من الاسرار عن  
الجماعة ، وهذا مما لم يوافقهم عليه الاسلام على اطلاقه ،  
فاذا كانت النجوى فى المعاصى فهى محرمة بلا جدال لورود النص  
قال تعالى :

---

(١) الجوهري : الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،  
مادة (نجا) ٢٥٠٣/٦ .  
(٢) الصابوني : صفوة التفاسير ٤٣٤/٣ .

{الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ...}

الآية .

وعلة النهى هذه هى منع من يريد المكر والكيد بالمسلمين من ممارسة هذا العمل وهذا من طباع المنافقين .

أما اذا كانت النجوى فى البر والتقوى وعمل الخير كالامر بالمعروف ، والاصلاح بين الناس فهى من الامور المباحة التى نظمها الاسلام ووضع لها ضوابط ، والاسلام لم يحث المسلمين على التناجى بل اباحه لهم بشرط ان يكون فيه بر وتقوى .

"لأن روح التنظيم الاسلامى تقتضى عرض كل فكرة ورأى على القيادة وعلى الجماعة ، ومنع التجمعات الجانبية التى يكون للنجوى دور كبير فى تكوينها وماتحدثه هذه التجمعات من آثار قد تؤدى الى البلبلة فى داخل الجماعة المسلمة عن غير (١)

قصد" .

فالله سبحانه وتعالى يقول : {ياايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون} .

(المجادلة : ٩)

وحتى تكون النجوى بالبر والتقوى تستلزم عدة أمور بينها الدين الحنيف ، فقد قال صلى الله عليه وسلم :

(٢)

"اذا كانوا ثلاثة فلايتناجى اثنان دون ثالث" .

وقال ابن مسعود : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ٣٥١٠/٦ .  
(٢) البخارى : صحيح البخارى ، كتاب الاستئذان ، باب لايتناجى اثنان دون ثالث ، الباب رقم (٤٥) .

"اذا كنتم ثلاثة فلايتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا  
بالناس من أجل أن ذلك يحزنه" ، لانه في حالة المناجاة بين  
مجموعة مع ترك فرد فيها يثير في نفس ذلك الفرد الحزن  
والخوف مما تحدث به تلك المجموعة ، وهذا مما كان يعاني  
منه المسلمون في المدينة من تناجى المنافقين واليهود .  
ويرى الامام القرطبي أنه لافرق في ذلك في كل الاعداد  
فلايتناجى اربعة دون واحد ، ولا عشرة دون واحد ولا ألف دون  
واحد ، لأن العلة حاصلة وهي التاثير على شخص مما قد يوغر  
صدره على تلك الجماعة ، فتتفكك الجماعة المسلمة من جراء  
هذا التصرف .

وقد بين الله سبحانه وتعالى في سورة النساء المجالات  
التي تباح فيها النجوى مع الحرص على اتباع قول الرسول في  
كيفية تلك النجوى ومراعاة شعور الجماعة المسلمة .  
قال تعالى : {لاخير في كثير من نجواهم الا من امر  
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ...} الآية (النساء: ١١٤)  
اذا فالنجوى في عمل البر والخير والطاعة مباحة بشرط  
عدم التاثير على احساس الجماعة المسلمة وشعورها ، لأن من  
النجوى ما يثير الضغائن والاحقاد وينشر الخوف بين أفراد  
الجماعة المسلمة ، وهذا ما لا يرضاه الاسلام .

---

(١) البخارى : صحيح البخارى ، كتاب الاستئذان ، الباب  
(٤٧) الحديث (١) .  
(٢) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٢٩٥/١٧ .

(٣) الحث على التوفيق بين المسلمين .

يحرص الاسلام على ترابط المجتمع المسلم وتماسكه أمام كل الظروف والمواقف ، ومن الطبيعي أن يحدث خلاف بين أفراد أى مجتمع ولكن يجب أن يكون لهذا الخلاف حدود لا يتجاوزها وحواجز لا يتخطاها ، بحيث لا يتطور ويمل إلى مرحلة الاقتتال والتناحر وهذا مانهى عنه الاسلام .

وقد ورد أن خلافا حدث بين طائفتين من الانصار بالمدينة واستفحل الخلاف حتى اقتتلوا فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي<sup>(١)</sup> والنعال ، فانزل الله تعالى :

{وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا . ان الله يحب المقسطين ، انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون} . (الحجرات : ٩-١٠)

والاقتتال فى هذه الآيات شامل لكل أنواع الخصومات التى تحدث بين أفراد المجتمع المسلم بما فيها الحروب، لذلك أوجب الله على الطائفة الثالثة التى لم تشترك فى القتال بالقيام بالصلح والتوفيق بين الجماعتين والحكم بينهما بالعدل الذى شرعه الله فى كتابه الكريم حتى يرجع كل منهما الى حقه دون زيادة أو نقص .

فاذا رفضت احدى الطائفتين هذا الصلح وامرت على القتال الذى أصبح بغيا فى حكم الاسلام ، وجب على المسلمين

---

(١) الواحدى النيسابورى : أسباب نزول القرآن ص ٤١٤-٤١٥ .



مناصرة الطائفة الراغبة فى الملح والموافقة عليه وقتال  
الباغية حتى ترجع الى حكم الله ، وهو انتهاء الخصومة .<sup>(١)</sup>

والاقتتال والتخاصم اذا حدث بين المسلمين يكون سببه  
ميل الى دنيا او اتباع لهوى ، او دعوة جاهلية الى عصبية<sup>(٢)</sup>  
او عرقية لذلك ذكر الله سبحانه وتعالى باخوة الاسلام وقدمها  
على اخوة النسب ، فكل المسلمين اخوة قد جمع بينهم الاسلام  
{واصبحتم بنعمته اخوانا} ، فعليهم الميل الى الاخوة  
الحقيقية والقوية لاالميل الى النسب والعصبية ، وليكن تجمع  
المسلمين حول هذه الاخوة ، وليعملوا على الدفاع عنها  
وحمايتها ونصرتها ، ومتى ماتم ذلك لن تكون هناك خصومات  
بين المسلمين .

اضافة لذلك فان فى تذكير الله عز وجل باخوة المسلمين  
فى هذه الايات اشارة الى ضرورة الملح بينهما وحشا للطائفة  
المحايدة التى لم تدخل الحرب ان تسارع الى الملح بين  
المسلمين كمسارعتها للملح بين اخوة النسب اذا تخاصموا ،  
لان الناس قد تعودوا سرعة التدخل والاملاح بين الاخوة فى  
النسب اذا تقاتلوا واختلفوا ، فاخوة الدين احق بذلك .<sup>(٣)</sup>

كل ذلك يدل على حرص الاسلام على سلامة المجتمع المسلم  
من استفحال أى خلاف بين افراده حتى يكونوا بالفعل متعاونين  
على البر والتقوى لامتعاونين على الاثم والعدوان .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه انس  
رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ٣٣٤٣/٦ .  
(٢) القاسمى : محاسن التأويل ١٢٠/١٥ .  
(٣) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١٧١/٤ .

"انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله ، هذا  
(١)  
ننصره مظلوما ، فكيف ننصره ظالما ، قال تأخذ فوق يديه " .

قال ابن حجر : وقد كنى عن كفه عن الظلم بالفعل اذا  
لم يكف بالقول وعبر بالفوقية اشارة الى الاخذ بالاستعلاء  
(٢)  
والقوة " .

وهذه القوة التى يستخدمها المسلم فى الصلح بين اخوته  
مصدرها رب العالمين فهو الذى أمر بذلك وحمل كل مسلم هذه  
المسئولية ليبقى المجتمع المسلم سليما متماسكا متكاثفا ،  
وقد زالت الاحقاد وانسلت الفخائن وخيم عليه الصفاء والمحبة  
والمودة والوئام .

#### (٤) الاستئذان والآداب المتعلقة به .

يسعى الاسلام الى قيام مجتمع صحيح هادئ ، بعيدا عن  
المنغصات والمكدرات التى تتولد عن الفوضى التى بليت بها  
بعض المجتمعات . تلك الفوضى التى طالت كل نواحي الحياة  
فعكرتها ، وسيطرت على كل الافراد فأربكت حياتهم واثارت  
الفتن والاحقاد بينهم حتى جاء هذا النور ليبدد ذلك الظلام  
ويخلص المجتمع من براثن ذلك الانحلال والتلاعب بأحاسيس الناس  
وأعصابهم ، وليكون ذلك المجتمع النظيف السليم والصحيح .  
والاسلام فى تحقيقه لتلك الاهداف ولوصوله بذلك المجتمع  
الى المورة التى يريجوها ، لم يستخدم العقاب فحسب ، وانما  
اتخذ من الوقاية سلاحا فعلا .

---

(١) البخارى : كتاب المظالم ، باب أعن أخاك ظالما أو  
مظلوما .  
(٢) ابن حجر : فتح البارى ٩٨/٥ .

ذلك لأن وقاية المجتمع من الوقوع فى المفساد وحماية الأفراد من التورط فى الآثام والمحرمات خير من علاجهم بعد وقوعهم وتورطهم ، فالاسلام اعطى لكل جانب اهتمامه ، فكما وضع العلاج السليم لكل خارج على المجتمع ونظامه كذلك وضع اسباب الوقاية من الوقوع فى الخطأ .

وقضية الاستئذان التى نحن بمصدها تعد من أهم القضايا المنظمة لعلاقات الأفراد بعضهم ببعض المجنبه لهم من الوقوع فى براثن الخطيئة والغواية المبعده لهم عن كل سبل الشيطان وحبائله .

ذلك لأن الانسان عادة مايعطى لنفسه قدرا من الحرية وهو فى داره ، وقد اختلى بنفسه أو مع زوجته ليرتاح من عناء العمل ومشقات الحياة ، ولينعم بساعات هانئة بعيدا عن انظار الناس ومراقبتهم ، لذلك "جعل الله البيوت سكنا ، يفى اليها الناس ، فتسكن ارواحهم وتطمئن نفوسهم ويأمنون على عوراتهم وحرمااتهم ، ويلقون أعباء الحذر والحرص المرهقة للأعصاب .. والبيوت لتكون كذلك الا حين تكون حرما آمنا لا يستبيحه أحد الا بعلم أهله واذنهم ، وفى الوقت الذى يريدون وعلى الحالة التى يحبون أن يلقوا عليها الناس" (١) .

ومن الطبيعى أن دخول البيوت دون استئذان قد يكون سببا فى وقوع النظر على عورات الناس وما لا يحبون أن يراه أحد منهم أو ما يراهم عليه من حالة ولم يكن الاستئذان مختما بالأجانب فحسب ، بل حتى الأقارب والأبناء والاخوان ، فهم مطالبون بذلك فى الاوقات المنصوص عليها .

لذلك جاء الاسلام وعمل على تنظيم هذا الموضوع تنظيما

دقيقا ، حفظ فيه على الناس عوراتهم وأسرارهم . قال تعالى :

{يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم . ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون} . (النور : ٢٧-٢٩)

ففى هذه الآيات بين الله سبحانه وتعالى بعض آداب الاستئذان ، ووضح فى آيات أخرى من نفس السورة بعض التنظيمات المتعلقة بأمور الاستئذان ، وقد صنفها العلماء كما يلى :

(أ) تدل هذه الآيات على وجوب الاستئذان عند دخول بيت الغير ووجوب الرجوع اذا لم يؤذن له ، وتحريم الدخول اذا لم يكن فيها أحد وتحريم دخول ملك الغير وشغله دون اذن صاحبه .<sup>(١)</sup>

(ب) ان الاذن هنا هو السلام ثم طلب الدخول ، وقد أخرج أبو داود بسند جيد قال حدثنى رجل انه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته فقال أالج ؟ فقال لخدمه : اخرج فعلمه (أى علمه الاستئذان) فقال : السلام عليكم أأدخل ... الحديث .<sup>(٢)</sup>

ويرى بعض العلماء أن الاستئذان ثلاث مرات فان لم يؤذن

(١) القاسمى : محاسن التأويل ١٢/١٨٦ .

(٢) ابن حجر : فتح البارى ١١/٣ .

له فليرجع وقد كره العلماء الزيادة على الثلاث لأنها  
(١)

هى الواردة عنه صلى الله عليه وسلم . وهناك من يرى

ان السلام فى الاستئذان لم يبلغ مبلغ الوجوب ولا يوجد  
(٢)

عدد محدد له للاستئذان .

والاستئذان يكون بقرع الباب أو النداء ، وهو عام يشترك  
(٣)

فيه الرجال والنساء .

(ج) ان الاذن ليس للدخول فقط وانما للنظر ، لان الاستئذان

انما جعل من أجل حرمة البيوت ، والنظر قد يسبق صاحبه

فى الدخول وهذا منهى عنه .

لقوله صلى الله عليه وسلم : "... أنما جعل الاستئذان

من أجل البصر" رواه البخارى ، وأخرج البخارى أيضا عن ابن

عمر قوله : "من ملا عينيه من متاع بيت قبل أن يؤذن له فقد  
(٤)

فسق" .

لذلك وجب على من يريد الاستئذان أن لا يستقبل الباب بل

يتنحى عن اليمين أو الشمال حتى لا يسبقه بصره الى الدخول

ويرتكب الاثم .

(د) اما المحارم والابناء فان الانسان ملزم بالاستئذان

(٥)

للدخول عليهم حتى لا تقع عينه على عوراتهم .

وقد أخرج البخارى فى الادب المفرد عن نافع "كان ابن

عمر اذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه الا باذن" .

وورد عن طريق علقمة "جاء رجل الى ابن مسعود فقال :

(١) محمد الامين الشنقيطى : أضواء البيان ١٦٩/٦ .

(٢) الكيا الهراسى : أحكام القرآن ٣١١/٣ .

(٣) محمد حجازى : التفسير الواضح ٦١/٢٨ .

(٤) ابن حجر : فتح البارى ٢٤/١١ كتاب الاستئذان .

(٥) محمد الامين الشنقيطى : أضواء البيان ١٧٨/٦ .

استأذن على أمي فقال : ما على كل أحيائها تريد أن تراها " وفي رواية : أن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره . وورد عن عطاء قال : سألت ابن عباس : استأذن على أختي ؟ قال : نعم قلت : أنها في حجرى . قال : اتحب أن تراها عريانة ؟ ويقول ابن حجر : أن أسانيد هذه الآثار كلها صحيحة .<sup>(١)</sup>

ويؤيد هذا الرأي قوله صلى الله عليه وسلم : " إنما جعل الاستئذان من أجل النظر " لحفظ عورات الناس من الكشف والمحارم أولى بذلك " . وعن طاووس قال : " ما من امرأة أكره إلى أن أرى عورتها من ذات محرم " .<sup>(٢)</sup>

(هـ) أما الاستئذان على الزوجة إذا لم يكن معها أحد في المنزل ليس واجبا .

ويقول ابن كثير : الاستئذان في هذه الحالة محمول على عدم الوجوب ولكن الأولى أن يشعرها بدخوله ولايفاجئها لاحتمال أن تكون على هيئة لاتحب أن يراها عليها . وعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : كان عبد الله إذا جاء من حاجة فأنتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا إذا طالت الغيبة مخافة أن يخونهم أو يلتبس عثرتهم .<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

وهنا يربط العلماء بين طول الغيبة والدخول ليلا

(١) ابن حجر : فتح الباري ص ٢٥ ، مجلد ١١ .  
(٢) القاسمى : محاسن التأويل ١٨٧/١٢ .  
(٣) القاسمى : المرجع السابق ١٨٧/٦ .  
(٤) ابن حجر : فتح الباري ٣٣٩/٩ ، كتاب النكاح .

فيستحب الاستئذان وهنا الاستئذان بمعنى الاعلام والاشعار حتى تستعد الزوجة لاستقبال زوجها .

أما في حالة الغياب البسيط كالخروج لقضاء حاجة ثم الرجوع الى المنزل فلا حاجة للاستئذان لأن بين الرجل وأهله من الأحوال والملابس ما لا يجوز لغيرهما ، والصحيح ترك الاستئذان في هذه الحالة .<sup>(١)</sup>

(و) الاستئذان داخل البيوت :

بالنسبة للخدم والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم فإنهم مأمورون بالاستئذان ثلاث فترات في اليوم وهي فترات الراحة والنوم مع الأهل ، وهي قبل صلاة الفجر ، وفي الظهر ، وبعد صلاة العشاء . قال تعالى :

{يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ، من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ...}

الآية . (النور : ٥٩)

وقد أباح الله بقية الاوقات بالدخول دون اذن لفرورة المخالطة بينهم للقيام بالخدمة .<sup>(٢)</sup>

أما اذا بلغ الأطفال (الأحرار) الحلم وهو سن البلوغ فعليه الاستئذان في كل الاوقات كغيرهم من الرجال ، أما الخدم فإنهم مستثنون من هذا النهي لأن المماليك يحتاج اليهم أربابهم للخدمة والعمل فهم مأمورون بالاستئذان في الفترات الثلاث فقط . ولا يوجد في عمرنا هذا مملوكين ولكن إذا تحققت شريعة الجهاد وجد ذلك .

(١) ابن العربي : أحكام القرآن ٣/ ١٣٦٣ .  
(٢) القاسمي : محاسن التأويل ١٢/ ٢٣١ .  
(٣) النسفي : تفسير النسفي ٢/ ١٥٤، ١٥٣ .

وفى هذا التوجيه لفئة تربوية على أهمية التدرج فى التربية ، وفى البداية ضرورة تعويد الاطفال على الاستئذان فى ثلاث فترات فى اليوم حتى يعتادوا الاستئذان ، ثم تكليفهم بالاستئذان كلية اذا بلغوا ، بعد أن تعودوا وتدرّبوا عليه لعدة سنوات ، وهى عمر الطفولة .

(ز) أما آداب الاستئذان فيما يتعلق بدخول الأماكن العامة والأماكن التى يستفيد منها الإنسان كالحوانيت والفنادق والمحلات التجارية مادامت مفتوحة فلا استئذان فى دخولها قال تعالى :

{وليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ماتبدون وما تكتمون} . (النور : ٢٩)  
لأن هذه الأماكن غير المسكونة والتى يستفيد منها الإنسان لانتفاء العلة من المنع وهى كشف العورات ، لأن العادة جارية على عدم كشف الناس فيها وحتى أصحابها فهى معدة لدخول الناس ، لذلك أباح الإسلام دخولها بغير استئذان بقصد قضاء الإنسان حاجته بها ، وقد حذر الله من سوء النية عند دخول هذه الأماكن وذكرنا بأنه يعلم الظاهر والباطن {والله يعلم ماتبدون وما تكتمون} .

(ح) وهناك موضوع آخر يتعلق بقضية الاستئذان أيضا وهو آداب الاستئذان فى الانصراف من المجلس . قال تعالى :

{إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، أن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم أن الله غفور رحيم} . (النور : ٦٢)



ربط الله سبحانه وتعالى كمال الايمان به جل وعلا  
وبرسوله بآداب الانصراف ، اذ الواجب على من حضر اجتماع  
جماعة لاينصرف او يخرج منها الا لعذر واضح بعد استئذان من  
قائدها او امامها او مقدمها او انقضاء ذلك الاجتماع او  
المجلس .<sup>(٢)</sup>

لان فى الانصراف والتفرق دون حاجة ماسة ودون استئذان  
من الجماعة اختلالا لامر الجماعة وتشتيئا لرايها ، وهو مخالف  
للامر بالتعاون على التقوى التى امرنا الله بها .<sup>(٣)</sup>

ومن اضرار الانصراف دون استئذان فى مثل هذه الحالة  
حرمان الشخص المنصرف من شهود اتفاق الجماعة وافادتهم  
برايه والاستفادة من رأيهم ، وضار بالجماعة لما يلقيه من  
الوهن والتفكك والضعف فيها . وقد كان هذا الامر شديدا على  
النبي صلى الله عليه وسلم قائد تلك الجماعة التى نزلت  
فيها الآيات . وهذا الحكم يجرى على كل جماعة مسلمة اجتمعت  
للمشورة والاتفاق على كل امر يهمها ويهم امر المسلمين بمففة  
عامة ، لان هذا التصرف يقلل من مهابة قائد الجماعة بين  
افراد جماعته . كما أكد على قائد الجماعة عدم السماح لاي  
مستأذن بالانصراف الا اذا عرف أهمية عذره ، لانه لو سمح لكل  
من اراد الانصراف والاستئذان لتفككت الجماعة ، وحصل الضرر  
الذى يخشى منه على امر الجماعة .<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) النسفى : تفسير النسفى ١٥٦/٢ .  
(٢) ابن العربى : أحكام القرآن ١٤١٠/٣ .  
(٣) الكيا الهراسى : أحكام القرآن ٣٢٦/٣ .  
(٤) محمد حجازى : التفسير الواضح ٩٣،٩٢/١٨ .  
(٥) القاسمى : محاسن التأويل ٢٤١/١٢ .

(٥) أخلاق المرأة المسلمة .

وكما هو معلوم ان القرآن فى العهد المدنى شرع فى تنظيم المجتمع المسلم تنظيماً دقيقاً فى كل نواحى الحياة ، واهتم بكل تفصيلات التشريع وجزئياته ، وبين لأفراد المجتمع المسلم سبل تنظيم حياتهم داخل البيوت وخارجها مبيناً لهم حقوقهم والواجبات التى عليهم ، معالجا لكل أمورهم وأوضاعهم بمختلف الأساليب وشتى الطرق .

وفى خضم هذه التوجيهات كان للمرأة المسلمة حقها من الاهتمام للحفاظ عليها شريفة عفيفة طاهرة مطهرة ، بعيدة عن الريبة والشبهات ، فهى نصف المجتمع ومربية للأجيال ، ومعينة للرجل فى مواجهة أعباء الحياة وتحمل مشاقها ، لها فى ذلك ما يخدمها وما يتناسب مع تكوينها واستعداداتها الفطرية التى حبأها الله إياها ، لتكون قادرة على القيام بواجباتها نحو زوجها وأبنائها دون تأشير على أحاسيسها ومشاعرها وعواطفها بكلمة غير لائقة ، أو نظرة جائعة من نفس خبيثة فاسدة .

فكان البيت مملكتها ، والحجاب زينتها ، والحياء والادب شعارها .. نعم .. جاء الاسلام ليحافظ على هذه الجوهرة التى حبأها الله للرجل ، وليحفظ لها حقوقها ، وليبين لوليها سبل رعايتها وحمايتها ، فجاء بمجموعة من التوجيهات التى كفلت للمرأة المسلمة حقوقها ، ومانت شرفها وأزاحت عن طريقها كل شبهة وشك ، ومن الأخلاق التى وجه الاسلام المرأة المسلمة إليها ما يلى :

(١) الأمر بالحجاب :

أمر الله المرأة المسلمة بالحجاب طهارة للقلوب وحفظ  
للاعراض وحماية للأسر ، أمر الله سبحانه وتعالى عباده  
المؤمنين بالحجاب .

قال تعالى :

{واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك  
أظهر لقلوبكم وقلوبهن} . (الاحزاب : ٥٣)

وقال تعالى :

{يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين  
عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله  
غفورا رحيمًا} . (الاحزاب : ٥٩)

وقال تعالى :

{وليفربن بخمرهن على جيوبهن} . (النور : (١)

والحجاب هو الستر ، ويقصد به هنا ستر المرأة نفسها

عن كل الأجانب ، لأن الرجل لا يجوز له النظر الى شيء من بدن  
الاجنبية سواء كان الوجه والكفين أو غيرهما . (٢)

والمرأة المسلمة مطالبة بستر كامل جسمها عن كل

الرجال الأجانب بما فى ذلك الوجه والكفين ، لأن الوجه هو  
مركز جمال المرأة وطريق اشارة الفتنة ، لذا كان ستره  
كبقية أعضاء الجسم واجب ، وهذا مايرجحه العلماء على  
(٣)

ماسواه ، وهو حكم عام لكل النساء .

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (حجب) .

(٢) محمد الأمين : أضواء البيان ٢٠٠/٦ .

(٣) للعلماء آراء فى ذلك ، يرجع الى أضواء البيان  
٦٠٣٠٥٨٤/٦ .

أما كبار السن اللائى لا يرغب فيهن الرجال ولا يرغبن فى النكاح فيجوز لهن وضع الجلباب والظهور أمام الرجال بدون زينة طالما أمنوا الفتنة . أما الشابات فلايجوز لهن ذلك ، اقتداء بنساء الصحابة رضوان الله عليهم ، فيما وصفت السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : "يرحم الله نساء المهاجرات الاول ، لما أنزل الله {وليفضربن بخمرهن على جيوبهن} شققن مروطهن فاختمرن بها" وفى رواية "أخذن أزهرن فشققنها من قبل الحواشى فاختمرن بها" <sup>(١)</sup> .

يقول ابن حجر رحمه الله : مروطهن جمع مرط وهو الازار فاختمرن أى غطين وجوههن ، وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها : "ان لنساء قريش لفضلا ولكنى والله مارأيت أفضل من نساء الانصار أشد تمديقا بكتاب الله ولايماننا بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور {وليفضربن بخمرهن على جيوبهن} فانقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ماأنزل فيها ، مامنهن امرأة الا قامت الى مرطها فأصبحن يصلين معتجرات كآن على رؤوسهن الغربان" <sup>(٢)</sup> .

والاعتجار هو لف الثوب أو العمامة على الرأس ورد طرفها على الوجه ، وهذا يعنى أن السيدة عائشة كانت تمف نساء الانصار بأنهن معتجرات أى لففن الثوب أو قطعة قماش على رؤوسهن مع رد طرفها على الوجه . وهو المقصود أى تغطية الوجه وهو ماوافق قول ابن حجر رحمه الله وكثير من أهل

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ١٦٩/٣ (تفسير سورة النور) .

(٢) ابن حجر : فتح البارى ٤٩٠/٨ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (عجر) .

العلم بأن حجاب المرأة هو تغطية كامل جسمها بما فيه الوجه .

ومما تدل عليه هذه الآية أيضا هو منع الاختلاط في أي صورة وبأي شكل ، لأن الحجاب هو المانع من الاختلاط .  
(١)

(ب) نهى المرأة عن الخضوع في القول :

واكمالا لحفظ المرأة من نظر الرجال أكد الاسلام على أهمية حفظ المرأة من سمع الرجال حماية لها وصيانة لها من كل ما يندس عرضها أو يلوث سمعتها أو يحطم كرامتها ، فأمر النساء بالابتعاد عن القول اللين في التحدث مع الرجال إذا اضطروا الى ذلك . قال تعالى :

{يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} .

(الأحزاب : ٣٥)

هذا أمر للنساء النبي ونساء الأمة تبع لهن في ذلك بعدم ترقيق الكلام إذا خاطبن الأجانب ، أي لاتخاطبن الأجانب كما تخاطب زوجها حتى لايطمع الذي في قلبه مرض .  
(٢)

والمقصود بالمرض هو نقص في الايمان وظن السوء فيعتقد أن المرأة تميل اليه وهي لاتقصد ذلك .

وفي هذه الآية اشارة الى أن الأفضل والأحسن بالمرأة أن لاترفع صوتها بحيث يسمعها الرجال حتى لايطمع أهل الريب فيها .  
(٣)

وإذا اضطرت لذلك يجب أن يكون قولها جزلا وكلامها فملا ولا يكون على وجه يحدث في القلب علاقة بما يظهر عليه من

(١) محمد حجازي : التفسير الواضح ٢٢/٢٢ .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن ٤٨٢/٣ .

(٣) الكيا الهراسي ٣٤٦/٤/٣ .

(١)

اللين المطمع للسامع .

هذا التوجيه أمر الله به نساء نبيه ونساء الرعيل  
الاول ذلك المجتمع الطاهر فكيف بنا ونحن فى هذا العصر الذى  
اتسم بما اتسم به ، كان اولى بالنساء الابتعاد عن الريب  
اكثر ، والاحتياط اكثر حفاظا عليهن من حبائل الفسقة  
والمرضى والمحبين للفساد .

(ج) نهى المرأة عن التطيب والتزين للأجانب أو خارج المنزل

ومن طبيعة المرأة ميلها للتزين والتطيب والتجمل اكثر  
من الرجل ، لذلك اباح لها الاسلام امورا لم يباح للرجل حتى  
تكتمل زينتها وتقوم بوظيفتها فى البيت ، مع ذلك لم يطلق  
الاسلام هذا الشئ دون قيود وحدود ، فالمرأة لها ان تبدى  
زينتها وجمالها لابيها و[خيها] وزوجها هو احق انسان بذلك ،  
اذ اباح له الاسلام ما لم يباح للاب والاخ ، اما الأجانب فليس  
لهم حق فى ذلك بثاتا ، بل ان الاسلام اكد على المرأة فى  
حالة خروجها من منزل زوجها لقضاء حاجة او زيارة اهله او  
اى خروج مشروع ، عليها ان تعمل وتحرص على اخفاء زينتها  
فلا يسمع لها صوت ولا يشم لها ريح ، ولا يرى منها شئ بل عليها  
ان تتحجب بحجاب يغطى كل زينتها بلون لا يلفت الانتظار كما  
تقول السيدة عائشة "كالغربان" ، والغراب اسود ، واللون  
الاسود لا يلفت الانتظار عادة .

ولكن هناك من الزينة ما يظهر مع وجود الحجاب كرائحة  
الطيب او صوت الحلى التى تتزين بها المرأة سواء فى يدها

أو فى رجلها أو فى أى مكان ، لذلك أمر الاسلام المرأة بالامتناع عن الطيب فى حالة الخروج ، بل انه بين على أن طيب المرأة ماله لون وليس له رائحة ، لانه بالامكان أن يغطى لونه بالحجاب ولكن لايمكن أن تغطى رائحته بالحجاب فلزم النهى عنه .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "طيب الرجال مظهر ريحه وخفى لونه ، وطيب النساء مظهر لونه وخفى ريحه" . حديث حسن .<sup>(١)</sup>

وقد حذر الاسلام المرأة من التطيب والخروج من دارها ، فعن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "كل عين زانية ، والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا ، يعنى زانية" . حديث حسن صحيح .<sup>(٢)</sup>

وسبب التفرقة بين طيب المرأة والرجل ، ان المرأة مأمورة بالاستتار حالة خروجها من منزلها ، والطيب الذى له رائحة لو شرع لها لكانت فيه زيادة فى الفتنة بها . وانما يباح لها الطيب الذى له رائحة اذا كانت فى بيتها ، فطيبها لزوجها . اما اذا عزم على الخروج فعليها الاغتسال لازالة<sup>(٣)</sup> أثر الطيب وهو رائحته .

وعليه فان طيب المرأة فى حالة خروجها يختلف عن حالة جلوسها فى البيت ، ففى البيت لها أن تتطيب كما تشاء اذا ضمنت عدم ومول رائحة طيبها للرجال الاجانب ، اما فى

(١) الترمذى : سنن الترمذى ، كتاب الادب ، باب ماجاء فى طيب الرجال والنساء .

(٢) الترمذى : سنن الترمذى ، كتاب الادب ، باب كراهية خروج المرأة متعطرة .

(٣) ابن حجر : فتح البارى ١٠/٣٦٦ .

حالة خروجها فعليها أن تمتنع عن الطيب الذي له رائحة لأن  
الحجاب لا يمنع خروج الرائحة .

أما صوت الحلى كالخلخال والأساور فقد نهى الشرع عن  
إظهار صوتها أثناء مشيها ، قال تعالى :

{... ولا يفربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ...}

الآية . (النور : ٣١)

لأن المرأة كانت تضرب الأرض برجليها إذا مشت لتسمع  
قعقة خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال فنهين عن ذلك ، لأن  
سماع صوت الزينة كإظهارها ، وإظهار الزينة منهي عنه .<sup>(١)</sup>

وبذلك يكون إظهار المرأة لزينتها بأي شكل من الأشكال  
لا يجوز سواء عن طريق الطيب أو الصوت أو الحلى ، فكلها من  
مثيرات الفتنة ، وقد نهى الإسلام عنها حفاظاً على المرأة  
وصيانة لها ، ولأن هذه الحركات أو الأشياء تظهر الزينة  
المباحة والمستورة للمرأة وتهيج الشهوة الكامنة لدى  
الرجال ، وتوقظ المشاعر والأحاسيس النائمة ، وتنبه الأذهان  
المنصرفة ، فكان الابتعاد عنها أولى لما فيه من المصالح .<sup>(٢)</sup>

(د) الحث على التزام البيت لا للضرورة :

والحل الأمثل لمعالجة كل تلك المواقف المشار إليها  
والتي ترتب عليها الحجاب وعدم الخضوع في الكلام مع الرجال  
الأجانب ، وعدم إظهار الزينة هو الإقلال من الخروج من البيت  
وجعل ذلك في حالة الضرورة القصوى . قال تعالى :

{وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ..}

(الأحزاب : ٣٣)

(١) النسخة : تفسير النسخة ١٤١/٢ .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن ٢٥١٤/٤ .



وتشير هذه الآية الى ضرورة التزام البيوت فلا يخرج  
(١)  
النساء لغير حاجة .

وفى حالة خروجهن عليهن بالتستر والابتعاد عن التبرج  
واظهار الزينة ، لأن كل اظهار لزينة باى شكل يدخل ضمن  
التبرج ، وهذه من صفات الجاهلية التى اعاها الاسلام وحذر  
من الاتصاف بها . والجلوس فى البيت يجنب المرأة المسلمة  
الوقوع فى الرجز ، ويحافظ على طهارتها ممداقا لقوله تعالى  
{انما يريد الله ليذهب عنكم الرجز اهل البيت ويظهركم  
تطهيرا} . (الاحزاب : ٣٣)

والجلوس هنا لايعنى سجن المرأة فى دارها وانما هو  
الامتناع عن كثرة الخروج ، فعلى المرأة - حال خروجها من  
بيتها - العديد من الآداب والاوامر التى لاتستطيع أحيانا  
التمسك بها فتقع فى الازم ، لذلك كان جلوسها فى بيتها خيرا  
لها .

وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها فى الخروج للمساجد  
فيما رواه يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها  
تقول : "لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدث  
النساء لمنعهن المسجد كما منعت نساء بنى اسرائيل ..."  
(٢)  
الحديث .

والذى أحدثته النساء فى ذلك العهد هو الزينة والطيب  
وحسن الثياب ، فكيف بنا فى هذا العمر .  
أى ان الخروج للمسجد يجب أن يكون فى غاية الادب

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤٨٢/٣ .  
(٢) مسلم : صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب خروج المرأة .

والتقوى من امتناع عن طيب ، وتجرد من ملابس جميلة وحلى ،  
وتجنب الاختلاط بالرجال ، وكل ما يظهر جمال المرأة ويشير  
الفتنة .

ولاحمد والطبرانى من حديث ام حميد الساعدية "انها  
جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله  
انى احب الصلاة معك . قال : قد علمت وملاذك فى بيتك خير لك  
وملاذك فى حجرتك خير من ملاذك فى دارك ، وملاذك فى دارك خير  
من ملاذك فى مسجد قومك ، وملاذك فى مسجد قومك خير من ملاذك  
فى مسجد الجماعة " .

واسناد أحمد حسن وله شاهد من حديث ابن مسعود عند أبى  
(١)  
داود .

وهذا الحديث يدل على أن حرص الاسلام على جلوس المرأة  
فى البيت ليس لاحتقارها بل للحفاظ عليها وابعادها عن كل  
فتنة وريبة ، فكلما اختفت ملاذها كانت أفضل لابتعادها عن  
الرجال .

واذا كان هذا شأن الخروج للمساجد فكيف بالخروج  
لغيرها من غير داع .

اذا فالاسلام قد اباح للمرأة الخروج من دارها اذا  
اضطرت لقضاء بعض حاجاتها مع ذلك نظم خروجها وقيده ببعض  
الآداب التى عليها التحلى بها والا فعليها أن تقرر فى بيتها  
اتباعا لأمر خالقها اذا كان فى خروجها تبرج وإشارة كما  
نلاحظه كثيرا فى هذا العصر .

---

(١) ابن حجر : فتح البارى ٢/٣٥٠ ، كتاب الاذان .

## سادسا : اخلاقيات الولائم والزيارات .

كما عنى الاسلام بقضية الاستئذان فى كل الاحوال ، والتي سبق بيان أحكامها ، اهتم الاسلام بموضوع الدعوة أو الوليمة ونظم أسلوبها حتى لا ينزج الداعى من المدعوين ، وهذه الاحكام والتوجيهات لاتختص بدعوة معينة ، بل تتناول كل دعوة مشروعة ، وفى ذلك قال تعالى :

{يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولامستئنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم :...} الآية . (الاحزاب : ٥٣)

ومن الاخلاق التى يجب التحلى بها فى هذا المجال مايلى :

(١) عدم الدخول الى أى بيت الا بعد الإذن من صاحبه والاذن فى هذه الحالة هو دعوة صاحب الدار الى تناول الطعام ، وعلى المدعوين اتباع آداب الاستئذان التى أمرنا بها الشرع حال وصولهم الى بيت الداعى اعترافا منهم بحرمة البيوت والاستجابة لأوامر الدين ، لأن الدعوة لاتكفى عن الاذن فى دخول البيوت فى بعض الاحيان (١) وبالذات اذا طال الوقت بين الدعوة ووقت الدخول لاجابة الدعوة .

أما اذا كانت الدعوة حال وقت الدخول فهى اذن، أو اذا كان الداعى أو رسوله يخطب المدعو أثناء الدخول

(١) ابن العربى : أحكام القرآن ١٥٧٧/٣ .

فلا يحتاج الى استئذان ، واما غير ذلك فلا بد من  
(١)  
الاستئذان .

(ب) النهى عن الحضور الى منزل الداعى قبل الدعوة بوقت  
كبير :

على المدعوين عدم الحضور قبل الميعاد المحدد لهم ،  
لان ذلك مما يؤذى صاحب الدعوة ، لشغله هذا الوقت بلقاءة  
وتكليفه من الخدمة لضيوفه مما لم يستعد له أصلا ، فقد يحضر  
بعض المدعوين قبل اكتمال نضج الطعام ويجلسون بحجة انتظار  
النضج ، وفى الواقع فانهم مدعوون لتناول الطعام لانتظار  
(٢)  
نضجه ، الا اذا كان المدعوين لا يعرفون موعد نضج الطعام فلهم  
ان يحضروا فى الوقت المعتاد الحضور فيه عند الناس .

(ج) الحث على الانصراف من منزل الداعى بعد تناول الطعام :  
ان الهدف من الدعوة هو تناول الطعام عادة ، لذا لزم  
الانصراف من منزل الداعى عقب تناول الطعام مباشرة وعدم  
التحجج بأى حجة أو علة كاستماع الى حديث ، أو اكمال قصة ،  
لان الأصل هو تحريم دخول بيوت الغير الا بإذن ، والاذن هنا هو  
(٣)  
لتناول الطعام وطالما زال سبب الاذن وجب الخروج .

(د) النهى عن زيارة الناس وقت الطعام :  
قد يتحجج بعض المتطفلين وقت الطعام ويقومون بزيارة  
أصدقائهم أو أقاربهم ليدركوا تناول الطعام مع انهم غير  
مدعوين ، فهذا التصرف مما يكرهه الله ويذمه ، لان فيه

(١) محمد الأمين الشنقيطى : أضواء البيان ١٨٦، ١٨٤/٦ .

(٢) القاسمى : محاسن التأويل ٢٩٢/١٣ .

(٣) ابن العربى : أحكام القرآن ١٥٧٨/٣ .

احراجا للناس وتضييقا عليهم وتحميلهم من المشاق  
(١)  
مالايحتملوه .

وهذا بخلاف اجابة الدعوة التى تعد واجبة لأن الداعى  
يكون مستعدا لضيوفه فلاضير من الدخول الى داره بعد  
اذنه ، اما فى حالات التطفل ومباغطة الناس والوقوف  
على احوال لايحبون أن يراهم عليها احد فهذا مناف  
للدين والعادات والذوق السليم .

(هـ) اهمية تحديد وقت الطعام لمدعوين :

على الداعى ابلاغ المدعوين بوقت تناول الطعام ، وأن  
يفى بوعدده حتى لايوقعهم فى الحرج فيؤخر الطعام عن الموعد  
الذى حدده لهم بعدة ساعات مما يسبب لهم الضرر احيانا فى  
حالة التزامهم بمواعيد أخرى ، وهذا مانلاحظه فى هذه الايام  
أو انه ينبغى على الداعى أن يعد الطعام فى الوقت المتعارف  
عليه بين عامة الناس اذا لم يحدد وقته فيكون قد رفع الحرج  
عن نفسه ، والزم المدعوين باتباع هذه الآداب .

سابعا : أخلاقيات المجالس .

المجالس جمع مجلس وهو المكان الذى يجتمع فيه مجموعة  
من الناس ويجلسون للتحدث فى امر من الامور ، ومن شمولية  
توجيهات القرآن اهتمامه بهذه الأماكن ، لأن المسلمين هم  
أكثر الناس اجتماعا ، وفى كل يوم يجتمعون خمس مرات فى  
المساجد ، وفى كل أسبوع يجتمعون لاستماع الخطبة وهكذا .  
والمجالس على اختلافها قد يجتمع فى بعضها الكبير

والمغير ، القوى والضعيف ، الغنى والفقر ، العالم والجاهل ، لذا على الاسلام بأمر تنظيمها واعطاء كل ذي حق حقه .

قال تعالى :

{يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ، وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير} . (المجادلة : ١١)

تشير هذه الآية الى ان المؤمن الحق هو المطيع والمنفذ لما يقال له فاذا أمر بالتوسع في المجلس وسع لآخوانه المسلمين ، لأن من وسع لآخيه المسلم في المجلس وسع الله منازلهم في الجنة . وكذلك بالنسبة للقيام من المجالس متى (١)  
ما أمروا بذلك .

وهذه الآية تتضمن العديد من التوجيهات الاخلاقية التي تبين آداب هذه المجالس .

#### (١) الأمر بتوسيع المجالس:

لما كانت بعض المجالس مكانا يشترك فيه الجميع وجب فيه عدم التضييق على المسلمين والتوسيع لهم لاعطائهم فرصة الاستفادة من هذه المجالس كمجالس الذكر والخطب والمواعظ (٢)  
وكل مجلس طاعة ، والآية شاملة لكل مجلس يجتمع فيه المسلمون . (٣)

#### (ب) العناية بتنظيم المجالس :

يختلف الناس في الجلوس في كل مجلس حسب مهمة المجلس وأهميته بالنسبة للجالسين فيه .

(١) المابونى : مختصر تفسير الطبرى ٤٣٤/٢ .  
(٢) القاسمى : محاسن التأويل ٧٩/١٦ .  
(٣) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ٢٩٧/١٧ .

ففى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم كان المسلمون  
يجلسون حسب هجرتهم وعلمهم وسنهم . وفى مجلس الجمعة يجلس  
الناس فيه حسب تبكيرهم فى الحضور لادخل فيه لعلم أو سن أو  
هجرة ، الا انه ينبغى أن يكون المكان الذى يلى الامام لذوى  
الأحلام والنهى ، وفى مجالس الذكر يجلس فيه كل واحد حيث  
ينتهى به المجلس ، وأما فى مجالس وميادين الحرب فيتقدم  
فيه ذوو النجدة والمراس والبأس عن غيرهم ، لأنهم هم  
المقاتلون ، أما فى مجالس الراى والمشورة فيتقدم فيه ذوو  
العقول والنهى والحل والعقد والراى الصائب .<sup>(١)</sup>

وفى الآية اشارة الى مكانة العلم والعلماء فى المجتمع  
المسلم فهم أولى من غيرهم فى التقدم فى كل مجلس .

#### (ج) الأمر بطاعة القائد :

ان طاعة القائد أمر مهم فمتى ما أمر أمرا وجب طاعته  
دونما تقديم أى اعتراض عليه أو استفسار عن هدف أو سبب  
قراره ، لأن القائد أدرى بمصلحة الجماعة ، وكل مجلس عادة  
يكون له قائد وهو المنظم لهذا المجلس ، ومتى ما أمر بأمر  
وجب على كل جالس فى مجلسه طاعته فيه دون نقاش . ولنا فى  
مجلس الجمعة أكبر دليل على ذلك فللامام أن يأمر شخص  
بالتقدم وآخر بالتأخر ، أو بإداء السنة قبل أن يجلس ولكن  
ليس من حق أى من المصلين أن يسأل أو يعترض أو يناقش والا  
ضاعت جمعته وذهب أجره ، وهذا دليل على رقى المجتمع المسلم  
ودقته فى تنظيم المجالس ، بأن جعل للقائد فيها حرمة يجب  
احترامها .

(١) ابن العربى : أحكام القرآن ١٧٦١/٤ .

(د) احترام أهل العلم والفهل :

ان الايمان والعلم هما معيار التفهيل والتقدير بين أفراد المجتمع المسلم ، وان المال والجاه والنسب لامكان لهم فى ذلك ، قال تعالى : {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات} .

وفى الاثر : " ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين " ، وقد ورد فى كثير من المواضع فى الكتاب والسنة فضل العلم والعلماء على بقية الناس لما حباهم الله من علمه ، ووهبهم من حكمته .

(هـ) آداب التعامل مع الجالسين فى أى مجلس :

أيضا ان لايقام رجل من مجلسه ليجلس فيه آخر الا اذا رأى القائد ان فى ذلك مصلحة للمجتمع المسلم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : "لايقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه" رواه البخارى ومسلم ، وكون الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بعض الجالسين بالقيام ليجلس غيرهم كما ورد فى سبب نزول هذه الآية <sup>(١)</sup> ، فهذا مما يختص به قائد الجماعة مما فيه مصلحة للمجتمع المسلم .

(و) النهى عن الوقوف لائى قادم للمجلس مالم تكن ضرورة :

كما ينبغى للجالسين فى أى مجلس عدم القيام لكل قادم على المجلس الا اذا كان حاكما أو رئيسا أو سيدا فى قومه على أن لاتكون عادة كما نحن عليه اليوم ، والعلماء على <sup>(٢)</sup> اختلاف فى جواز القيام وكراهيته .

(١) الواحدى : أسباب النزول ص ٤٣٧ .  
(٢) محمد جازى : التفسير الواضح ٢٨/٩ .  
القاسمى : محاسن التأويل ٨١٠٨٠/١٦ .



وبعد .. فهذه ليست كل التوجيهات الاخلاقية التى تناولتها السور المدنية ، وانما هى نماذج من التوجيهات التى انفردت بها السور المدنية ، لانه فى الفصل القادم سوف نتناول أبرز التوجيهات التى اشتركت فيها السور المدنية والمكية ، وقد يعتقد القارئ أن ماذكر من توجيهات فى هذا الفصل يعد من باب الآداب المكملة للأخلاق ، ونحن لانخالقه فى ذلك بل نقول ان دقة هذه الآداب وتفصيلاتها تدل على دقة هذا الدين وحرصه على يقظة المؤمن باستمرار ، فمن تعاون بالمفائير وقع فى الكبائر ، والأخلاق الإسلامية لايمكن تقسيمها الى أخلاق مهمة وأخلاق غير مهمة ، وانما الفارق الوحيد هو فى ترتيب الأولويات كما يتضح ذلك فيما بعد .

## الفصل الرابع

### التوجيهات الأخلاقية المشتركة

(١) التوجيهات الأخلاقية التي اشتركت فيها  
السور المكية والمدنية .

(٢) أهمية هذه التوجيهات .

وبعد أن تناولنا التوجيهات التي ركزت عليها السور المكية في الفصل الثاني ، ثم استعرضنا أبرز التوجيهات التي تناولتها السور المدنية فقط في الفصل الثالث ، علينا أن نقف أمام التوجيهات التي تكرر نزولها في الآيات المدنية في أي بداية الدعوة ، ثم تكرر نزولها في الآيات المدنية في المرحلة الثانية من الدعوة لنتمكن من خلال هذه الوقفة معرفة سر تكرر هذه التوجيهات وأهمية الموضوع الذي تتناوله بالنسبة للفرد والمجتمع .

ومما هو معروف أن هناك من التوجيهات الأخلاقية ما يعد مهماً في كل مراحل الدعوة وذلك لمكانة ذلك الخلق الذي أكد عليه القرآن في العهد المكي والمدني بالنسبة للفرد المسلم والمجتمع المسلم .

ولا يعني ذلك أن ماورد ذكره من توجيهات في العهد المكي فقط لا يعد مهماً ولم يطالب به المسلمون في المدينة ، لذلك لم يتناوله القرآن بالتكرار في العهد المدني ، وإنما مائز في مكة أو في العهد المكي يعد ملزماً لكل مسلم سواء في ذلك الوقت أو بعده إلى يومنا هذا ، وإنما كان تكرر بعض التوجيهات دون غيرها لأهمية تلك التوجيهات من حيث تمثيلها للكتليات الكبرى في مجال الأخلاق ، ولأهمية آثارها على المجتمع الذي يسعى القرآن لتكوينه .

فخلق كالمبر مثلاً يعد مهماً في كل مراحل الدعوة بل وفي كل حياة الإنسان ، لذلك أكد القرآن على هذه الحقيقة بتكرار نزوله في مختلف مراحل الدعوة ، وفي الوقت نفسه لبيان مختلف المواضع التي يجب أن يتحلى بها المسلم بهذا الخلق .

ومما أود إيضاحه أيضا أن المسلم في العهد المدني كان ملزما بكل ما تضمنه القرآن من توجيهات سواء ما تكرر نزوله أو ما انفردت به السور المكية ، فالقرآن وتوجيهاته كل لا يتجزأ في أي عمر أو في أي مكان ، وإنما كان اهتمام القرآن بخلق قبل الآخر أو أكثر من الآخر للإشارة إلى أهمية هذا الخلق عن غيره ولمناسبة الموقف الذي كان سببا في نزول تلك الآيات وتكرر حدوثه مما استوجب تكرار نزوله كتذكير للمسلمين بذلك ، وفي الوقت نفسه لتوجيه أنظار المسلمين للتفكير في أهمية التأكيد على خلق معين وما يتضمنه هذا الخلق من معان قد لا يقف عليها الإنسان من الوهلة الأولى .

### التوجيهات التى اشتركت فيها السور المكية والمدنية .

كان القرآن الكريم فى مختلف مراحل نزوله يعالج امورا شتى ، متدرجا من مرحلة لآخرى ومن تشريع لآخر حتى اكمل الله لنا الدين .

وكما هو معروف ان هناك امورا اخلاقية عالجها القرآن فى العهد المكى لانتشارها فى ذلك العهد ، ومن الامور ماتطلب قيام المجتمع الاسلامى فى العهد المدنى معالجتها عند نزول القرآن ، فكان من التوجيهات ماركزت عليه السور المكية ومنها ماركزت عليه السور المدنية . والتى سبق تناولها .

ولكن هناك بعض الجوانب الاخلاقية التى عنى القرآن بمعالجتها طيلة فترة نزوله فى العهد المكى والعهد المدنى لما لها من أهمية فى تكوين شخصية الفرد المسلم وتأثير كبير على سير حياته ، اضافة الى مايفضيه التحلى بهذه التوجيهات والصفات من بيان لعظمة الدين وسماحته وانسانيته مما يترتب عليه من توجيه لانظار افراد المجتمع الذى بزغ فيه هذا الدين الى المبادئ التى يدعوا لها ويأمر اتباعه بالتحلى بها فيكون ميلهم (أى أولئك الافراد) الى الدخول الى هذا الدين أسرع .

وهذه الجوانب تتمثل فى مضمون التوجيهات التالية :

- (١) الامر بالعدل .
- (٢) الحث على الامانة والوفاء بالعهد .
- (٣) الحث على العفاف وغي البصر .
- (٤) النهى عن التكبر والحث على التواضع .

- (٥) الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- (٦) الحث على الانفاق في سبيل الله والنهي عن الشح والبخل
- (٧) الحث على الرفق والتلطف .
- (٨) الحث على الصبر .
- (٩) النهي عن السخرية والاستهزاء واللمز .
- (١٠) الحث على المدق والنهي عن الكذب .
- (١١) النهي عن الغيبة والنميمة والتجسس وسوء الظن .
- (١٢) الحث على العفو والمفح وكظم الغيظ .

(١) الأمر بالعدل :

(١)  
العدل هو القسط والانصاف وعدم الجور ، وأصله التوسط بين المرتبتين الإفراط والتفريط . والجور هو الميل عن قمد ويقال جار عن الطريق وجار عليه في الحكم أي مال . والعدل (٢)  
هو القسط والتسوية في الحقوق فيما بين الناس ، وترك الظلم (٣)  
وإيصال كل ذي حق إلى حقه ، ومن جانب الإفراط والتفريط فقد عدل ووازن وابتعد عن الظلم .

والإنسان المسلم مأمور بأن يعدل مع نفسه ومع غيره ، فأما مع نفسه بأن لا يظلمها ، لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، وظلم النفس هو تحميلها مالا تستطيع وملا طاقة لها به سواء في الدنيا أو في الآخرة ، أو وضعها في غير موضعها الذي يرضيه رب العالمين . {ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه} . {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله} ، وظلم

---

(١) محمد الأمين : أضواء البيان ٣/٣٤٨ .  
(٢) الجوهرى : الصحاح ، مادة (جور) .  
(٣) القاسمى : محاسن التأويل ١٠/١٥٠ .

(١)  
النفس هو تحميلها للذنوب والمعاصي وتعريضها لعذاب الله ،  
والاشراك بالله ظلم للنفس أيضا لانه من معاني العدل في قوله  
تعالى : { ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى } .  
(النحل : ٩٠)

(٢)  
والعدل هو توحيد الله في كل عمل وهو شهادة أن لا اله  
الا الله فعبادة الخالق وتوحيده واخلاص العبادة له هي عين  
العدل والانصاف والقسط ، والشرك بالله وارتكاب المعاصي هو  
الظلم والجور والميل عن الحق .

فالعدل بين العبد وربّه هو ايشار حق الله على حق نفسه  
وتقديم رضا الله سبحانه وتعالى على الهوى واطاعة كل  
الوامر واجتناب كل النواهي .

أما العدل مع الغير فهو من أوجب الأمور التي جاء  
الاسلام ليدعو لها ، فالمحافظة على حقوق الغير وإيصالها  
لأهلها وإقامة الحق ونصرة المظلوم وعدم اتباع الهوى وتقديم  
شرع الله على ما سواه ، كل ذلك من العدل مع الغير .  
(٣)

وحيثما جاء الاسلام وجد الظلم والجور والميل عن الحق  
هي سمة ذلك المجتمع الجاهلي الذي ينتصر فيه القوى على  
الضعيف ، والغنى على الفقير ، ولم تكن أى صورة من صور  
العدل لا مع الخالق ، ولا مع النفس ، ولا مع الغير يظهر لها  
أثر .. فليل داج ، وظلم ساد ، والكل في غي وضلال ومجون  
وانحلال .

جاء الاسلام وقلب تلك الموازين ، وبدد ذلك الظلام ،

---

(١) المابونى : مفوة التفاسير ١٤٨/١ .  
(٢) ابن كثير : تفسير القرآن ٥٨٢/٢ .  
الجلالين ص ٥٨ .  
(٣) ابن العربي : أحكام القرآن ١١٧٤/٣ .

ورفع عن تلك المجتمعات قهر الاقوياء وجبروتهم واسراف  
الاغنياء وتسلطهم ، وسيطرة الاهواء وميولها .

جاء الاسلام ليضع تلك القاعدة الثابتة للتعامل مع  
الخالق والمخلوق ، فالخالق له حق والمخلوق له حق ، والنفس  
لها حق ، والعدل هو اعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه من غير  
زيادة ولانقصان <sup>(١)</sup> ، وهيئات للانسان ان يعطى الباري حقه مهما  
عمل ، لذلك قرن الله الاحسان بالعدل دائما ليكون مكمل لما  
ينقص ومتمما لما لم يكتمل .

وليس العدل بالمساواة بين الناس دائما ، وانما العدل  
باعطاء كل ذي حق حقه من غير اتباع لهوى ، او تباثر بعاطفة  
او نزوع لقرابة ، وانما الفيصل فى ذلك هو شرع الله ،  
فالعدل بين المتخاصمين هو رد كل حق لصاحبه والعدل بين  
الورثة هو اعطاء الذكر مثل حظ الانثيين ، والعدل بين  
الابناء هو المساواة بينهم ، وكذلك العدل بين الزوجات .

اذا فليست المساواة بين الناس دائما تعد عدلا ، وانما  
العدل هو ما وافق شرع الله ودستوره الذى ارتضاه لنا ، وان  
نعطى الحقوق بموجبها بغير نقصان او تهاون ، والمسلم مطالب  
باقامة العدل فى كل حياته ، فالحاكم مطالب بذلك والقاضى  
مطالب بذلك والاب والزوج والشاهد والكاتب والبائع والمشتري  
كلهم مطالبون باقامة العدل وتطبيقه فى كل حياتهم مع  
خالقهم ومع انفسهم ومع غيرهم .



## (٢) الحث على الأمانة والوفاء بالعهد :

الأمانة والوفاء بالعهد خلقان متلازمان ، فكل من اتصف بالأمانة كان وفيا بعهده ، وكل من أوفى بعهده كان أمينا ، والأمانة أعم من العهد ، وكل عهد أمانة <sup>(١)</sup> ، وقد قدمت الأمانة على العهد في كتاب الله حينما ذكرت {والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون} . (المؤمنون : ٨) . {والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون} . (المعارج : ٣٢)

والأمانة هي ضد الخيانة وهي المحافظة على كل ما استودعك الله وأمرك بحفظه ويدخل فيها حفظ الجوارح من كل ما يغضب الله وحفظ حقوق الناس ، والوفاء بما عاهدهم عليه من أقوال وأفعال وكل ما أوثمن عليه الإنسان من أمر الدين <sup>(٢)</sup> والدنيا <sup>(٣)</sup> .

إذا فالمسلم مؤثمن على حقوق ربه وعلى نفسه وعلى حقوق الناس ومستولا عن ما عاهد عليه الله من الاخلاص والطاعة وبما عاهد عليه الناس من أقوال وأفعال ومواعيد وعهود . ولاهمية هذه الخصال والأخلاق باعتبارها قاسما مشتركا بين العديد من الصفات والأخلاق فالأمين أو صاحب الأمانة والمتصف بها لا يسرق ولا يكذب ولا يظلم ولا يعتدي على حرمة الغير وفي بما عاهد عليه ، لذلك أكد عليها الاسلام تأكيدا مستمرا وجعل الأمانة والوفاء بالعهد من صفات المؤمنين المفلحين المستحقين لسعادة الدنيا والآخرة .

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٠٧/١٢ .

(٢) الشنقيطي : أضواء البيان ٧٧٤/٥ .

(٣) الجلالين ص ٧٦٦ .

وفى الاثر "لا ايمان لمن لا امانة له" ، وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابوهريرة رضى الله عنه : "آية المنافق ثلاثة ، اذا حدث كذب ، واذا وعد خلف ، واذا اؤتمن <sup>(١)</sup> خان" . وهذا الحديث يدل على ان هذه الخصال هي خصال <sup>(٢)</sup> المنافقين والمتصف بأى منها قد اتمف بأخلاق المنافقين ، لان الله سبحانه وتعالى وصف المؤمنين بانهم يؤدون الامانة ويوفون بالعهد وكل من خالف هذه الصفة فقد خرج عن صفات المؤمنين التى وصفهم بها رب العزة والجلال .

فالانسان قد يخون نفسه بان يحملها من الذنوب مالاتطبيق وقد يخون خالقه بان يعمل جوارحه فيما لم يؤمر به وهو مؤتمن عليها ، اما خيانة الناس فهى اخذ حقوقهم والتعدى على حرماهم متى ماسنحت للخائن فرصة .

والامانة والوفاء بالعهد هى سمة من سمات المسلم الحق لانه يستشعر عظمة من يراقبه ويدرك انه لا يغفل عنه ساعة من ليل او نهار ، وانه مطلع على كل افعاله واقواله .

ومتى ماتوفرت هذه الخصال فى كل افراد المجتمع المسلم ساد الامن والاطمئنان وغدا كل فرد فيه وهو واثق من ان ماله محفوظ ، وعرضه ممان ، وحقه لا يخشى عليه من أحد ، فاليتم تحيط به أيد امينة ، والأرملة محفوفة بالامناء ، والمجتمع كله آمن مأمون .

والمسلم مطالب بان يفى بعهده وأن يكون امينا حتى مع غير المسلمين لبيان سماحة هذا الدين وعدالته وما يدعوا اليه

(١) البخارى : صحيح البخارى ، كتاب الايمان ، باب علامات المنافق .  
(٢) ابن حجر : فتح البارى ٩٠/١ .

من جميل الخصال وطيب الاخلاق وحتى يسود الامان والامن كل البسيطة بما يترتب عليه من دخول لغير المسلمين في الدين لما يلمسوه في تعاليم فاضلة واخلاق عالية ومبادئ انسانية سامية .

### (٣) الحث على العفاف (غض البصر وحفظ الفرج) :

يسعى الاسلام الى اقامة مجتمع سليم هادئ بعيدا عن الاثارة والفجور يتحلى باعظم الاخلاق والصفات ، وذلك لن يتم الا اذا نظم الاسلام سلوك الافراد واخلاقهم تنظيما يكفل له الوصول الى ما يصبو اليه من اهداف .

والقرآن منذ نزوله وهو يأمر اتباعه بكريم الصفات وجميل الاخلاق يراوح لهم بالامر تارة ، وبالترغيب تارة أخرى هادفا من ذلك اكسابهم تلك الاخلاق .

"واحدى وسائل الاسلام الى انشاء مجتمع نظيف خال من الامراض الاجتماعية هي الحيلولة دون الاستشارة ، وابقاء الدافع الفطرى العميق بين الجنسين سليما وبقوته الطبيعية دون استشارة مصطنعة وتمريفه في موضعه المأمون النظيف" (١) .

لذلك أمر الاسلام جميع اتباعه رجالا ونساء بغض ابصارهم أولا ، فغض البصر يتبعه حفظ للفرج ، لان اطلاق البصر بين الجنسين يثير نار الشهوة فيقع ماحرمه الاسلام وتنتهك الفروج ويقع الانسان في الاثم .

فالحكمة من غض البصر هي درء للمفاسد والجام للغريزة

(١) كامل الدقس : منهج سورة النور في اصلاح النفس والمجتمع ص ٢٣٤ .

الفطرية . التى وضع لها الاسلام طرقا مشروعة فى اشباعها ونهى  
عن اى اشارة غير مشروعة لها والتى يمتنعها اعداء الاسلام فى  
وقتنا الحاضر .

لذلك كلف الاسلام المرأة بالحجاب وامرها ان لا تظهر  
زينتها للاجانب وتغض بصرها ، كما كلف الرجل بكبح جماح  
شهوته بغض بصره عما حرم الله . قال تعالى :

{قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك

ازكى لهم ان الله خبير بما تعملون} . (النور : ٣٠)

{وقل للمؤمنات يغضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن} .

(النور : ٣١)

وهناك من يرى ان حفظ الفروج فى هذه الآية يراد به

(١)

حفظها من الابصار وسترها حتى لا يراها احد . وقد وصف الله

سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بانهم لفروجهم حافظون الا

على ازواجهم او ماملكت ايماهم ، دل على ان الحفظ يدخل

فيه بالاضافة لما ذكر حفظه من الزنا واللواط والمساخرة وكل

(٢)

ما حرم الله ، لان الآية اكدت على غش البصر واردفت بحفظ

الفروج ، لان النظر بريد الزنا كما قيل فمتى ما غش البصر

حفظ الفرج ، وارتقى الانسان الى منزلة العفاف .

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه من اطلاق

ابصارهم عندما اظهروا رغبتهم فى الجلوس فى الطرقات فيما

رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله

(١) ابن العربى : احكام القرآن ١٣٦٥/٣ .

(٢) الشنقيطى : أضواء البيان ٧٦٨/٥ ، ١٨٦/٦ .

صلى الله عليه وسلم : "اياكم والجلوس فى الطرقات" . قالوا  
يارسول الله ... الى قوله : وقالوا ماحق الطريق قال : "غض  
البصر وكف الاذى ... " رواه البخارى .

لان الرسول قد ادرك ان من يجلس فى الطرقات قد يتعرض  
بصره لما نهى الله عنه فامر بغض البصر .

وقد اثنى الله فى كتابه العزيز على الحافظين فروجهم  
والحافظات ، وجعل حفظ الفرج صفة من صفات المؤمنين ورجب فى  
العفاف فيمن لم يستطع النكاح لقصر موارده او ضعف قدراته ،  
لان الاسلام يسعى لاقامة مجتمع منظم سليم يامر فيه بالعدل  
والاحسان وينهى فيه عن الفحشاء والمنكر ، ومتى ما اراد رجل  
او امرأة فى اشباع هذه الغريزة فعليهم بالطرق المشروعة فى  
اشباعها التى اباحها الاسلام وحث اتباعه على تيسيرها . قال  
تعالى :

{وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم} .

(النور : ٣٢)

اذا فالاسلام قد امر بالعفاف والترفع عما نهى الله عنه  
فأمر المرأة بالحجاب والادب واخفاء الزينة وغض البصر ،  
وأمر الرجل بغض البصر وعدم تتبع العورات . كل ذلك لتكون  
العلاقة بين الجنسين قائمة على قواعد صحيحة ثابتة نظيفة  
معلنة ، وحث على تيسير الزواج وعدم المغالاة فيه ، لان  
الزواج عامل مهم من العوامل المساعدة على العفاف وغض  
البصر وحفظ الفروج وقال صلى الله عليه وسلم : "يامعشر  
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر  
واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء" .  
(١)

(١) البخارى : صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب من  
استطاع منكم الباءة فليتزوج .

(٤) النهى عن التكبر والحث على التواضع :

التكبر هو التعاضم واحتقار الغير وهو خلق سىء نهى الاسلام اتباعه من الاتصاف والتخلق به ، بل وتوعد المتصف به بالعذاب الشديد فى الدنيا والآخرة ، لان المتكبر يدفعه جهله الى استعظام نفسه عما حوله ، فهو يرى انه افضل من غيره ويعتد بقوته وماله وحسبه وعقله .

وهذا الداء الخطير داء مستفحل فى معظم الامم وعلى مر العصور ، فالكبر كان حائلا امام دخول الناس فى دين الله منذ اول الانبياء والرسل الى آخرهم ، بل ان الكبر هو الذى اخرج ابليس مما كان فيه فاستكبر وتعاضم وابى ان يستجيب لامر الله فى السجود لآدم لانه رأى نفسه انه اعظم وافضل من آدم {انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين} فاحتقر آدم واستصغره واعتز باصله ، فكان عاقبته الطرد من رحمة الله والابعاد عما كان فيه من قرب ومجالسة للملائكة . قال تعالى {فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها} . (الاعراف:١٣)

وهكذا فمعظم الاقوام كان الكبر والاستكبار قائدهم الى الهلاك والخسران .

قال تعالى : {افكلما جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم استكبرتم ...} . (البقرة : ٨٧)

وقال : {سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض ..} .  
(الاعراف : ١٤٦)

وقال : {قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه} .  
(الاعراف : ٧٥)

وقال : {قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك  
يا شعيب} . (الاعراف : ٨٨)

وقال : {ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في  
الارض} . (العنكبوت : ٣٩)

الى غير ذلك من آيات وردت في كتاب الله اشارت الى  
استكبار الأمم امام رسل رب العالمين ، فكانت عاقبتهم كما  
قال تعالى : {قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس  
مثوى المتكبرين} . (الزمر : ٧٢)

والكبر أنواع منه ماهو كفر وهو التكبر على الله وعلى  
رسوله ، ومنه ماهو فسوق وهو التكبر على المؤمنين ، ومنه  
ماهو مظلوب وهو التكبر على الكفار ، فليس الكبر حراما  
لعينه وانما حكمه يكون بحكم متعلقة .<sup>(١)</sup>

فالنوع الاول هو الذي يخرج من الملة كونه استعلاء على  
الخالق ورسله وهو الذي اخرج ابليس مما كان فيه . أما  
النوع الثاني وهو التكبر على المؤمنين فمرتبه آثم لانه  
احتقر اخاه المسلم . فعن حارثة بن وهب الخزاعي عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : "الا أخبركم باهل الجنة ؟ كل  
ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره .<sup>(٢)</sup> الا أخبركم باهل  
النار ؟ كل عتل جواظ متكبر" .

وقد عرف الكبر صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن  
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
"لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" . قال رجل

(١) ابن العربي : أحكام القرآن ١٣١٩/٣ .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الادب ، باب الكبر .

ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله  
(١)  
جميل يحب الجمال ... الكبر بظر الحق وغمط الناس .

بظر الحق هو دفعه وانكاره ترفعا وكبرا ، وغمط الناس  
(٢)  
معناه احتقارهم .

أى أن المسلم منهى عن الترفع على الناس واحتقارهم  
ومعنى قوله لا يدخل الجنة أى مع أول الداخلين ، وقيل  
لا يدخلها دون مجازاه ، وقد يعفو الله عنه هذا فى حال  
التكبر على أخيه المسلم ، أما التكبر على الله فعقابه  
عظيم .

وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم : "من تواضع لله  
درجة رفعه الله درجة حتى يجعله فى أعلى عليين ومن تكبر  
على الله درجة وضعه درجة حتى يجعله أسفل سافلين" . وقوله  
صلى الله عليه وسلم : "من مات وهو برئ من الكبر والغلول  
(٣)  
والدين دخل الجنة" .

وقد أخرج مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
"ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يغى أحد على أحد" .  
والمتكبر على الله والمحتقر لرسالاته يكون أشد  
(٤)  
احتقارا لعباده ، وهذا ماواجهته الدعوة الإسلامية فى  
بدايتها من استكبار القرشيين على الرسول ودعوته ، فذكر  
لهم القرآن قصص من كان قبلهم ، وبين لهم مصير المستكبرين .  
وقد بين الله لنا فى كتابه العزيز صفات المتكبرين  
ونهاانا عن اتباعها . قال تعالى :

---

(١) مسلم : صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب تحريم الكبر .  
(٢) النووى : شرح مسلم ٩٠/٢ .  
(٣) الترمذى : سنن الترمذى ١٣٨/٤ كتاب السير ، باب ما جاء  
فى الغلول .  
(٤) ابن حجر : فتح البارى ٤٩١/١٠ .



{ولاتصغر خذك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ان الله لا يحب  
كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر  
الاصوات لصوت الحمير} . {لقمان : ١٨، ١٩}

{ولاتمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ  
الجبال طولا} . {الاسراء : }

وبين لنا جل وعلا صفات المؤمنين :

{وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا  
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} . {المؤمنون}

وقد بين لنا الله فى كتابه العزيز الاسباب التى تدعو  
الانسان للتكبر والاعتزاز والاعتزاز بالنفس ، منها المال  
والقوة والكثرة . ففرعون قد اغتر بملكه وقوته ، وقوم عاد  
وشمود اغتروا بقوتهم ، وقارون قد اغتر بماله ، وقريش  
اغترت بماله ورجالها ، وكذلك اغتر المنافقون بمالهم  
وابنائهم فى المدينة فبين الله لهم ان المفاضلة بين الناس  
على اساس التقوى فقط فلا المال والقوة والرجال لها ميزان فى  
الاسلام ، وليس للانسان ان يعتقد بآى منها الا الدين والتقوى  
{ان اكرمكم عند الله اتقاكم} ، {ولله العزة ولرسوله  
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون} .

فعلى المسلم ان يعى لمفات المتكبرين ويتجنبها ويدرك  
صفات المؤمنين المتواضعين فيتبعها ، ويكون عزيزا على  
الكافرين ، ذليلا على المؤمنين ، فهذه هى القوة الحققة وهذا  
ما يريده الاسلام .

يريد منا ان نكون اخوة احبة لاننظر لعرق ، ولمال ،  
ولاحسب ونسب ، فكلنا سواسية امام الله فعلا نكتبر وبم  
نغتر ؟

وفى الاثر : "يا ابن آدم اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة  
قذرة وبين ذلك فى طياتك تحمل العذرة " ، هذا هو الانسان  
أصله وحياته ونهايته .  
فلا مال ينفع ، ولا أصل ونسب يشفع ، ولا قوة وجاه يدفع .  
قال تعالى :

{ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من  
الله شيئا وأولئك هم وقود النار} . (آل عمران : ١٠)

(٥) الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

جعل الله هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس وميزها عن  
سبقتها بأنها أمة تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر . قال  
تعالى :

{كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون  
عن المنكر وتؤمنون بالله ...} . (آل عمران : ١١٠)  
وهذه الصفة من أهم صفات المؤمنين لأن الدعوة الى فعل  
الخير والمعروف دلالة على حب الخير للناس والرغبة فى  
إصلاحهم ، ونفس الشئ بالنسبة للنهى عن المنكر .  
قال تعالى :

{المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر  
وينهون عن المعروف ...} . (التوبة : ٦٧)

وقال تعالى : {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض  
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ...} . (التوبة : ٧١)  
ففى هذه الآيات بين الله سبحانه وتعالى صفات  
المنافقين وأخلاقهم فهم يأمرون بالمنكر وماينهى عنه الشرع

وينهون عن المعروف وما أمر به الشرع فهم بذلك يعاكسون  
التمصرف السليم والمحيي ولكن حبهم للفساد سول لهم هذه  
الأفعال ، أما المؤمنون فهم أمة ميالة للخير محبة له ،  
(١)  
فهذا هو خلقها وذاك ديدنها .

والاسلام لادراكه أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
فى أى مجتمع جعله من الفروض التى فرضها على أتباعه ، فهو  
فرض كفاية وقد يصل الى فرض عين اذا لزم الأمر ، وذلك  
(٢)  
لترسيخ هذا السلوك فى نفس المسلم حتى يتعمق فى نفسه ،  
ويمبح مع مرور الزمن خلق ثابت فى النفس يحركها ويوجهها .  
وقد لعن الله سبحانه وتعالى الأمم السابقة لعدم تنهايتها عن  
المنكر ، لأن فى انتشار المنكر والسكوت عليه انتشار  
للفساد والفوضى فى المجتمع ، مما يترتب عليه انهيار  
المجتمع وهذا ما لا يريده الاسلام .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو جوهر الاسلام  
وأساسه ، فمنذ بداية الدعوة أشار جل وعلا فى وصية لقمان  
لابنه أهمية هذا الأمر وأكد بعد ذلك على ما يميز به هذه الأمة  
فى حال قيامها بهذا الأمر ، وبين لنا أنه من صفات المؤمنين  
وفى ذلك ترغيب لنا عن المسلمين فى الاهتمام بهذا الأمر .  
فالدعوة الى الله هى دعوة للمعروف ، ومحاربة الفساد  
والخرافات والبدع تعد نهيا عن المنكر ، فالقيام بكل ما أمر  
الله به والدعوة اليه تعد معروفا ، وكل ما نهانا الله عنه  
يعد منكرا .

(١) محمد حجازى : التفسير الواضح ١٠/٦٧، ٦٩ .

(٢) ابن العربى : أحكام القرآن ٢/٢٩٢ .

وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن هناك عدة أمور هي أساس النجاح في الدنيا ، ووسيلة العمران وإقامة الدولة المسلمة الصالحة المستحقة للتمكين في الأرض .<sup>(١)</sup>

قال تعالى :

{الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور} .  
وهذه قاعدة عامة لاستمرار أى مجتمع وحسن قيامه ، فمتى ما أمر فيه بالمعروف ونهى فيه عن المنكر استتب الأمر وحفظ الله المجتمع من شرور المفساد وآفات الفوضى والانحلال .

(٦) الحث على الانفاق والنهى عن الشح والبخل :

يميل الانسان بطبعه الى حب المال والاكثار من جمعه ، فهو زينة هذه الحياة ، ووسيلة مهمة من وسائل التعامل وقضاء الحاجات .

قال تعالى : {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا} .

وقد بين لنا الله عز وجل في كتابه العزيز أن بنى آدم قد جبلوا على ذلك ، فمنهم من استمر على ما جبل عليه وقضى حياته فى جمع المال وتكديسه ، ومنهم من أخذ منه ما يعينه على الحياة ويراعى فيه ما أمره الله وأنفق الكثير منه فى<sup>(٢)</sup>

(١) محمد حجازى : التفسير الواضح ٧١/١٠ .

(٢) ابن حجر : فتح البارى ٣٥٩/١١ .

الخير .

وقد كان عمر رضى الله عنه يقول : " اللهم انا لانستطيع  
الا ان نفرح بما زينته لنا ، اللهم انى اسالك ان انفقته فى  
(١)  
حقه " .

وقال تعالى : { المال والبنون زينة الحياة الدنيا  
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا } .

وقال : { انما اموالكم واولادكم فتنة } .

وقال : { لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله } .  
وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من فتنة المال  
وتأثيره على الانسان فى اشغاله عن طاعة الله سبحانه وتعالى  
وهذا ما كان يخشاه صلى الله عليه وسلم على أمته حيث قال :  
" فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم  
الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها  
(٢)  
وتهلككم كما اهلكتهم " .

لان بعض الناس يعد امتلاك المال غاية فى حد ذاته  
وينسى أن الله سبحانه وتعالى رزقه هذا المال ليستعين به  
على نوائب الدهر ، ويعين اخوانه المسلمين فيما هم فيه من  
ضائقة .

وقد حذر الله سبحانه وتعالى اصحاب الاموال من كنزه  
وتوعدهم بالعذاب الشديد اذا لم يخرجوا حق الله فيه {يوم  
يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم  
وظهورهم ...} . (التوبة : ٣٥)

---

(١) البخارى : صحيح البخارى ، كتاب الرقاق ، باب هذا  
المال خضرة حلوة .  
(٢) رواه البخارى ، كتاب المغازى ، باب مات أبو زيد ولم  
يترك عقبا وكان بدريا .

واخراج الزكاة التى فرضها الاسلام على أصحاب الاموال لا يعد آخر المطاف فى الانفاق ، بل ان الله سبحانه وتعالى حث ورغب على انفاق المال فى أوجه الخير من اطعام للمساكين ، واعانة للمقطوعين ، وتعفيد للمجاهدين ، وتجهيز للجيش ، ورعاية للمحتاجين والايتام الى غير ذلك من ابواب الخير ومنافذه ، بشرط ان لا يؤدي هذا الانفاق الى الفقر ، فيلجأ صاحب هذا المال الى الناس ليسد جوعه بعد ان أغناه الله ، وقد سبق التعرض لهذا الموضوع عند مناقشة معنى التبذير فى الفصل الثانى . وقال سبحانه وتعالى : {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم ...} (آل عمران : ٩٢)

فهذه الآيات تشير الى أن الانسان لن ينال البر حتى ينفق مما يحب وليس كل ما يحب ، وفى قراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض ماتحبون .<sup>(١)</sup>

وفى المحيحين أن عمر قال يا رسول الله ! لم أصب مالا قط هو أنفس عندي من سهمى الذى هو بخير ، فما تأمرنى به ؟<sup>(٢)</sup> قال : حبس الأمل وسبل الشجرة .

وفى كتاب الله آيات كثيرة تحث على الانفاق فى سبيل الله بل وقدمت الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس فى معظم المواضع اشارة الى أهمية هذا الشئ فى دعم قوة الاسلام أمام أعدائه .

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من البخل الذى هو منع الواجب كمنع الزكاة ، والشح الذى هو منع المستحب كمنع

(١) القاسمى : محاسن التأويل ١٤٦/٤ .

(٢) المرجع نفسه .

(١)  
المدقات والايثار وكلاهما دليل على نكران الانسان لفضل الله عليه من رزق .

قال تعالى : {ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم ...} . (آل عمران : ١٨٠)  
وقال تعالى : {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون} . (الحشر : ٩)  
وقال تعالى : {فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون} . (التوبة : ٧٦)

فمن سماحة الاسلام وعدله اقراره لفريضة الزكاة ، وحثه الأغنياء للزيادة عليها تقربا الى الله سبحانه وتعالى ، حتى يجد الفقير والمحتاج مايسد جوعه وجوع عياله ، وهذا مما تتميز به المجتمعات الاسلامية دون غيرها ، والذي يتمثل فى مايسمى بالتكافل الاجتماعى بين افراد المجتمع المسلم .  
والاسلام لا يريد من أتباعه دفع هذه الاموال للفقراء والمحتاجين بنفس كارهة مجبرة ، فاذا كانت كذلك فهى غير مقبولة عند الله . قال تعالى : {وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولاياتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون} . (التوبة : ٥٤)

لان الاسلام يسعى الى غرس هذا السلوك فى أتباعه ليكون الانفاق نابعا عن رغبة داخلية فى التقرب الى الله ، فيكون هذا الخلق دليلا على قوة الايمان .

أما البخيل أو الشحيح أو الذى ينفق وهو كاره ، فهو ناقص الايمان لان هذه الصفات ليست من صفات المؤمنين .

فالمؤمن كريم منفق فى السر والعانية بالقليل والكثير ،  
أما المنافق فيبخل ويشح بماله وان أنفق فينفق وهو كاره  
خوفا من الولاة ، أو اظهارا للناس انه منفق فيكون عمله  
رياء .

#### (٧) الحث على التلطف والرفق :

للتلطف والرفق دور كبير فى التأثير على الناس ، لذلك  
انتهج الاسلام هذا المنهج فى الدعوة الى الله ، بل ان هذا  
الاسلوب هو أنجح أساليب الدعوة ومناهجها ، لأن الرفق  
والتلطف يرقق القلوب ويستميل المشاعر ، فيجعل من الصعب  
سهلا ، ومن الكبر تواضعا ، ومن التعصب تنازلا . انه المفتاح  
الذى يقنع العقول ويستجيب له أولى النهى .  
يقول تعالى :

{ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم

بالتى هى احسن ... } . (النحل : ١٢٥)

فهذه الآية توجيه من رب العالمين وهى بمثابة قانون  
عام ودستور ملزم لكل داعية بالدعوة الى شريعة الله  
بالأسلوب الحكيم من لطف ولين بما يؤشر فيهم لبالزجر  
والتأنيب والقسوة والشدة ، وان احتاج الأمر الى مجادلة  
فبالتى هى احسن مستخدما فى ذلك الحجج والبراهين على أن  
يكون الرفق واللين مرافقان لكل أسلوب حكيم .  
(٢)

وليس التلطف والرفق فى الدعوة الى الله فحسب ، وانما

(١) محمد حجازى : التفسير الواضح ٧٦/١٤ .

(٢) المابونى : صفوة التفاسير ١٤٨/٢ .



يجب ان يكون المؤمن هينا لينا دائما مع اخوانه المسلمين ،  
لان الشيطان يسعى لاشارة الفرقة بين المسلمين مستغلا اى  
انفعال بين اخوين مسلمين ، لذلك كان لاسلوب اللين والرفق  
والتلفظ امر مهم فى تعامل المسلمين بعضهم مع بعض .<sup>(١)</sup>

وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
"حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس" .<sup>(٢)</sup>  
وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال : "الكلمة الطيبة صدقة " ، وفى رواية  
"الكلمة اللينة صدقة " .<sup>(٣)</sup>

وفى كتاب الله اشارات كثيرة تدل على أهمية هذا  
السلوك الاخلاقى من رفق ولين جانب وتلفظ .

{ادفع بالتي هى احسن ...} . (المؤمنون : ٩٦)  
{وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ان الشيطان ينزغ  
بينهم} . (الاسراء : ٥٣)  
{واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم  
قولا ميسورا} . (الاسراء : ٢٨)

ففى هذه الايات توجيه للمؤمنين بان تكون الكلمة  
الطيبة والاسلوب اللطيف والحسن والقول اللين والرفق والصفح  
عن الناس هو شعارهم ودينهم ، فهذه هى صفات المؤمنين وهذه  
طبائعهم يكرمون من اساء اليهم ويصفحون عن ظلمهم ،  
ويحترمون كبيرهم ، ويرحمون صغيرهم ، ويعطفون على ضعيفهم ،

(١) القاسمى : محاسن التأويل ٢٣٩/١٠ .  
(٢) الامام احمد : المسند ج ٦ حديث ٣٩٣٨ ، ج ١٥ حديث ٨٠٩٦ .  
(٣) المابونى : صفوة التفاسير ٣١٨، ١٦٤، ١٥٨/٢ .

ويتجاوزون عن زلات بعضهم ويحسنون الظن بغيرهم ، قلوبهم  
بيضاء ، ونفوسهم نقية ، وأرواحهم زكية ، هؤلاء هم المؤمنون  
وهذه هي أخلاقهم .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية الرفق فقال  
(١)  
من يحرم الرفق يحرم الخير ، أو حرم الخير .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :  
"يا عائشة ان الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على  
الرفق ما لا يعطى على العنف ، وما لا يعطى على ما سواه " .  
(٢)

وعن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان  
الرفق لا يكون فى شيء الا زانه ، ولا ينزع من شيء الا شانه " .  
(٣)  
وقال لعائشة رضى الله عنها : " عليك بالرفق " .

وقد أمر الله نبيه موسى عليه السلام بأن يقول لفرعون  
قولا ليئا وبين له تأثير هذا القول لعله يتذكر أو يخشى لما  
فى القول اللين من اشارة للمشاعر ، وترقيق للقلب مع أن  
فرعون قد ادعى الالهوية وطفى وتجبر .

والحكمة التى يقتضيها هذا الأسلوب أيضا هو مخاطبة  
الناس على قدر عقولهم وامكانياتهم ، فلانطالب انسانا دخل  
فى الاسلام حديثا أن يقوم بكل الفرائض والسنن دفعة واحدة  
فقد يرتد عن هذا الدين ، ولكن من الحكمة التلطف معه  
والرفق به والتدرج فى تعليمه وترغيبه فى هذا الدين ، ومتى  
ما أدرك فائدة الخطوة الاولى خطونا به خطوة تالية بكل ثان  
وحكمة حتى يتعمق الدين الى سويداء قلبه ويملا فراغ روحه ،

(١) مسلم : صحيح مسلم ، كتاب البر ، باب فضل الرفق ٢٠٠٣/٤

(٢) المرجع نفسه ٢٠٠٤/٤ .

(٣) المرجع نفسه ٢٠٠٤/٤ .

فتمبج كل عبادة متعة ، وكل تكليف تشريف ، وكل طاعة تقدير وراحة .

وقد أشاد رب العزة والجلال بليين الرسول مع أصحابه وتلففه مع أصحابه ورفقه بهم حتى يتألف قلوبهم ويستميلهم الى الايمان ، وهذا كله بفضل الله دون شك ، لأن القساوة والجفاف مع الناس مدعاة تفرقهم وتخاصمهم وابتعادهم عن بعضهم البعض .<sup>(١)</sup>

{فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم} . (آل عمران : ١٥٩)  
كل هذا يدل على أهمية الرفق والتلطف واللين في شتى مناحي الحياة ، فهو خلق المؤمن وشعار الاسلام .

#### (٨) الحث على الصبر :

(٢)  
الصبر حبس النفس على المكروه من غير جزع ، ويدخل فيه حبس النفس عن شهواتها ، والصبر خلق عظيم له أشكال متعددة فالقيام بالعبادات والشعائر الدينية يعد صبرا على طاعة الله . قال تعالى : {ومر أهلك بالصلاة واصطبر عليها} .

(طه : ٣٢)

ومنع النفس من الاستمتاع بالشهوات المحرمة يعد صبرا عن معصية الله . قال تعالى : {وجزاءهم بما صبروا جنة وحريرا} . (الانسان : ١٢)

فكان جزاء صبرهم عن المعاصي بأن جعل الله لهم هذا

(١) النفسى : تفسير النفسى ١/١٩١ .  
(٢) النفسى : المرجع السابق ١/٢٠٣ .  
(٣) ابن العربى : أحكام القرآن ١/٣٠٥ .

(١) النعيم . ومن أشكال الصبر هو الصبر على ابتلاء الله . قال تعالى : {ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات .. وبشر الصابرين} . (البقرة : ١٥٥)  
(٢) والمسلم مأمور بالتحلى بكل أشكال الصبر هذه . فهي تتداخل فيما بينها ، فالصبر على الطاعة هو الصبر عن المعصية ، لأن من حبس نفسه من ارتكاب محرم فقد أطاع الله ، وصبر عن المعصية .

ومن أكبر النعم على الإنسان أن يمكنه الله من هذا الخلق ، فإن الصابر ليس له جزاء إلا الجنة ، وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله : "... وأنه من يستغفر يغفره الله ، ومن يصبر يصبره الله ، ومن يستغفر يغفره الله ، ولن تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر" .  
(٣)

لأن جزاء الصبر غير محدود ولا مقدور ، قال تعالى :  
{انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} .  
وفى هذا الحديث إشارة الى أن من يعالج نفسه ويدفعها للصبر يعينه الله ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويكون من الصابرين .  
(٤)

وقد روى الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود قال :  
"اليقين الايمان كله والصبر نصف الايمان" . وأخرج أبو نعيم في الحلية قول عمر : "وجدنا خير عيشنا بالصبر" .  
(٥)

- 
- (١) السيوطي والمحلى ، تفسير الجلالين ص ٧٨٢ .  
(٢) الغزالي : خلق المسلم ص ١٤٦ .  
(٣) رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب الصبر عن محارم الله .  
(٤) ابن حجر : فتح الباري بشرح البخاري ٣٠٤/١١ .  
(٥) المرجع السابق ٤٨/١ ، ٣٠٣/١١ .

وعن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "... والصبر ضياء ...." (١) .

أى ان صاحب الصبر مستعينا مهتديا مستمرا على (٢)  
الصواب .

والصبر على البلى والمصائب يجب ان يكون عند الصدمة الاولى ، لأن المسلم اذا ابتلى بمصيبة او بلاء فجزع فقد أضاع على نفسه أجر الصبر لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه انس بن مالك عن النبى عندما مر على امرأة تبكى عند قبر فقال لها ... اتقى الله واصبرى . فقالت اليك عنى ، فانك خلو من مصيبتى ، قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل فقال : ما قال لك رسول الله ؟ قالت : ما عرفته ، قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا فقالت : يا رسول الله ما عرفتك ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " ان الصبر عند اول صدمة " (٣) .

وفى رواية : "الصبر عند الصدمة الاولى" ، لأن الانسان من الطبيعى أن ينسى بعد مرور زمن على الابتلاء ويتحمل ويستكت فهذا ليس صبرا وانما الصبر حال الابتلاء وعند الابتلاء . فمن صبر على الابتلاء من اوله يعد صابرا .

وفى كتاب الله الكثير جدا من الآيات التى تشيد بالصبر والصابرين وما أعد الله لهم من نعيم ومتاع جزاء ما صبروا على الطاعة وعن المعصية وعلى البلاء ، بل ان القرآن اعتبر

(١) رواه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء .

(٢) النووى : شرح مسلم ١٠١/٣ .

(٣) رواه البخارى ، كتاب الاحكام ، باب ان النبى لم يكن له بواب .

الذى يتمكن من التحلى بهذا الخلق يعد ذا حظ عظيم ، لانه غنم مغنما قلما يغنمه انسان ، واى مغنم اعظم من الاتصاف بالصبر .

قال تعالى :

{وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم}  
(فصلت : ٣٥)

#### (٩) الحث على الصدق والنهى عن الكذب :

الصدق نقيض الكذب ، وهو قول الحق والقول المطابق للواقع والحقيقة .<sup>(١)</sup> والصادق هو الذى استوى ظاهره وباطنه وبه لا يكون منافقا ولا مخالفا لما يقول ، لان المنافق من اظهر الاسلام وابطن الكفر ،<sup>(٢)</sup> لان الصادق يجب ان يطابق قوله ضميره وما يخبر عنه ، واذا خالف ذلك لم يكن صادقا ، كقول المنافقين محمد رسول الله ، فهو خير صحيح لان المخبر عنه كذلك ، وفى نفس الوقت فهو كذب لانه خالف قولهم ضميرهم فهم ينكرون انه رسول الله فى داخلهم فهم غير صادقين .<sup>(٣)</sup> وعليه يمكن تصنيف الصدق الى قسمين مع انهما مكملان ومتتمان لبعضهما .

القسم الاول هو صدق الاعتقاد والضمير وهو مطابقة الظاهر للباطن وهذا لا يوجد عليه رقيب غير الله ، لانه هو المطلع على السرائر ومخالف هذا القسم هو المنافق الذى يظهر ما لا يبطن ، والصادق بهذا المعنى هو المؤمن ، وهذا

(١) عبد الرحمن الميدانى : الاخلاق الاسلامية ٤٧٩/١ .  
(٢) ابن العربى : احكام القرآن ١٠٢٧/٣ .  
(٣) ابن حجر : فتح البارى ٥٠٧/١٠ .

ما يسمى صدق المتكلم . قال تعالى :  
{ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء  
او يتوب عليهم ...} . (الاحزاب : ٢٤)

والقسم الثانى هو الصدق فى القول والعمل ، وهذا  
يشترك فيه جميع الناس وهم الرقيبون عليه بعد الله سبحانه  
وتعالى ، وهو مطابقة القول للواقع عند الاخبار عنه ، ويدخل  
فيه الوفاء بالوعد وهو ما يسمى بصدق الكلام .  
(١)

قال تعالى : {ان كان قميمه قد من قبل فصدقت وهو من  
الكاذبين} . (يوسف : ٢٦)

أى صدقت فى قولها لافى اعتقادها .  
وقال تعالى : {قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين} .  
(النمل : ٢٧)

وهو الصدق فى الاخبار .  
وقال تعالى : {فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم  
يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون} .

(التوبة : ٧٧)  
أى بكذبهم واخلافهم للوعد ، منفوا مع المنافقين ولو  
صدقوا ما وعدوا به لكان خيرا لهم .

وقال تعالى : {وانه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا} .  
(مريم : ٥٤)

(٢)  
أى انه كان لا يكذب فى وعده أبدا ولا يخلفه .  
والمسلم مطالب بأن يكون صادقا مع ربه ، ومع نفسه ،  
ومع الناس ، فيجب أن يكون ظاهره وباطنه واحدا ، ويجب أن

---

(١) عبد الرحمن الميدانى : الاخلاق الاسلامية ١/٤٨٠ .  
(٢) مختصر الطبرى ٢/٢٩ ، ١/٣٣٤ .

يكون صادقا مع الناس في حديثه ووعدده وعهده .  
وقد وعد الله الصادقين بالجزاء العظيم والنعيم  
الدائم والسعادة الدنيوية والاخروية ، كما توعد الكاذبين  
بالعقاب الاليم والممير المظلم في الدنيا والآخرة .  
وقد اخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن المسلم ان  
تحرى الصدق وسعى لأن يكون صادقا مع ربه ونفسه ومع الناس ،  
سوف يعينه الله ليكون من الصادقين والفائزين بالجنة ،  
وان الكذاب والمتحرى للكذب سوف يكون مع الكذابين وعقابه  
جهنم .

فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : "عليكم بالصدق فان الصدق يهدى  
إلى البر ، وان البر يهدى الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق  
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب ،  
فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ،  
وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله  
كذابا" (١) .

اذا فالصدق يهدى الى كل خير وهو البر ، والكذب يسوق  
الى الفجور وهو الميل عن طريق الحق والاستقامة والمواب .  
ويرى الامام الغزالي أن الكذب من قبائح الذنوب وانه  
ليس حراما لعينه وانما على ما يترتب عليه من الضرر ، لذلك  
فقد يباح اذا تترتب عليه مصلحة (٢) .

ويؤيد ذلك ما رواه مسلم فيما اخبرت به أم كلثوم بنت

(١) رواه مسلم ، كتاب البر ، باب قبح الكذب وحسن الصدق  
٢٠١٣/٤ .  
(٢) ابن حجر : فتح الباري ٥٠٨/١٠ .



عقبة بن أبى معيط وكانت من المهاجرات الأولى اللاتى بايعن  
النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول :

"ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمى  
خييرا" .

قال ابن شهاب : "ولم أسمع يرخص فى شيء مما يقول  
الناس كذب ، إلا فى ثلاث : الحرب ، والإصلاح بين الناس ،  
وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها" <sup>(١)</sup> .

وختلف العلماء فى المراد بالكذب المباح فبعضهم  
حصرها فى ماورد فى هذا الحديث ، وبعضهم قال باطلاقه  
وأجازوا كل ما فيه مصلحة حيث أن الكذب المذموم ما فيه مضرة  
واحتجوا بقول ابراهيم {بل فعله كبيرهم} ، وقوله : {وانى  
سقيم} ، وقوله : {انها اختى} على زوجته سارة ، وقول منادى  
يوسف : {ايتها العير انكم لسارقون} . هذا وقد قال آخرون  
بأنه لايجوز الكذب فى شيء أصلا ومايباح على سبيل التورية  
لاصريح الكذب ، وتأولوا ماورد فى قصة ابراهيم ويوسف على  
سبيل التورية .

ومن الكذب المباح الكذب على الزوجة وهو لايعنى خداعها  
واخذ مالها وحرمانها من حقوقها ، وانما يقصد بالكذب عليها  
أو كذبها على الرجل فى ترضية كل منهما للآخر فيما ليس فيه  
حرام ، وعمل كل منهما لارضاء الآخر ، كما فعلت أم سليم <sup>(٢)</sup>  
بزوجها فيما رواه البخارى أن ابنا مات لأبى طلحة فقال :

(١) رواه مسلم ، كتاب البر ، باب تحريم الكذب ومايباح  
منه ٢٠١١/٤ .  
(٢) النووى : شرح مسلم ١٥٨/١٦ .

كيف الغلام ؟ قالت أم سليم : هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد  
(١)  
استراح وظن أنها صادقة " .

حيث فهم أبو طلحة أنه نام وقد شفى من مرضه وهى قمعت  
أنه استراح من نكد الدنيا وألم المرض ، فهى صادقة باعتبار  
مرادها فهى قد استخدمت التورية لعدم ازعاج زوجها بعد  
مجيئه ليلا كالا من شقاء العمل وتعبه .

هذا ولايجوز الكذب لاضحاك الناس لقوله صلى الله عليه  
وسلم : "ويل للذى يحدث بالحديث يضحك به القوم فيكذب ويل  
(٢)  
له ، ويل له " .

لأن المتحدث بالكذب هذا يؤلف من الموقف ما يضحك به  
الناس وقد يكون ذلك على حساب أشخاص آخرين فيؤذيهم بكذبه  
هذا . وفى الوقت نفسه يضر نفسه فتتدمر ملكة الكذب والقدرة  
عليه عنده ويمبح الكذب مهنته ، والاسلام يسعى للقضاء على  
الكذب وتعويد الناس على الصدق ، والرسول صلى الله عليه  
وسلم يقول فيما رواه عبد الله بن عامر أنه قال : دعتنى  
امى يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى بيتنا  
فقال : ها تعال أعطيك ، فقال لها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : وما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أعطيه تمرة ، فقال  
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أما أنك لو لم تعطه  
(٣)  
شيئا كتبت عليك كذبة " .

- 
- (١) رواه البخارى ، كتاب الادب ، باب المعارض مندوحة عن  
الكذب .  
(٢) رواه الترمذى ، كتاب الزهد ، باب فيمن تكلم بكلمة  
يضحك بها الناس .  
(٣) رواه أبو داود ، كتاب الادب ، باب التشديد فى الكذب .

وذلك لأن هذا الطفل فى أهم مراحل تربيته فلو تربى على الكذب سيمص كذابا ، لذلك حذر الرسول من تعويده عليه ، وحث على تعويده على الصدق ليصبح خلقا له لأنه من شب على شئ شاب عليه .

هذا ويدخل قذف المحصنات وشهادة الزور وخلف الوعد والعهد والكذب فى الرؤيا فى الكذب المحرم الذى يقود صاحبه الى مصير مؤلم وعذاب عظيم فى الدنيا والآخرة .  
وأعظم من هذا كله الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم .

#### (١٠) النهى عن السخرية والاستهزاء واللمز :

السخرية والاستهزاء هما الاستخفاف بالناس ، والاستهانة بهم والتنبيه على عيوبهم واحتقارهم ، وإشارة الضحك على أحوالهم أو أشكالهم أو تصرفاتهم ، أو كل ما يمدح منهم ، سواء كان ذلك بالقول أو الفعل أو المحاكاة أو الإشارة أو الإيماء فى حضورهم أو غيابهم ، مما يدخله فى الغيبة (١) .  
وقد تعرض رسل الله صلوات الله عليهم الى الاستهزاء من أقوامهم . قال تعالى :

{ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه} .

(هود : ٣٨)

{ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم

ماكانوا به يستهزئون} . (الأنبياء : ٤١)

{أنه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آتنا فاغفر لنا

وارحمنا وانت خير الراحمين ، فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم  
 ذكرى وكنتم منهم تضحكون} . (المؤمنون : ١١٠، ١٠٩)  
 ولقد عاتب الله سبحانه وتعالى تلك الأمم جزاء  
 استهزائها بالمؤمنين أشد العذاب والعقاب في الدنيا والآخرة  
 وهذا حال المستهزئين دائما ، وهذه تسلية للرسول صلى الله  
 عليه وسلم بتعريفه بما حدث لمن سبقه من الأنبياء<sup>(١)</sup> .  
 ومما لاشك فيه أن لكل داعية نصيبا من الاستهزاء  
 والسخرية ممن يدعوهم ، لأنهم يرون أن متاع الحياة الدنيا  
 هو المتاع الدائم ، لأن الدنيا سكنت قلوبهم وتهافتوا عليها  
 وأعرضوا عن دار الخلود ونسوا الآخرة ، لذلك فهم يسخرون من  
 الدعاة فيرمونهم بنقص في العقل وسوء في التصرف لأنصرفهم  
 عن الدنيا وإقبالهم على الآخرة .  
 قال تعالى :

{زينن للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين  
 آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة} . (البقرة : ٢١٢)  
 ولم يدرك هؤلاء المستهزئين أنهم أحق بأن يسخر منهم  
 الناس لجهلهم وضيق ادراكهم فلم يعرفوا الحقائق ، ولم  
 يتبعوا الصراط المستقيم .

ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين من  
 الوقوع في هذا الخلق السيئ من سخرية واستهزاء بعضهم ببعض  
 فتلك صفة لا تنطبق على المجتمع الاسلامي لأنها صفة الجاحدين  
 الضالين ، والمسلمون اخوة فيهم الفقير والغنى ، القوى  
 والضعيف ، الذكى والغبى ، الجميل والذميم ، ولكن هذه

الفروقات ليس لها مكان فى المجتمع الاسلامى لأن مقياس التفضيل بينهم عند الله غير هذه المقاييس فهذه مقاييس دنيوية فقد يكون الذميم خير من الجميل ، والضعيف خير من القوى ، والفقير خير من الغنى .. وهكذا .<sup>(١)</sup>

فلا يغتر أحد بماله أو بنسبه أو بشكله أو بعمله ويسخر من الآخرين ويحتقرهم . قال تعالى :

{يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ...} . (الحجرات : ١١)

وقد اعتبر القرآن من أعاب الناس وسخر منهم فقد لمز نفسه وأغابها ، لأن المؤمنين المفروض أن يكونوا كالجسد الواحد فمن سخر من غيره كأنما سخر من نفسه ، وفى هذا إشارة الى عظم وفذاحة هذا العمل .<sup>(٢)</sup>

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحتقر المسلم أخاه المسلم . فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تبأغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره . التقوى هاهنا - ويشير الى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " .<sup>(٣)</sup>

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ٣٣٤٤/٦ .

(٢) محمد حجازى : التفسير الواضح ٦٢/٢٦ .

(٣) رواه مسلم ، كتاب البر ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره .

(١) لا يحتقره أى لا ينكر عليه أو يستغفره أو يستقله ، فيسخر منه ويستهزئ به .

وقال معاذ بن جبل : من غير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله .

وبهذا يكون استحقار الغير والاستهانة به واستمغاره والضحك عليه حراما فى حق من يتأذى به ويتضرر ، أما من رضى بذلك وجعله من باب المزاح مع الأصدقاء والأخوان كانت السخرية فى حقه من جملة المزاح ، لأن المحرم هو الاستخفاف والاستمغار الذى يتأذى به المستهزا به . (٢)

وعليه فالإسلام قد توعد المستهزئين بالأنبياء بالعذاب الأليم ، ويدخل فى ذلك الدعاة والعلماء والقائمين على أمر الدين لأن السخرية بهم تضيع هيبتهم وتنقص من مكانتهم فى نفوس المسلمين .

أما استهزاء المسلمين بعضهم ببعض فتحرم فى حالة تسببها فى الضرر والإيذاء المبني على احتقار الناس واستمغارهم ، ولا عبرة فى ذلك بقصد المستهزئ وإنما قبول ورضى المستهزا به من عدمه ، وهذا ينطبق على التنازب باللقاب أيضا ، فإذا كان اللقب مما يكرهه إنسان فلا يجوز مناداته به ، أما إذا كان اللقب محببا عند إنسان فلا مانع من ذكره . (٣)

قال تعالى : { ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون } .

(التوبة : ٦٥)

(١) النووى : شرح مسلم ١٢٠/١٦ .  
(٢) القاسمى : محاسن التأويل ١٢٦/١٥ .  
(٣) الكيا الهراسى : أحكام القرآن ٣٨٣/٤ .

(١١) الحث على العفو والصفح وكظم الغيظ :

العفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه ، وأصله المحو والطمس .

(١)  
والصفح هو الاعراض عن الذنب وعن الجاني ، اذا فاعفو والصفح بمعنى التجاوز والاعراض عن الذنب والمذنب ، وهما من اعظم اعمال الخير حيث يحق للانسان ان يتجاوز ويتنازل عن حقه متى رغب فى ذلك ، وقد وعد الله سبحانه وتعالى العافين عن الناس بالاجر العظيم ووصفهم بالمحسنين . قال تعالى :  
{الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين} . (آل عمران : ١٣٤)  
والعفو لا يكون الا مع المقدرة على اخذ الحق ، لان الكاظمين الغيظ هم الحابسين لغيظهم والرادين له مع قدرتهم على الانتقام واخذ الحق ثم يعفون بعد كظم غيظهم عن اساء اليهم او ظلمهم . (٢)

كما تشير هذه الآية الى ان كظم الغيظ والعفو عن الناس من صفات اهل الجنة ، وانه من صفات المحسنين المقربين عند الله ، ويكفى حثا على هذا الخلق ان العفو مع المقدرة من صفاته تعالى . (٣)

وقد امر الله سبحانه وتعالى نبيه بان يعف عن اساء اليه وعما عمله أصحابه يوم أحد فيما يختص به . (٤)

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (عفا) ، مادة (صفح) .  
(٢) المابونى : صفوة التفاسير ٢٣٠/١ .  
(٣) الشنقيطى : أضواء البيان ١٦٢/٦ .  
(٤) النسفى : تفسير النسفى ١٩١/١ .

{فاعف عنهم واستغفر لهم ...} . (آل عمران : ١٥٩)  
وقد بين الله سبحانه وتعالى أن العفو والصفح عن  
الناس من موجبات رحمته ومغفرته ، فكما يسعى الإنسان ويحب  
أن يغفر له ذنوبه ، فليعف ويتجاوز عن ذنوب الناس وظلمهم  
واساءاتهم فالجزاء من جنس العمل . قال تعالى :  
{ولا ياتل أولى الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى  
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا  
وليمفحوا .. ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} .  
(النور : ٢٢)

ومع حث الاسلام اتباعه على أهمية التحلى بهذه الصفة  
أجاز لهم أخذ حقوقهم دون زيادة ، لأن المظلوم عادة يكون  
مغتاضا ممن ظلمه فقد يسيطر عليه الغضب ويأخذ أكثر من حقه .  
قال تعالى :

{وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم  
لهو خير للصابرين} . (النحل : ١٢٦)  
وقال تعالى :

{وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على  
الله انه لا يحب الظالمين} . (الشورى : ٤٠)  
فمع اباحة القصاص بأخذ الحق الا أن العفو والمبر  
والتجاوز أولى واحتساب الثواب والأجر عند الله .  
وهناك من يرى أن الانتصار من الظالم أفضل وبالذات اذا  
كان مصرا على ظلمه غير نادم على فعلته ، حتى لا يتجرا

---

(١) الشنقيطي : أضواء البيان ١٦٢/٢ .



الفاسق على ادلال المؤمنين ويظنون ان هذا العفو انما هو عن  
(١)  
ضعف .

لذلك كان العفو عند المقدرة افضل فهو دليل على القوة  
والعزة وهو دليل قوة الايمان واحتساب الاجر عند الله والمبرر  
على ظلم الظالم .

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على التخلق بهذا  
الخلق ، فعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : "ما نكمت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا  
(٢)  
بعفو الا عزا ، وما تواضع احد لله الا رفعه الله" .

والعز المذكور هنا له وجهان ، أحدهما على ظاهره حيث  
ان من عرف بالعفو والمفح ساد وعظم فى القلوب وزاد عزه  
وكرامه ، والوجه الثانى ان المراد بالعز أجره فى الآخرة  
(٣)  
وعزه هناك ، وكلاهما خير .

وقد بين المصطفى صلى الله عليه وسلم اجر كظم الغيظ  
ترغيبا فيه ، وتحبيبا له فعن سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : "من كظم غيظا وهو قادر على  
ان ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة  
(٤)  
حتى يخيره الله من الحور ماشاء" .

الى غير ذلك من آثار وردت تشير الى أهمية هذا الخلق  
وما اعده الله لمن تحلى واتصف به ، فهو خلق المؤمنين ،  
وديدن المالحين ، وصفة الاخيار .

---

(١) الكيا الهراسى : أحكام القرآن ٣٦٦/٤ ، ٣٦٧ .  
(٢) رواه مسلم ، كتاب البر ، باب استحباب العفو .  
(٣) النووى : شرح مسلم ١٤١/١٦ .  
(٤) رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب من كظم غيظا (قال  
الترمذى : هذا حديث حسن غريب) .

(١٢) النهى عن التجسس والغيبة وسوء الظن :

التجسس هو البحث عما يكتُم أو يخفى عن الإنسان وهو تتبع أخبار الناس وعوراتهم ، والغيبة ذكر عيب إنسان فى غيابهِ ، أو ذكر إنسان بما يكره فى غيابهِ بشئ هو فيه وإن لم يكن فيه فهو بهتان لقوله صلى الله عليه وسلم : "أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكره . قيل : أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ، قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته " .<sup>(١)</sup>

أما الظن فهو تجويز أمرين فى النفس لأحدهما ترجيح على الآخر وهو خلاف الشك حيث أنه هو استواء أمرين دون ترجيح لأحدهما على الآخر ، والظن نوعان ، ظن محمود لقوله تعالى : {لولا إذا سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا} .<sup>(٢)</sup>

(النور)

وقوله : {إن بعض الظن اثم} .

أى ليس كل الظن اثم وإنما بعضه وهو ظن الخير بالناس دون مبالغة فى المدح ، والنوع الثانى هو الظن المذموم وهو المنهى عنه فى قوله تعالى :

{يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم} .

وهو ظن السوء وظن المؤمن بالمؤمن الشر لا الخير .  
والتحذير من الظن احتياطا حتى لا يقع المؤمن فى الإثم وهو

(١) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ٢٢٣/١٦ .  
(٢) رواه مسلم ، كتاب البر ، باب تحريم الغيبة .

(١)

العقاب لارتكاب مانهى عنه .

وقد جمع الله سبحانه وتعالى النهى عن الظن والتجسس والغيبة فى آية واحدة لتدخلها فى بعضها حال وقوعها .  
فقد تظن ظن سوء بأخيك المسلم ثم تتبعه وتتجسس عليه حتى تتأكد من ظنك فتكشف على عوراتها وتخبر بها غيرك فقد اغتبتة .

وهناك من يرى بأن سوء الظن حرام مثل سوء القول ، فكما أن سوء القول غيبة فسوء الظن غيبة وبالذات اذا عقد القلب عليها ولم تكن خاطرة .  
(٢)

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عباده بأن يوظفوا حواسهم فيما لم يخص له من سماع أو نظر أو اعتقاد وهذا داخل فى الغيبة والتجسس وسوء الظن . قال تعالى :

{ولا تطف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا} . (الاسراء : ٣٦)

فالانسان لا يحل له أن يسمع ما لا يحل ولا يقول باطلا ، ولا يتبع ما لا يعلم ولا يخصه ولا يعنيه ، فكل عضو مسؤول ، فالفؤاد عما فكر واعتقد ، والبصر عما رأى ، والسمع عما سمع .  
(٣) وهذه اشارة واضحة الى اهمية توظيف كل عضو فيما خص له سواء ماذكر فى هذه الآية ومالم يذكر ، لأن هذه الاعضاء نعم من نعم الله فلا ينبغي للانسان أن يوظف أو يستخدم أو يستعمل نعمة فى معصية .

وعليه فلا ينبغي للمسلم أن يسئ الظن بأخيه المسلم ،

(١) القاسمى : محاسن التأويل ١٣٠/١٥ .

(٢) القاسمى : المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٣) ابن العربى : أحكام القرآن ١٢١٢/٣ .

وأن لا يتتبع عوراتهم وأن لا يذكره في حالة غيابه بما يكره ،  
وللعلماء استثناءات في ذلك .

فلا حرج في سوء الظن بمن ظاهره سوء والفحشاء والقبح  
ولا حرج في غيبة الفاسق المعلن المجاهر بالذنب ،<sup>(١)</sup> ولا حرج في  
تجسس أخبار العدو لأمن غدرهم وخداعهم ، لأن المنهى عنه  
التجسس على المسلمين وتتبع عوراتهم ، فللمسلم حرمة ليست  
لغيره ، ويروى أن ثلاثة ليست لهم حرمة : صاحب الهوى ،  
والفاسق المعلن ، والامام الجائر . وفي الأثر : " من ألقى  
جلباب الحياء فلا غيبة له " ، وفيه أيضا : " اذكروا الفاجر  
بما فيه كي يحذره الناس " ، لأن الغيبة والتجسس وسوء الظن  
تكون حراما فيمن يستر نفسه ولا يجاهر بالمعاصي .<sup>(٢)</sup>

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الغيبة  
والتجسس وسوء الظن ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : " اياكم والظن فان الظن  
أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا  
ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا " .<sup>(٣)</sup>

وفي هذا الحديث إشارة الى أن هذه الأمور محرمة بين  
المسلمين فهم الاخوان ، أما غير المسلم فليس أخو المسلم  
إضافة الى أن المسلم هو عبد الله ومن ارتضى العبودية ،  
وفي ذلك دلالة الى أن هذا التحريم ليس لذات الأفعال وإنما  
لأثارها في المجتمع المسلم ، والآيات التي نزلت في تحريمها  
مدنية ، وإنما صنعت مع التوجيهات المشتركة لورود إشارة في

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣٣٩، ٣٣٣/١٦ .

(٢) القرطبي : المرجع السابق ص ٣٣٩ .

(٣) رواء مسلم ، كتاب البر ، باب تحريم الظن والتجسس .

سورة الاسراء ، وهي مكية وسبق ذكرها عن النهى عن هذه الاعمال  
واشباهاها .

فالاسلام كان حريصا على اقامة مجتمع مسلم من كل  
المنغصات والمكدرات ، فكل مسلم حرمة ولكل بيت حرمة  
وللمجتمع كله حرمة ، والخارج عليها مارق على الدين وعلى  
المجتمع ، لايوقفه عن افعاله الا عقاب حاضر ووعيد مستقبل .  
"ففى المجتمع الاسلامى الرفيع الكريم يعيش الناس آمنين  
على انفسهم ، آمنين على بيوتهم ، آمنين على اسرارهم ،  
آمنين على عوراتهم ، لايوجد مبرر مهما يكن لانتهاك حرمة  
الانفس والبيوت والاسرار والعورات" .  
(١)

---

(١) سيد قطب : فى ظلال القرآن ٢٣٤٦/٦ .

### اهمية هذه التوجيهات التى دعت لتكرارها .

فيما سبق قمنا باستعراض أبرز التوجيهات التى اشتركت فيها الآيات المكية والمدنية ، ومن الملاحظ أن هذه التوجيهات كانت تتضمن المبادئ الكبرى للأخلاق الإسلامية ، لذلك على الإسلام بال تأكيد عليها فى كل مراحل الدعوة تذكيرا للمسلمين بها وإشارة إلى أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع المسلم .

وهذه التوجيهات الأخلاقية التى اشتركت فيها الآيات المكية والمدنية تعد من أبرز صفات المجتمع المسلم بل من أبرز شعارات الإسلام ، لأن الإسلام دين يدعو إلى إقامة العدل بين الناس ويحثهم على أداء الأمانة والوفاء بالعهود والمواثيق ويأمر باتباعه بالعفاف والتواضع واجتناب الكبر والفورور ويحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متحليين فى ذلك بالرفق والتلطف والمبر ، مبتعدين دوماً عن الاستهزاء والسخرية بالناس أو لمزهم أو التجسس عليهم أو اغتيالهم أو سوء الظن بهم ، ويرشد المسلم إلى ضرورة العفو عمن ظلمنا ، ويحثنا الدين أيضاً على الانفاق فى أوجه الخير بكل المور والأساليب .. نعم هذا ما يأمرنا به الدين .. فقد وصفه أعداؤه بأنه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن رذائلها .

ومن الطبيعى أن أى إنسان قد تحلى بهذه الصفات لابد أن يكون كامل الإيمان ، قد تمسك بكل التوجيهات وأن لم يكن يقصد أن يتمسك بها ، فليس من المعقول أن يكون الإنسان قد تحلى بكل تلك الخصال والأخلاق وهو يعمل على التفريق بين المسلمين وبذر الفتنة بين صفوفهم .

ويقول الامام الشافعى رحمه الله : لو ان الله انزل سورة العصر فقط على الناس لكانت حجة عليهم ، ولكن ما هى التوجيهات التى احتوتها سورة العصر . قال تعالى :  
{والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالمبر} .

فالتوجيهات الاخلاقية التى تضمنتها هذه السورة هى النصح والتواصى بالحق ، لان الحق شامل لكل خير ، اضافة الى الحث على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحث على المبر ، فهذه التوجيهات فى نظر الامام الشافعى تكفى لتكون حجة على الناس ، يعملون بموجبها ويسرون بهديها فكيف بنا ونحن امام مجموعة من التوجيهات تدعو الى فضائل الاخلاق وعظيمها وهو الحق المراد فى هذه الآية .

لكل ذلك عمل الاسلام على التاكيد على اتباعه من خلال تنوع الاساليب التى تجتمع كلها لتحقيق هدف واحد وهو التحلى بهذه الاخلاق .

وقد قمت اثناء استعراضى لكل توجيه من هذه التوجيهات ببيان اهميته والاحكام المترتبة عليه فى ضوء ما أورده المفسرون والعلماء مما استطعت الوصول اليه .

## الفصل الخامس

### النتائج والتطبيقات

- (١) نتائج الدراسة ودلالاتها .
- (٢) التطبيقات التربوية (دور القوى والمؤسسات التربوية في غرس التوجيهات) .



### اولا : نتائج الدراسة ودلالاتها التربوية .

وبعد ان استعرضنا نماذج من التوجيهات الاخلاقية التى تضمنتها الآيات المكية والآيات المدنية موضوع الدراسة ، وبعد ان وقفنا على اوضاع المجتمع فى كلا العهدين نخلص الى مايلى :

#### (١) عدد التوجيهات :

كان عدد التوجيهات الاخلاقية التى انفردت او ركزت عليها الآيات المكية المحددة فى الدراسة اربعة (٤) توجيهات بينما كان عدد التوجيهات التى انفردت بها الآيات المدنية سبعة (٧) توجيهات اخلاقية ، وما اشترك فيه الاثنان كان اثنى عشر (١٢) توجيها اخلاقيا دلالة على اشتراك العهدين فى اكثر التوجيهات .

#### (٢) اوضاع المجتمع وموضوع التوجيهات :

موضوع التوجيهات فى الآيات المكية والآيات المدنية له علاقة وطيدة باوضاع المجتمع واستعدادات المخاطبين ، اذا ليس من المعقول ان يناقش القرآن قضية المجالس او النجوى او اى من التوجيهات التى انفردت بها الآيات المدنية فى المجتمع المكى ويترك قضية مهمة كانت سائدة فى ذلك المجتمع كقضية التبذير والغش والتطفيف وواد البنات ، دلالة على ضرورة التفرغ للأمور الكبرى فى مجال الدعوة والاهتمام باوضاع المجتمع الذى تنشر فيه الدعوة ، وترك الأمور الأقل خطورة على المجتمع فى مراحل تالية من الدعوة .

#### (٣) التوجيهات العلاجية والوقائية :

بالنظر فى مواضيع التوجيهات التى انفردت بها كل من الآيات المكية والمدنية نلاحظ اهتمام الآيات المكية بمواضيع

علاجية كان يعاني منها المجتمع في العهد المكي ، بينما نلاحظ ان الآيات المدنية ركزت على المواضيع أو المناحي الوقائية أكثر من غيرها ، دلالة على أن أوضاع المجتمع لها أهمية في مجال الدعوة ، ففي المجتمع المكي كان الوضع يستوجب القضاء على عادات وأفكار سائدة قبل بث الأفكار الجديدة ، بينما كان الوضع في المجتمع المدني يمثل بداية تكوين المجتمع المسلم الذي تخطى عدة مراحل من الدعوة ، فكان من الأهمية بمكان وقايته من الوقوع في مزالق ومخاطر تؤثر عليه .

#### (٤) للمنطق والحكمة تأثير على المخاطبين :

ان للمنطق والاقناع تأثيرا كبيرا على المخاطبين اذ ليس من المعقول أن يحتاج القرآن المعاندين في بداية الدعوة دون أن يثبت لهم ما هم عليه من أخطاء وعادات فاسدة ومعتقدات ضالة ، بينما كان الوضع مختلف تماما في المجتمع المدني حيث ان النفوس كانت مستعدة للتقبل والتلقى من ناحية ، ومعظم التوجيهات السابقة في العهد المكي قد عمل بها أفراد المجتمع المدني المسلم من ناحية أخرى وهم مستعدون لتقبل المزيد ، دلالة على ضرورة استخدام الداعية للمنطق واللجوء للمناظرة اذا اقتضت الضرورة في كشف أوضاع ومعتقدات المعاندين والمكابرين لدحض حجتهم وتجريدتهم منها .

#### (٥) التوجيهات الفردية والجماعية :

معظم التوجيهات التي تضمنتها الآيات المكية كانت من قبيل التوجيهات الفردية مثل الحث على الانفاق ، والنهي عن قتل البنات والاولاد ، بينما كانت التوجيهات التي تضمنتها

الآيات المدنية من قبيل التوجيهات الجماعية التى تتعلق بتنظيم أوضاع الجماعة مثل تنظيم الاستئذان والولائم وتنظيم المجالس ، دلالة على أهمية المام الداعية بنوعية المخاطبين ومعرفة ما يهمهم ، فإذا كان ممن يخاطب أفرادا يختلف عن مخاطب جماعات ، لأن الجماعة يرتبط أفرادها فيما بينهم بروابط وممير مشترك ، فتركيز الداعية على مواضيع ذات صبغة فردية لا يتناسب مع وضع الجماعة ، ونفس الشيء التركيز على مواضيع ذات صبغة جماعية لا يتناسب مع وضع أفراد لا يرتبطون مع بعضهم بروابط قوية .

#### (٦) التوجيهات الإلزامية والتطوعية :

ان التوجيهات التى تضمنتها الآيات المكية تعد مخالفتها من باب كبائر الذنوب ، فهى من التوجيهات الأخلاقية الإلزامية التى يجب أن يلتزم بها كل فرد ، فالتبذير والتطفيف وعقوق الوالدين وواد البنات كلها من الكبائر التى توعد الله مرتكبها ، بينما نجد ان التوجيهات التى تضمنتها الآيات المدنية ليست جميعها بهذه الدرجة ففيها ما هو مستحب ومن باب التطوع والذى يدخل فى الأخلاق التطوعية مثل آداب المجالس وتنظيمها وآداب الولائم والزيارات دلالة على أهمية اهتمام الداعية أولا بالأمور الهامة والتى تعد من الكبائر ثم يتناول الصفات ويُلِيها المستحبات مقتديا بمنهج القرآن فى ذلك .

#### (٧) مناسبة الموضوع واستعدادات المخاطبين :

على أى داعية أن يكون يقظا فى اختيار الموضوع الواجب طرقه فليس من الصحيح أن يطرق الداعية موضوع السفور وقضية الحجاب فى مجتمع متحلل تنتشر فيه معتقدات فاسدة وافكار ضالة ، لأن قضية الحجاب وان كانت مهمة فهى ليست بأهمية

تمحيح المعتقدات والقضاء على الانحرافات الكبيرة ، وهذا مايلومنا عليه بعض أعداء الاسلام ، اذ يستهزؤون من بعض الدعاة لاهتمامهم بأمور يعد الاهتمام بغيرها أولى منها . وكذلك قد يكون الاهتمام بأمور أقل أهمية بالنسبة لغيرها يعد منفرا للكثير من الراغبين فى الابتعاد عن المنكرات أو حتى فى دخول الاسلام .

وكثيرا ما نلاحظ من بعض الدعاة مطالبتهم بتطبيق قانون العقوبات الاسلامى فى الدول الاسلامية التى تطبق القوانين الوضعية ، وهذا خطأ اذ أن تطبيق قانون العقوبات أول شئ فى نشر الاسلام يعد من المنغرات ، اذ الواجب تأخير العقوبات فى المراحل التالية من نشر الاسلام حتى تكون نفسيات المخاطبين مستعدة لتقبل العقوبات بل والمطالبة بتطبيقها ، وهذا ما اشارت اليه التوجيهات التى انفردت بها الآيات المدنية والمكية فى مكان تنظيم قضية الحجاب والاستئذان من التوجيهات المدنية بعد أن كانت نفسيات المخاطبين مستعدة لتلقى أى تكليف .

#### (٨) تكرار الآيات فى كل توجيه :

(\*)

بعد تتبع الآيات التى ركزت على كل توجيه تبين الآتى :

#### (١) التوجيهات التى ركزت عليها الآيات المكية :

##### التكرار

٣

(١) النهى عن التبذير والحث على الاعتدال

٣

(٢) الحث على بر الوالدين والاعتراف بالجميل

٢

(٣) النهى عن الغش والتطفييف

١

(٤) النهى عن تفضيل البنين على البنات

(\*) فى آخر البحث ملاحق وردت فيها الآيات والتكرار الذى نوجز ملخص هنا .

التكرار

- (ب) التوجيهات التي ركزت عليها الآيات المدنية :
- (١) النهى عن نشر الاشاعات ٤
  - (٢) اباحة النجوى فى عمل الخير ١
  - (٣) الحث على التعاون والاصلاح بين المسلمين ٢
  - (٤) اخلاقيات الاستئذان وآدابه ٧
  - (٥) اخلاق وآداب المرأة المسلمة ٦
  - (٦) اخلاقيات الزيارة واجابة الدعوة ١
  - (٧) اخلاقيات المجالس وآدابها ١
- (ج) التوجيهات التي اشتركت فيها الآيات المكية والمدنية :
- (١) الأمر بالعدل ٣
  - (٢) الحث على الامانة والوفاء بالعهد ١٥
  - (٣) الحث على العفاف وغض البصر ٨
  - (٤) الحث على التواضع والنهى عن التكبر والغرور ٢٠
  - (٥) الحث على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ٥
  - (٦) الحث على التحلى بالمبر ١٧
  - (٧) الحث على الرفق والتلطف ٥
  - (٨) الحث على التحلى بالصدق واجتناب الكذب ٢٠
  - (٩) النهى عن الاستهزاء والسخرية واللمز ٧
  - (١٠) النهى عن التجسس والغيبة والنميمة وسوء الظن ٢
  - (١١) الحث على العفو والصمح وكظم الغيظ ٤
  - (١٢) الحث على الانفاق فى سبيل الله والنهى عن الشح والبخل ٢٣

(٩) التفصيل والاجمال بين الآيات المكية والمدنية :

يلاحظ مما سبق أن التوجيهات التي تضمنتها الآيات المدنية تعد بمثابة القوانين التي تحتوى على تفصيلات ، فلاستئذان ، ولاخلاق المرأة المسلمة ، وللمجالس العديد من التنظيمات التي أشارت اليها الآيات وبينها المفسرون وسبق ذكرها ، وهذا لاينطبق على الآيات والتوجيهات المكية .

(١٠) الكلية الكبرى فى مجال الأخلاق :

يلاحظ أن المواضع التي اشتركت فيها التوجيهات فى الآيات المكية والمدنية والتي خصص لها الفصل الرابع تعد من الأمور المهمة لسلامة واستمرار وتكاتف وتسامح وترابط المجتمع المسلم ، لذا عنى القرآن بالتأكيد عليها باستمرار ولتذكير المسلمين بأهميتها وفعلها والإشارة الى آثارها على المجتمع المسم من كل النواحي ، اضافة الى أن مواضع هذه التوجيهات تعد من الكليات الكبرى فى مجال الأخلاق الاسلامية ، بل ان كل توجيه من هذه التوجيهات يعد سمة من سمات المسلم الحق ، لأن المسلم الحق انسان عادل أمين ، عفيف وفى بالعهد متواضع ، يأمر بالمعروف وينهى عن كل منكر ، الصبر حليته ، والرفق زينته ، والصدق صفته ، لا يستهزئ ولايسخر ولايلمز أحدا ولايتجسس ولايغتتاب أحدا ، ويحسن الظن بالناس ويعفو عمن ظلمه ، يحب الخير ، كريما يكره النميمة والشح والبخل ، هذه هى صفات المؤمن وهذه هى التوجيهات التي اشتركت فيها الآيات المكية والمدنية ، كل ذلك فيه دلالة على أن هذه التوجيهات تعد من أجمل مافى الاسلام من أخلاق والمتحلى بها يكون قد نفذ كل ماعداها من توجيهات سواء ما نزل بمكة أو

بالمدينة ، اذ ليس من المعقول أن يكون الانسان أمينا ويطفف الموازين أو منقفا في سبيل الله ومبذرا لأمواله ، لذلك أكد القرآن على هذه التوجيهات في كل مراحل نزوله ، لأنها تعد من قبيل الخطوط العريضة التي تنفوى تحتها ماعداها من أخلاق لذا كان على كل الدعاة التأكيد عليها باستمرار في كل المناسبات والافاق لتذكير الناس بها ، وحثهم على اتباعها .

(١١) أهمية زيادة التكرار :

يلاحظ مما سبق أن أكثر التوجيهات تكرارا على الإطلاق كان الحث على الانفاق في سبيل الله والنهي عن الشح والبخل ويليه في الكثرة التحلى بالصدق واجتناب الكذب ، والحث على التواضع والابتعاد عن الكبر والغرور ، ثم الصبر ، ثم الأمانة والوفاء بالعهد كما يتضح مما سبق وفي ذلك دلالة على أهمية كل توجيه من هذه التوجيهات وأهميته بالنسبة للمجتمع المسلم ، اذ بالانفاق في سبيل الله مثلا يتحقق مبدا مهم من المبادئ الإسلامية ألا وهو التكافل الاجتماعي ، إضافة الى كون الانفاق يعد دعامة قوية للدولة المسلمة في تجهيز جيوشها واعداد قوتها لمحاربة أعدائها ، وكذلك يصبح هذا الشخص المنفق زاهدا فيما عنده ، يؤثر الآخرة على الدنيا ، وبذلك يكون قد تحقق ركن من أركان الايمان عن طريق الانفاق ألا وهو الايمان باليوم الآخر ، اذ كيف ينفق في سبيل الله من لا يؤمن باليوم الآخر ، إضافة الى كون الانفاق ركنا من أركان الاسلام المتمثل في الزكاة .

وكذلك بالنسبة للصدق والصبر والتواضع ، فكل منها يزيد متبعه ايمانا ويشير الى تحقق ركن من أركان الايمان في ذلك الشخص المتحلى بهذا الخلق أو ذاك .

(١٢) خلق يقود الى خلق :

ورد النهى عن التجسس والغيبة والنميمة وسوء الظن مرتين فى الآيات المختارة كما يتضح من الجدول السابق ، وكانت كل هذه الاخلاق متضمنة فى آية واحدة ، اذ لم يرد التجسس فى آية والغيبة فى آية مستقلة وهكذا النميمة أو سوء الظن وفى ذلك دلالة على كون هذه الاعمال تعد من المفاصد الكبيرة المتساوية فى مخاطرها ، والتي تهدم المجتمعات وتحطمها ، وان هذه الاعمال عادة ماتكون مصاحبة لبعضها ، فمن يتجسس على الناس لابد أن ينقل ماتجسس به الى غيره ، فيكون قد اغتاب حينما نقل الاخبار ، ومن يسيء الظن بالناس لابد أن يتجسس ليتأكد من ظنه وهكذا . وفى ذلك دلالة على أن من وجد فى نفسه صفة من هذه الصفات عليه أن يبتعد عنها ويتوب الى الله منها ، فقد تقوده الى ارتكاب غيرها من المعاصي ، والانسان يسأل عما ترتكبه أذنه وعينه قلبه {ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا} لأن هذه الصفات دائما تتداخل فيما بينها وتجر بعضها بعضا ، وهى من الصفات القبيحة التى ينهى الاسلام عنها ، وكذلك بالنسبة للسخرية والاستهزاء واللمز فقد وردت مع بعضها .

(١٣) أهمية التدرج فى التربية :

فى أسلوب عرض أخلاقيات الاستئذان اشارة الى أهمية التدرج فى التربية ، فقد أشار القرآن الى ضرورة تعويد الطفل الاستئذان ثلاث فترات فى البداية {من قبل صلاة الفجر وحين تضعوا ثيابكم من الظهر ومن بعد صلاة العشاء} ، ثم أشار القرآن الى ضرورة تطبيق آداب الاستئذان بصفة مطلقة



بمجرد بلوغهم الحلم وانتهاء فترة التدريب ، وفى ذلك دلالة على أهمية التدرج فى التربية وإشاره فى إتقان الخبرة أو الخلق المراد نقله أو تعليمه .

(١٤) تنوع الأساليب حكمة تربوية :

نجد أن أسلوب القرآن فى نشر هذه التوجيهات قد تعدد بالنسبة للمجتمع الواحد ، وبالنسبة للتوجيه الواحد فنجد التوجيه نفسه مرة يأتى بأسلوب الترغيب ، وأخرى بالترهيب ، وتوجيه يأتى بالقدوة ثم يأتى بالتلقين وهكذا ، دلالة على أهمية تعدد الأساليب فى نشر الدعوة بما يتناسب والموقف من ناحية واستعدادات المخاطبين من ناحية أخرى وأهمية الموضوع المراد تناوله ، إذ من المعيب أن يسلك داعية من الدعاة أسلوب الترغيب دائما ويهمل مأسواه أو يسلك أسلوب الترهيب ويترك غيره ، فالله سبحانه وتعالى بين لنا أن تعدد الأساليب يفيد فى التأثير على المخاطبين وهذا ما حصل بالفعل فى مختلف مراحل الدعوة والقرآن خير دليل على ذلك .

(١٥) سلامة الأسرة تقود إلى سلامة المجتمع :

يلاحظ من التكرار التى أشرت إليها سابقا أن عدد تكرار أخلاقيات الاستئذان كانت (٧) سبع مرات ، وعدد تكرارات أخلاق المرأة المسلمة كان (٦) ست مرات ، وهما أكثر تكرارا بالنسبة للتوجيهات التى انفردت بها الآيات المدنية ، وبالتأمل فى أهداف توجيهات الاستئذان نجد أن الهدف منها ستر العورات والقضاء على كل ما يثير الغرائز والمحافظه على حقوق للناس وحرمتهم ، وفى ذلك دلالة على اهتمام القرآن فى العهد المدنى بقضية سلامة الأسر من الفتن ، وقمع الغرائز

والمحافظة على حرمان الافراد ، ووقاية المجتمع من الوقوع فى المفسد بسد كل الطرق المؤدية اليها ، وفى ذلك اشارة الى أهمية هذين الجانبين فى سلامة المجتمع من تلك الاخطار التى كان الدين يخشى منها على المجتمع المسلم فى ذلك الوقت فكيف بنا ونحن فى هذا العصر الذى اهل فيه هذان الجانبان الى حد كبير فى الكثير من المجتمعات الا ماشاء الله .

#### (١٦) الدين الاسلامى كل لايتجزأ :

ان اهتمام التوجيهات الاخلاقية فى الآيات المدنية بالعديد من الامور التفصيلية والآداب العامة والمهمة فى الوقت نفسه ، ليس دليلا على اهمال بقية التوجيهات وانما هناك من التوجيهات ما اشتركت فيه الآيات المكية والمدنية والتى سبق بيانها ، وانما كان افراد الآيات المدنية بتلك التوجيهات دليل على دقة الدين الاسلامى وحرمة على تنظيم كل امور المجتمع حفاظا على سلامته واستمراره ، لأن كل مانزل بمكة من توجيهات يعد ملزما لكل مسلم فى العهد المدنى من الدعوة ، لأن كل من دخل الاسلام لا يكون ملزما بكل مانزل بعد اسلامه فحسب وانما يكون ملزما بكل مانزل منذ بداية الدعوة وحتى نهايتها .

#### (١٧) ترابط المجتمع وتماسكه من أولويات الدين :

ان التوجيهات الاخلاقية التى انفردت بها الآيات المدنية تعمل معظمها من أجل ترابط المسلمين وتماسكهم وتقضى على كل مايزعجهم ويعكر صفو حياتهم ، وفى ذلك دليل على اهتمام الدين بتماسك المجتمع وتعاونه وتكاتفه ، لأن الاسلام ينظر

للمجتمع كالجسد الواحد يجب أن يكون كل أعضائه سليمة مرتاحة هادئة مطمئنة ، فأى ازعاج أو تنغيص لى فرد من افراده يعد ازعاجا للمجتمع كله وفى هذه التوجيهات دلالة على أهمية الاهتمام بهذه الآداب التى تزيد من ترابط المجتمع وتماسكه ، بل تحافظ عليه من التفكك والانحلال والوهن .

(١٨) تكاتف القوى التربوية فى المجتمع :

لاستطيع أى من القوى التربوية فى المجتمع العمل بمفردها ، فالأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام ، لكل منها وظيفة مهمة فى عملية التنشئة التربوية ، لذلك يجب أن تعمل جميعها من أجل هدف واحد وأن تدور حول محور واحد ألا وهو الدين ، بحيث تكون كل منهاجها وبرامجها ومعاملتها مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : التطبيقات التربوية .

دور القوى والمؤسسات التربوية

تجاه التوجيهات الاخلاقية .

يتوزع الدور التربوى فى اى مجتمع عدة قوى ، يتداخل دورها تارة ويبتعد تارة اخرى ، ولكل من هذه القوى مسؤوليات منها ماهو واضح ومحدد ، ومنها ماهو غير واضح المعالم ، وفيما يلى سوف نناقش مسؤولية ودور كل مؤسسة من هذه المؤسسات التربوية .

اولا : الاسرة .

للأسرة اثر مهم فى النظام التربوى الاسلامى ، وعلى عاتقها تقع مسؤولية كبيرة فى تنشئة الاجيال ورعايتها ، يشترك فى ذلك كل من الاب والام ، لان التربية لاتبدأ بالمدرسة وانما تبدأ ببداية الحياة وحتى نهايتها .

ففى الاسرة يتم اكساب الطفل اللغة والقيم والمعايير السلوكية وضبطها ، لان من مهام الاسرة تربية الابن من كل النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والخلقية والاجتماعية منذ ولادته وحتى آخر حياته بما فيها الحياة الدراسية ، لان المدرسة لاتتولى رعاية الابن وتربيته ، وانما تقاسم الاسرة فى التربية فى فترة محددة بمهام محددة متعارف عليها فى كل مجتمع .  
(١)

---

(١) محمد السيد سلطان : مقدمة فى التربية ص ٩٠ .

بل ان الاسلام جعل مهمة التربية ومسؤوليتها على الاب من قبل الولادة بل من قبل الزواج ، فقد ورد فى الاثر ان من حق الابن على والده " ان ينتقى امه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه القرآن " ، وورد ايضا " اياكم وخضراء الدمن . قالوا : وماخضراء الدمن يارسول الله قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء " .<sup>(١)</sup>

كل هذا دليل على ان مسؤولية التنشئة تبدأ من قبل الزواج ، لان من مسؤولية الاب اختيار زوجته وام ابنائه ، لانها هى المعينة له على تربية اولاده بعد ولادتهم ، فمتى ما احسن اختيار الزوجة فقد وفق فى اختيار من يشاطره المسؤولية ويعاونه فى تحمل هذا الحمل .

#### (١) مسؤولية الاب :

على الاب مسؤولية كبيرة فى تربية اولاده فهو الراعى وهو المحاسب وهو المسؤول عن كل مايكتسبه ابنائه من اخلاق وخصال .

وبالرجوع الى التوجيهات الاخلاقية التى تم استنباطها من القرآن الكريم نجد ان الاب يتحمل مسؤولية غرس تلك التوجيهات فى اولاده وبالذات مالاتستطيع المدرسة المساهمة فيه ، لان الابن يعيش فى المنزل اكثر ايام طفولته فما يتعود عليه يتعلمه ويتقنه ويتحلى به .

وفى كتاب الله اشارات كثيرة تؤكد على مسؤولية الاب

---

(١) عبد الله ناصح علوان : تربية الاولاد فى الاسلام ٣٨/٢ ، ويعزوه الى الدارقطنى والعسكرى .

تجاه اولاده . قال تعالى :

{يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نار وقودها  
الناس والحجارة} .

{وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها} .

{يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} .

{والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة

أعين} .

{والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم

ذريتهم} .

{يا بني اركب معنا ، ولا تكن مع الكافرين} .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم :

"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو

(١)

ينصرانه أو يمجسانه" .

وقوله عليه الصلاة والسلام :

"مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ،

(٢)

وفرقوا بينهم فى المضاجع" .

وقوله عليه الصلاة والسلام :

(٣)

"لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع" .

وقوله عليه الصلاة والسلام :

(٤)

"مانحل والد ولده نحلة خير من أدب حسن" .

كل هذه التوجيهات القرآنية والنبوية تلفت الانتباه

الى دور الأب تجاه اولاده من ناحيتين :

---

(١) رواه البخارى : كتاب الجنائز ، باب ما قيل فى اولاد المسلمين .

(٢) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة .

(٣) رواه الترمذى : كتاب البر ، باب ماجاء فى أدب الولد . ٣٣٧/٤

(٤) رواه الترمذى : كتاب البر ، باب ماجاء فى أدب الولد . ٣٣/٤

(١) كونه قدوة لهم فعلية ان يتحلى بمكارم الاخلاق فى كل حياته ، فى كل فعل وقول ، لأن كل مايفعله الاب ينتقل عن طريق التقليد الى الابناء ، فان كذب كذبوا ، وان خان خانوا ، وان عدل عدلوا ، وان غش غشوا ، فهم مقلدون يستحسنون كل مايفعله وان كان قبيحا ، ويستقبحون كل ماترك وان كان جميلا .

(ب) اما المهمة الثانية فهى تعويد ابنائه وتوجيههم ووعظهم ونصحهم بالتحلى بمكارم الاخلاق ، ومتابعتهم فى ذلك ، واللجوء الى اسلوب الثواب والعقاب فى كل توجيه او تكليف حتى يستشعر الابناء أهمية هذه التوجيهات الاخلاقية التى جاء بها القرآن حتى يتعودوا عليها ، وتمبح جزءا من اخلاقهم .

## (٢) مسؤولية الام :

لاختلف مسؤولية الام كثيرا عن مسؤولية الاب ، فهى شريكة له فى كل امر من امور التربية الا انها تناط بها مسؤوليات أكبر لانها أكثر صحة للابناء وبالذات فى فترة الصغر ، فمنها يكتسب الطفل الاخلاق الحسنة ، وعن طريقها يتعود على التحلى بالخصال الحميدة ، لأن هناك من التوجيهات الاخلاقية ما يخص المرأة فقط وقد سبق بيانه ، والطفل بطبعه يحب ان يراقب كل ما حوله ، فمتى ملاحظ ان أمه لا تتحلى بما أمره الله بها من أدب وأخلاق ، يمتح عنده نوع من الاستهتار بالقيم التى يملئها عليه القرآن ، لأن قدوته لم تتحل بهذه الاخلاق من حجاب ، وعدم خضوع فى القول ، وملازمة للبيت

(١)

الا عند الضرورة ، واتباع لتعاليم الدين وأوامره .

(٣) أمثلة تطبيقية لمسؤولية الأسرة تجاه بعض التوجيهات :

(١) أخلاقيات الاستئذان :

سبق أن تناولنا أخلاقيات الاستئذان فى الفصل الثانى  
وعلىنا الآن أن نبين مهمة الأسرة تجاه هذه القضية ، ماهو  
الاسلوب التربوى الذى تسلكه الأسرة لتربى أبنائها على هذا  
الخلق ، وماهى السن المناسب لتطبيقه .

لقد تركت التربية الإسلامية للآباء والأمهات حرية اختيار  
الاسلوب التربوى المناسب مع كل توجيه ومع كل موقف ، وعلى  
الأسرة أن تراوح بين كل الأساليب التربوية .

ففى موضوع كالاستئذان ينبغى على الأسرة أن تدرب  
أبنائها منذ الصغر مصداقا لقوله تعالى :

{يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم  
والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر  
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث  
عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن} . (النور)

ومتى ماتعود الطفل منذ نعومة أظفاره على خلق كهذا ثم  
تدرج فى أحكامه يشب وهو قد اعتاد عليه ، وهنا يبرز أثر  
القدوة فى ذلك . فمتى ملاحظ الابن أن أبويه يقومان بواجبات  
الاستئذان خير قيام فلايدخلان عليه الا بعد الاذن ولايدخل  
عليهما الا بعد الاذن فيدرك أهمية هذا الخلق وأثره فى

---

(١) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد فى الاسلام ١٣٤/١ .



الحفاظ على ستر العورات والقضاء على مواضع الاشارة والفتن مما يعلى من مكانة الدين فى نظره .

#### (ب) النهى عن كره البنات :

يدعو الاسلام الى المساواة المطلقة بين الابناء فلا فرق بين ذكر وانثى ، صغير وكبير الا فيما فرضه الله علينا من احكام .

وقد اخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز عن اناس يفضلون الذكر على الانثى ، ويعتبرون الانثى مصدر عار وفضيحة ، متشبثين فى ذلك بمعتقدات جاهلية وافكار عقيمة ما انزل الله بها من سلطان ، وقد سبق شرحها فى الفصل الاول . وهذه المشكلة التى تحدث عنها القرآن فى المجتمع الجاهلى ، لازالت آثارها عالقة فى بعض الاسر فى هذا العصر . وهذا الخلق يترك آثارا سيئة فى نفوس الابناء ، اذ كيف يكره الاب بناته ويحب اولاده ، ألم يؤكد القرآن ان هذا من افعال الجاهليين ؟ ألم يبين الله سبحانه وتعالى ان هذا الامر بيده {يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ..} وكيف ينظر الابناء لوالدهم الذى يفضل الذكور على الاناث مخالفا بذلك أمرا منصوبا على حرمة ، الا يؤدى هذا الامر الى آثر سيئة على الابناء فى مصادقية هذه التوجيهات .

لذلك عنى الاسلام بهذا الموضوع اشد عناية حيث اكد المصطفى صلى الله عليه وسلم على الاهتمام بالبنات وخصهم بأمور لم ينلها الذكور ، وأمر الآباء بحسن صحبتهم والعناية بهم ، والقيام بأمورهم وربط ذلك بدخول الجنة ، فقد روى

مسلم فى صحيحه عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة انا وهو كهاتين - وضم اصابعه" (١) .  
لذلك كان على الاسرة ان تبتعد عن هذه النظرة وان تدرك ان هذا الامر بيد الله لتغرس فى ابنائها قوة الايمان ، لان التفكير بذلك الاسلوب الجاهلى نقص فى الايمان وعدم رضاء بقضاء الله .

#### (ج) النهى عن التجسس والغيبة والنميمة :

تعد هذه الاخلاق من اقبح الاخلاق التى تتفشى فى المجتمعات المختلفة ، وقد نهى الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز عن الاتصاف بها ، وعلى الاسرة ان تلفت نظر ابنائها الى قبح هذه الاخلاق وذلك ببيان الآثار الضارة والوخيمة لمن يتمف بها .

ويجب على الاسرة ان تجنب ابناءها الاتصاف بتلك الاخلاق عن طريق الابتعاد عن ممارستها سواء من قبل الاب او من قبل الام ، ونصح أى ابن من الابناء اذا ماوقع فى أى منها ، وربط ذلك بالعقاب الدنيوى والاخرى الذى توعده به الله كل من تخلق بأى من هذه الصفات ، واستغلال المواقف والأحداث فى توجيه أنظار الابناء الى سوء عاقبة من يجعل من تلك الاخلاق عادة يتمف بها ، او براعة يتمف بها فى نقل الاخبار وبيان موقف الدين من ذلك مستخدمين فى ذلك مختلف الأساليب

(١) عبد الله نامح علوان : تربية الأولاد فى الاسلام ص ٥٣ .

التربوية التى تمكنهم من حث ابنائهم بالابتعاد عن تلك  
الاخلاق القبيحة .

#### مهام ومسئوليات الاسرة :

مما سبق يمكننا ان نوجز مهام ومسئوليات الاسرة فيما  
يلى :

- (١) تحقيق العبودية لله باقامة العبادات والشعائر  
الدينية .
- (٢) تحقيق الطمأنينة والسكون النفسى للناشئة .
- (٣) توجيه الابناء بما يتفق مع تعاليم الدين الاسلامى .
- (٤) رعاية الابناء وتحقيق حاجاتهم وتعويدهم على الاخلاق  
الفاضلة .
- (٥) متابعة كل تلك المهام بالاستعانة بمختلف الاساليب  
التربوية .

#### ثانيا : المدرسة .

تعد المدرسة ثانى القوى التربوية المسؤولة عن تنشئة  
الاجيال ، بل هى الشريكة المؤثرة فى التربية بجانب الاسرة ،  
وللمدرسة العديد من المهام والوظائف التى تسعى للقيام بها  
ومن ابرزها :

- (١) نقل الثقافة وانتقاها لتوسيع مدارك التلميذ وزيادة  
خبراته ومعارفه بكل ما هو مفيد .
- (٢) تبسيط المعرفة وتقريبها من مدارك التلاميذ بما يتلاءم  
مع خصائص كل مرحلة .

(٣) القضاء على الفوارق بين أبناء الجيل الواحد من خلال صهرهم وتجانسهم وتعایشهم فى ظل نظام مدرسى واحد .

(٤) اكمال مهمة المنزل التربوية والتنسيق بين الجهود (١) وتصحيحها .

والحديث عن دور المدرسة ومهامها يقودنا الى معرفة تاثير كل من المعلم والمنهج تجاه التلميذ باعتباره المحصلة النهائية لكل العملية التربوية .

#### مسؤولية المعلم :

بالاضافة الى كون المعلم هو وسيلة لنقل الخبرات والمعارف يعد مسؤولا عن اكساب التلاميذ فضائل الاخلاق ومكارمها .

وقد أوجز ابن تيمية رحمة الله الآداب التى يجب أن يتحلى بها المعلمون فيما يلى :

(١) أن يكون المعلمون متعاونين على البر والتقوى ، وليس لأحد أن يعتدى على أحد ولا يؤذيه بأى شكل .

(٢) أن يكون المعلمون قدوة لطلابهم فى التزام الاخلاق الفاضلة والقيم الاسلامية النبيلة .

(٣) على المعلمين الاخلاص فى عملهم دون تهاون واهمال . (٢)

(٤) كما عليهم الابتعاد عن الخرافات والبدع والمعاصى . ولعل فى تأمل هذه الآداب نلاحظ أهمية أسلوب القدوة التربوى الذى يتمثل فى اقتداء الطلبة بمعلمهم ، فمتى ما التزم المعلم بالأخلاق الفاضلة تحلى كل طلبته بها ، لأن

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى : أصول التربية الاسلامية ص ١٣٤، ١٣٥

(٢) ماجد الكيلانى : الفكر التربوى عند ابن تيمية ص ١٧٨ .

الطالب ينظر للمعلم بأنه أكمل الناس وأحسنهم وأعلمهم ، فكل ما يعمل به ويرتضيه فهو حسن وكل ما يبتعد عنه فهو سيء ، لذلك وجب على المعلم أن يتحلى بالاخلاق الإسلامية التي جاء بها القرآن من صدق وأمانة ووفاء وعفاف وكرم وصبر واحترام للناس ، وأن يعمل جاهدا إلى اكساب طلابه أكبر قدر من الاخلاق التي أمر الله سبحانه وتعالى عباده للتحلى بها والتخلق بمكارمها ، والتي يحث عليها ديننا الاسلامي ، وحتى يكون دور المعلم معينا ومكملا لما تقوم به الاسرة من تنشئة وبناء ، في حالة قيام الاسرة بواجبها ومسؤولياتها على أكمل وجه .

لذلك كان حريا برجال التربية في أي مجتمع أن يهتموا بقضية اختيار المعلم واعداده الاعداد الجيد الذي يؤهله للقيام بهذه المسؤوليات ، فهو (أي المعلم) مؤتمن على فلذات الاكباد يشكلهم كيف يشاء ، فاذا لم يكن على قدر المسؤولية أو لم يكن مدركا لمسؤولياته أو ممن ينظر إلى التدريس على أنه مهنة ، فهو بدون شك سوف يكون عاجزا عن حمل الامانة ، لأن مهمة المعلم ليست تعليم الطلاب كمية من المعارف والمعلومات التي تؤهله للانتقال إلى مرحلة دراسية متقدمة ، وإنما تتركز مهمته في التربية قبل التعليم ، لأن التعليم يعد وسيلة من وسائل التربية في تحقيق اهدافها .<sup>(١)</sup>

#### مسؤولية اعداد المعلم :

يقود الحديث عن مسؤوليات المعلم إلى الحديث عن

(١) ابراهيم نتو : أفكار تربوية ص ١٢٣ .  
(٢) عبد الرحمن الباني : مدخل إلى التربية في ضوء الاسلام ص ١٥، ١٤ .

اعداده ، لان قضية الاعداد تعد مرتكزا مهما ومعينا للمعلم للقيام بما يطلب منه .

والمعلم فى المجتمع الاسلامى يجب ان يكون اعداده مختلفا عن اى مجتمع آخر ، ويقول الدكتور بشير التوم فى ذلك :

" اذا ارادت الامة الاسلامية ان تظفر بقيادة الشعوب مرة اخرى وتكون خير امة اخرجت للناس ، فعليها ان تجعل القرآن الكريم دستورها وتعمل بمقتضاه ، وان اهم المقاييس التى نقيس بها اخلاصها لهذا العمل هو عنايتها بالمعلم ، واهتمامها باصلاح مناهج تربيته ، ذلك لانه اذا صلحت مناهج تربية المعلم ، صلح المعلم واستقام ، وبصلاحه واستقامته تملح الاجيال الناشئة وتستقيم ، وتكون قادرة على تحمل اعباء النهوض الحضارى ، ولهذا كان لزاما علينا ان نولى تربية المعلم عناية كبرى وان نجعلها تنطلق من منطلقات العقيدة الاسلامية " (١) .

لانه باعداد المعلم اعدادا جيدا مبنيا على اسس متينة ثابتة مصدرها الاسلام ، نكون قد ضمنا تربية الاجيال تربية اسلامية صحيحة مصدرها الاسلام ، حينئذ يصبح التدريس رسالة يقوم بها المعلم لاصلاح مجتمعه وامته ، ويصبح التعليم جزءا من الوظيفة الاساسية للمعلم ألا وهى التربية .. واى تربية هذه .. انها التربية المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسلفنا الصالح رحمهم الله اجمعين .

(١) بشير حاج التوم : تأصيل تربية المعلم ص ١ .

### المناهج الدراسية :

على واضعى المناهج مسؤولية كبيرة فى غرس التوجيهات الاخلاقية فى نفوس الطلبة ، فمتى كان اعدادها يتم فى ضوء حاجة المجتمع المسلم ، كان تحقيقها لاهدافها أسرع ، ومتى كان وضعها يتم بمعزل عن متطلبات المجتمع المسلم ، كان نتائجها مبتورا لاتؤتى ثمارها التى ياملها هذا المجتمع . والمجتمع المسلم يستمد معرفته من مصادر شابتة اولها القرآن الكريم والسنة ، وثانيها : كل ماوافق المصدر الاول صراحة دون تحريف او تفسير من العلوم المختلفة ، ومن هذه المصادر يجب ان تستمد المناهج الدراسية ، لانها (اى المناهج) لاتحقق اهداف المجتمع الا اذا وضعت داخل المجتمع ، اما ان نستورد المناهج من الخارج فهذا امر لايحقق اهداف التربية فى اى بلد .

والدول الغربية التى عرفت بالانفتاح وفتح القنوات لاتسمح باستيراد المناهج من الخارج تثبिता للفلسفات التى يتبناها المجتمع ، وخوفا من الفلسفات الوافدة من التأثير على الناشئة <sup>(١)</sup> .

فكيف بنا ونحن مجتمع محافظ متمسك يرتبط باصول عريقة شابتة قلما تتوفر لدى اى مجتمع .. لذلك يجب على واضعى المناهج مراعاة مايلى :

(١) فيما يتعلق بالمواد الثقافية والاجتماعية يجب ان يكون هدفها نشر الثقافة الدينية المستمدة من المصادر التى

---

(١) ابو الحسن الندوى : نحو التربية الاسلامية ص ٥٧ .

تعتمد عليها ثقافة المجتمع ، واستغلال أى فرصة فى تثبيت الدعائم الاخلاقية للمجتمع المسلم .

(٢) فيما يتعلق بالمواد العلمية يجب صياغتها صياغة اسلامية وكما يقال (اسلمتها) بحيث توجه انتباه الطفل او الشاب الى عظمة الله وقدرته وانه هو المنظم لهذا الكون والمدير لهذا الملكوت ، ليستشعر الطالب عظمة هذا الدين فيستجيب لكل مايفرضه من تعاليم واحكام .

#### امثلة تطبيقية للتوجيهات الاخلاقية فى المناهج :

يستطيع واضعو المناهج ايراد أكبر قدر من التوجيهات الاخلاقية ضمن المناهج الدراسية بشكل مباشر وغير مباشر كما يلى :

بالشكل المباشر : ويتم ذلك من خلال دراسة العلوم الدينية من تفسير وحديث فى مختلف المراحل التعليمية ، كان توزع الآيات المتضمنة للتوجيهات الاخلاقية على عدة مراحل تعليمية ليتم دراستها بكل تفصيل مدعمة بالتوضيح النبوى لكل توجيه .

كما يتم ذلك عن طريق مواد أخرى كالنصوص والمطالعة والانشاء فى ايراد نصوص ومواضيع تتحدث عن خلق من هذه الاخلاق ليتم من خلال تلك المواد التأثير على سلوكيات الطالب بمحاكاة تلك النماذج .

بالشكل غير المباشر : وذلك عن طريق ممارسة الطالب لمجموعة من المناشط المدرسية المختلفة التى تتضمن قدرا من التوجيهات التربوية التى تنظم عمل الجماعة من وفاء بالوعد وتعاون وأمانة وصدق ، وصبر وغيرها .



### خصائص المنهج الاسلامى :

- والآن يمكننا وضع السمات العامة للمنهج الاسلامى الذى تدعو التربية الاسلامية الى تطبيقه ، وهذه السمات هى :
- (١) ان يكون المنهج محققا للعبودية الخالصة لله ، مربيا الطالب على استشعار عظمة الخالق وقدراته المطلقة .
  - (٢) ان يعمل على صيانة الفطرة السليمة التى تسعى التربية الاسلامية الى حمايتها من المؤثرات الخارجية الضارة .
  - (٣) ان يتناسب واستعدادات وقدرات الدارسين فى كل مرحلة .
  - (٤) ان يعتنى بالجوانب الاخلاقية عناية كبيرة بشكل يؤثر فى الطلاب تأثيرا بليغا .
  - (٥) ان تكون العلوم الدينية محور العملية التربوية ، اخذا بالمنهج المحورى فى ذلك .
  - (٦) ان يزود الطلبة بالقدر الجيد من المعلومات والثقافة العامة .
  - (٧) ثبات المصدر ووحدته مع التربية الاسلامية .<sup>(١)</sup>

### ثالثا : وسائل الاعلام .

تعد وسائل الاعلام من أهم القوى التربوية المؤثرة فى هذا العصر ، بما تقدمه من مواد وبرامج وبما تمتلكه من قدرات وامكانيات للجذب والتشويق قلما تتوفر لدى القوى التربوية الاخرى ، اضافة الى القدر الكبير الذى تمتلكه من

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى : اصول التربية الاسلامية ص ١٧٧ ، ١٧٩ .

المرونة والسرعة فى تغطية ونقل الافكار والايخبار مهما بعدت  
(١)  
ومهما اختفت .

"ان الاعلام فى كل بلد قد اصبحت اقوى من كل مدرسة ،  
واوسع من كل مدرسة ، واصبح كالهواء والماء لا يستغنى عنه  
انسان ، واصبح له الكلمة الاخيرة فى تقويم القيم ، وفى  
موازين الاشياء ، وفى تصريف الميول والرغبات ، حتى صار  
الخبراء يقولون انه كالقلب اذا صلح صلح جسد المجتمع ،  
(٢)  
واذا فسد فسد جسد المجتمع" .

وهذا ما يحدث بالفعل فى كل المجتمعات حيث صار الاعلام  
له اليد الطولى فى التأثير على كل القوى فى المجتمع ، فلم  
يدع أسرة ولم يدع مدرسة الا وكان له اثر فيها ، لذلك اصبحت  
دوره هاما ومسؤولياته كبيرة .

#### مهمة وسائل الاعلام ومسؤوليتها :

لاندري ماهى مهمة وسائل الاعلام فى المجتمع الاسلامى  
ومسؤولياتها ، اهى مؤسسة تربوية تعنى بتربية النشء أم  
انها وسيلة ترفيهية لقضاء الوقت والتسلية ، وماهى الاهداف  
التي تسعى وسائل الاعلام لتحقيقها ؟ وما مدى مطابقة ماتقدمه  
وسائل الاعلام مع النهج الصحيح الذى يفترض أن تسير عليه ؟  
مما لا شك فيه أن وسائل الاعلام المختلفة ما أنشئت الا  
لتكون عوناً لبقية المؤسسات التربوية للقيام بوظيفتها ،  
وهذا ما نستلهمه من المادة الرابعة من مهمة الاذاعة والتي

---

(١) محمد السيد سلطان : مقدمة فى التربية ص ٩٥ .  
(٢) أبو الحسن الندوى : نحو التربية الاسلامية الحرة ص ١٦٢

تعد احدى وسائل الاعلام المهمة ، حيث حددت مهمة الاذاعة فيما يلى :

"بث تعاليم الدين الاسلامى فى الداخل والخارج ، وحمل لواء الدعوة اليه فى العالم الخارجى من خلال احداث اذاعات بلغات مختلفة ، وبالساليب التى تتفق مع طبيعة كل امة ، وتعميم الوعى الثقافى ، ومحاولة القضاء على الامية وتركيز مكارم الاخلاق فى النفوس ، والترغيب فيها ، والترهيب من سوء العادات والتقاليد ، ورفع مستوى الذوق الاجتماعى ، وتبسيط اللغة العربية الفصحى ، ومحاولة تعميم فهمها ، ورفع مستوى كل فئة من فئات الامة ... كما اضافت ان من مهام الاذاعة ... العمل على تحقيق الفكرة الاسلامية فى وحدة العالم الاسلامى وتعاونه على البر والتقوى ...".<sup>(١)</sup>

وبالنظر فى هذه المهام نجدتها مطابقة لمهام التربية الاسلامية من حيث العمل لصالح الافراد والمجتمعات لاكسابها مكارم الاخلاق وتعويدها على جميل الفضائل .

#### واقع وسائل الاعلام :

يحدد الشيخ ابو الحسن الندوى واقع وسائل الاعلام حيث يقول : "ان الشباب المسلم يعالج صراعا مريرا ، هائلا عميقا انه يتلقى من مؤسسات الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون ألوانا مختلفة من التوجيه انه يسمع اذاعات وأحاديث وبرامج قد تقضى على البقية الباقية من آثار التربية الاسلامية ،

(١) حسين العسكرى : الاعلام فى خدمة الدعوة ، مقال منشور فى مجلة المنهل ، العدد ٤٦٧ ، ربيع الثانى وجمادى الاولى ١٤٠٩هـ ص ٢٦٣، ٢٦٤ .

(١) وتحدث فيه ثورة فكرية ، وقلقا نفسيا " .

إذا فوسائل الاعلام أضحت معول هدم فى كثير من الدول بدل من أن تكون عامل بناء تشد من عضد الاسرة والمدرسة ، فما يتلقاه التلميذ أو الشاب من توجيهات اخلاقية فى الاسرة أو فى المدرسة مستقاه من هدى الكتاب والسنة ينهار فى لحظة امام هذا التيار المدمر للقيم والاخلاق ، بل نراه يسخر من بعض الاخلاق ويستهزئ بمن يتحلى بها ، لان وسائل الاعلام علمته ذلك وعودته على التشكيك فى كل مبدا وكل توجيه تحت مظلة حرية الراى وحرية الكلمة وحرية النشر ، فتحولت وسائل الاعلام من قوى تربوية الى قوى تخريبية ، تهدم مايبنى غيرها بحجة الحضارة والعصرية .

#### دور وسائل الاعلام تجاه التربية :

ينبغى أن تكون وسائل الاعلام المختلفة أولى القوى والمؤسسات التربوية عملا من أجل تنشئة الاجيال تنشئة صالحة كما ينبغى أن تكون خطط وأهداف كل القوى التربوية موحدة حيث تعمل كل مؤسسة تربوية فى مجالها لتحقيق الهدف نفسه ، ونحن فى المجتمع المسلم لانحتاج لمن يحدد لنا تلك الاهداف ، فقد حددها لنا الدين ورسم لنا الخطوط العريضة التى على هداها ينبغى أن نسير ، بحيث تدعم وسائل الاعلام جهود المدرسة والاسرة فى تربية الاجيال وبناء الامة ، عن طريق استغلال تلك الوسائل بما تملكه من قدرات فى نشر الثقافة

(١) أبو الحسن الندوى : نحو التربية الاسلامية الحرة ص ١٦٣

(٢) محمد محمد حسين : حصوننا مهددة من داخلها ص ٤٤، ٤٣ .

والتربية الاخلاقية بين ابناء الجيل ، ولتكن وسائل الاعلام  
المختلفة اليد اليمنى للتربية الاسلامية فى بث توجيهاتها  
ومبادئها وقيمها بين ابناء المجتمع ، حتى يلمس التلميذ او  
الشاب ذلك التوافق بين القوى التربوية فينشأ نشأة صحيحة  
سليمة متزنة من جراء تضافر كل القوى والمؤسسات التربوية  
لتربيته تربية اسلامية مصادرها الكتاب والسنة والاجماع  
والقياس .

## الخاتمة

وبعد .. فهذه نماذج من الاخلاق التى جاء بها القرآن ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور .. هذه هى الاخلاق التى يسعى الاسلام لغرسها فى نفوس اتباعه .. وهذه هى الاساليب التى استخدمها القرآن فى التأثير على افراد المجتمع المسلم ليتحلوا بها .. ويتجملوا بمضمونها .. ويتزينوا بالالتزام بها . ومدق الممطفى حيث قال : " بعثت لاتم مكارم الاخلاق " .

وبعد ان وقفنا على نتائج هذه الدراسة آمل من كل القوى والمؤسسات التربوية والقائمين على التربية فى اى مجتمع مسلم ان تلاحظ كل ذلك وتحاول جاهدة فى ترسيخ هذه الاخلاق بشتى الطرق ، وبكل الوسائل فهى مسؤولية ليست بالسهلة ، وحمل ينوء به اولو الهمم الا ماشاء الله منهم .. لذلك احببت وانا فى آخر سطور هذا البحث ان اقترح على كل من يهتم بامور التربية بالنظر فى التوصيات التالية :

(١) على الاسرة ان تسعى الى غرس وترسيخ تلك التوجيهات التربوية المتضمنة فى كتاب الله العزيز ، فى سلوكيات ابنائها مستخدمة فى ذلك كل الاساليب التربوية الممكنة وعلى الآباء والامهات ان يكونوا قدوة صالحة لمن يعولونهم ، وان يطابق قولهم فعلهم ، فلافائدة من الوعظ والنصح بدون تطبيق واقتداء .

(٢) على المدرسة ادارة ومعلمين ان يعوا عظم الامانة الملقاة على عاتقهم ، وان يكونوا اهلا لحمل هذه

المسؤولية ، وليتذكروا ان فلذات الاكباد امانة فى  
اعناقهم ، فان اخلصوا فقد احسنوا ، وان اهملوا فقد  
اساءوا .

(٣) على القائمين على وسائل الاعلام ان يكونوا عوناً  
للمربين والاباء والامهات فى تلقين النشء كل خير وصلاح  
وان يعملوا يدا واحدة مع المجتمع فى بناء جيل صحيح  
سليم جيل يكون كتاب الله نبراسه ، وسنة المصطفى  
دليله ، وسيرة السلف المالح نهجه وطريقه .

(٤) على واضعى المناهج ان يلزموا انفسهم عند تخطيطهم  
للمناهج بان يبحثوا بين ثناياها كل فضيلة وخير ، وان  
تكون مصادر تلك المناهج والمحور الذى تدور حوله كل  
المقررات هو كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه  
وسلم .

(٥) على الجهات المسؤولة عن وضع السياسات التنسيق فيما  
بين جهود القوى التربوية من مدارس ووسائل اعلام بوضع

خطط ذات اهداف موحدة تتلاقى مع اهداف التربية الاسلامية  
(٦) آمل ان تكون هناك دراسة تكمل هذه الدراسة فى القيام

بدراسة وافية لما تتضمنه المناهج والمقررات الدراسية  
من توجيهات تربوية نأدى بها القرآن لمعرفة ماهى  
التوجيهات التى لم تنل الاهتمام فى ذلك ، كما يمكن ان  
تقوم دراسة أخرى بمعرفة الاثر السلبى والايجابى لوسائل  
الاعلام المختلفة على الناشئة بما تبثه من قيم ومبادئ  
قد لا تتفق مع هذه التوجيهات .

## ملاحق

- (١) التوجيهات الأخلاقية التي انفردت بها الآيات المكية وتكرارها .
- (٢) التوجيهات الأخلاقية التي انفردت بها الآيات المدنية وتكرارها .
- (٣) التوجيهات الأخلاقية التي اشتركت فيها الآيات المكية والمدنية وتكرارها .



أولا : التوجيهات الأخلاقية التي انفردت بها الآيات المكية في الدراسة .

نص الآية	تمنيفها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا} .	مكية	٢٩	الاسراء	١	النهى عن التبذير
{وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا} .		٢٦	الاسراء	٢	
{إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين}{ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفماله في عامين أن اشكر لي ولو الديك إلى الممير} .		٢٧	الاسراء	٣	بر الوالدين
{وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا} .		١٤	لقمان	١	والاعتراف بالجميل
		٢٣	الاسراء	٢	

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{واخفض لهما جناح الذل من الرحمة}		٢٤	الاسراء	٣	
{واوفوا الكيل اذا كنتم وزنوا}		٣٥	الاسراء	١	النهى عن الغش والتطفيف
بالقسطن المستقيم ذلك خير واحسن					
تاويلا .					
{ويل للمطففين} .		١	المطففين	٢	
{واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم} .		٥٨	النحل	١	النهى عن تطفيل البنين على البنات

ثانيا : التوجيهات الاخلاقية التي انفردت بها الآيات المدنية في الدراسة .

التوجيه	التكرار	السورة	رقم الآية	تمنيها	نص الآية
النهى عن نشر الإشاعات	١	النور	١٢	مدنية	{لولا ان سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين} . {ولولا ان سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم} . {ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة ، والله يعلم وانتم لا تعلمون} .
	٢	النور	١٦		
	٣	النور	١٩		

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم} .		٦٠	الاحزاب	٤	
{يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتناجوا باللاث والعدوان ومعمية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون} .		٩	المجادلة	١	اباحة النجوى فى عمل الخير وتحريرها فى المعاصى
{انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون}		١٠	الحجرات	١	الحث على التعاون والاصلاح بين المسلمين
{وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفرء الى امر الله} .		٩٠	الحجرات	٢	

التوجيه	التكرار	السورة	رقم الآية	تمنيها	نص الآية
اخلاقيات الاستئذان	١	النور	٢٧		{يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلك خير لكم لعلكم تذكرون} .
	٢	النور	٢٨		{فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل ارجعوا فارجعوا هو اذكى لكم} .
	٣	النور	٢٩		{ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم} .
	٤	النور	٦٢		{انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه} .

نص الآية	تمنيهما	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{يا أيها الذين آمنوا ليستثلذذكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر} .	٥٨	٥٨	النور	٥	
{وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستثلذذوا كما استلذذ الذين من قبلهم} .	٥٩	٥٩	النور	٦	
{فإذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله طيبة مباركة} .	٦١	٦١	النور	٧	
{ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا}	٣١	٣١	النور	١	أخلاق المرأة المسلمة

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب} .		٥٣	الاحزاب	٢	
{يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً}		٣٢	الاحزاب	٣	
{وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلاة} .		٣٣	الاحزاب	٤	
{يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين} .		٥٩	الاحزاب	٥	

نص الآية	تصنيفها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضممن شيابهن غير متبرجات بزينة وان يستغفن خير لهن} .		٦٠	النور	٦	
{يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانثشروا ولو مستنسين لحديث ، ان ذلكم كان يؤدى النبي فيستحي منكم} .		٥٣	الاحزاب	١	اخلاقيات الزيارات واجابة الدعوة



التوجيه	التكرار	السورة	رقم الآية	تمنيها	نص الآية
اخلاقيات المجالس وآدابها	١	المجادلة	١١		<p>{يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} .</p>

شالشا : التوجيهات الاخلاقية التي اشتركت فيها الآيات المكية والمدنية في الدراسة .

التوجيه	التكرار	السورة	رقم الآية	تمنيها	نص الآية
الامر بالعدل	١	النحل	٩٠	مكية	{ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى} .
	٢	النحل	٧٦	مكية	{هل يستوى هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم} .
	٣	الحجرات	٩	مدنية	{فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا} .
الامانة والوفاء بالعهد	١	المؤمنون	٨	مكية	{والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون}
	٢	الاحزاب	٧٢	مدنية	{انا عرضنا الامانة على السموات والارض} .
	٣	آل عمران	١٦١	مدنية	{وماكان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل} .

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{لاتحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا}.	مدنية	١٨٨	آل عمران	٤	
{يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون}	مدنية	٧١	آل عمران	٥	
{وان نكثوا ايمانهم من بعد عدهم وطعنوا فى دينكم} .	مدنية	١٢	التوبة	٦	
{وان احد من المشركين استجارك فاجره} .	مدنية	٦	التوبة	٧	
{وان اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب} .	مدنية	١٨٧	آل عمران	٨	
{ولاتقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولاً} .	مكية	٣٤	الاسراء	٩	

نص الآية	تصنيفها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام} .	مدنية	٧	التوبة	١٠	
{الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احد فاتموا اليهم عهدهم} .	مدنية	٤	التوبة	١١	
{بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين} .	مدنية	٧٦	آل عمران	١٢	
{من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} .	مدنية	٢٣	الاحزاب	١٣	
{ولا تشتروا بعهد الله شيئا قليلا} .	مكية	٩٥	النحل	١٤	
{واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها} .	مكية	٩١	النحل	١٥	

التوجيه	التكرار	السورة	رقم الآية	تمنيها	نص الآية
الحث على العفاف ولغش البصر	١	النحل	٩٠	مكية	{ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى} .
	٢	المؤمنون	٥	مكية	{والذين هم لفروجهم حافظون} .
	٣	النور	٣٠	مدنية	{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يمنعون} .
	٤	النور	٣٢	مدنية	{وانكحوا الايامى منكم والمساكين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضلهم} .
	٥	النور	٣١	مدنية	{وقل للمؤمنات يغضين من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
ما ظفر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن . .					
{وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله} .	مدنية	٣٣	النور	٦	
{ولا تكثرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحمنا} .	مدنية	٣٣	النور	٧	
{والحافظين فروجهم والحافظات} .	مدنية	٣٥	الاحزاب	٨	
{ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار} .	مدنية	١٠	آل عمران	١	الذهي عن التكبر والغرور بالمال والنفس
{لقد نمركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ امجبتكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض} .	مدنية	٢٥	التوبة	٣	

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور} .	مكية	٣٣	لقمان	٤	
{لن تنفي عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون} .	مدنية	١٧	المجادلة	٥	
{وفرعون ذو الاوتاد الذين طفوا في البلاد} .	مكية	١١٠١٠	الفجر	٦	
{ايحسب ان لن يقدر عليه احد ، يقول اهلكتم لا ليذا} .	مكية	٦٠٥	البلد	٧	

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى	مكية	٧٠٦	العلق	٨	
{فليدع ناديه ، سندع الزبانية } .	مكية	١٨٠١٧	العلق	٩	
{ما أغنى عنه ماله وما كسب} .	مكية	٢	المسد	١٠	
{فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها	مكية	٢٩	النحل	١١	
فلبئس مثوى المتكبرين} .					
{لا جرم ان الله يعلم ما يسرون	مكية	٢٣	النحل	١٢	
وما يعلنون انه لا يحب المتكبرين} .					
{ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق	مكية	٣٧	الاسراء	١٣	
الارض ولن تبلغ الجبال طولا} .					
{واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم	مكية	٦١٠	الاسراء	١٤	
فسجدوا الا ابليس قال اسجد لمن					
خلقت طينا} .					



نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{الى فرعون وملاه فاستكبروا وكانوا قوما عالين} .	مكية	٤٦	المؤمنون	١٥	
{مستكبرين به سامرا تهجرون} .	مكية	٦٧	المؤمنون	١٦	
{واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا ، فبشره بعذاب اليم} .	مكية	٧	لقمان	١٧	
{ولا تضمر خذك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور}	مكية	١٨	لقمان	١٨	
{واقم فى مشيك والغش من موثك ان انكر الاصوات لصوت الحمير} .	مكية	١٩	لقمان	١٩	
{يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل	مدنية	١٣	الحجرات	٢٠	

نص الآية	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير .				
{ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر} .	١٠٤	آل عمران	١	الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
{كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب} .	١١٠	آل عمران	٢	
{المنافقون والمنافقات بعضهم ممن بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف} .	٦٧	التوبة	٣	

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} .	مدنية	٧١	التوبة	٤	
{يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر} .	مكية	١٧	لقمان	٥	
{المابرين والمصدقين والقانتين} .	مدنية	١٧	آل عمران	١	الأمر بالمعبر
{وان تصبروا وتحققوا لا يضركم كيدهم شيئا} .	مدنية	١٢٠	آل عمران	٢	
{بلى ان تصبروا وتحققوا ياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم} .	مدنية	١٢٥	آل عمران	٣	
{ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم المابرين} .	مدنية	١٤٢	آل عمران	٤	

التوجيه	التكرار	السورة	رقم الآية	تصنيفها	نص الآية
	٥	آل عمران	١٤٦	مدنية	{والله يحب الصابرين} .
	٦	آل عمران	١٨٦	مدنية	{وان تصبروا وتثقوا فان ذلك من عزم الامور} .
	٧	آل عمران	٢٠٠	مدنية	{يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
					لعلمكم تفعلون} .
	٨	النحل	٤٢	مكية	{الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون} .
	٩	النحل	٩٦	مكية	{ولنجزي الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون} .
	١٠	النحل	١٢٦	آية مدنية	{وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين} .
	١١	النحل	١٢٧	آية مدنية	{وامبر ومامبرك الا بالله} .

نص الآية	تصنيفها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون} .	مكية	١١١	المؤمنون	١٢	
{واصبر على ما اصابك ، ان ذلك من عزم الامور} .	مكية	١٧	لقمان	١٣	
{والمصابرين والمصابرات} .	مدنية	٣٥	الاحزاب	١٤	
{ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم} .	مدنية	٥	الحجرات	١٥	
{ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالمصبر وتواصوا بالمرحمة} .	مكية	١٧	البلد	١٦	
{الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالمصبر} .	مكية	٣	العصر	١٧	

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك} .	مدنية	١٥٩	آل عمران	١	الحث على الرفق والتلطاف
{ادع السبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن} .	مكية	١٢٥	النحل	٢	
{واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا} .	مكية	٢٨	الاسراء	٣	
{وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم} .	مكية	٥٣	الاسراء	٤	
{ادفع بالتي هي احسن السيئة} .	مكية	٩٦٠	المؤمنون	٥	
{فجعل لعنة الله على الكاذبين} .	مدنية	٦١	آل عمران	١	الامر بالمصدق والنهي عن الكذب
{فمن افترى على الله الكذب من	مدنية	٩٤	آل عمران	٢	

نص الآية	تصنيفها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
بعد ذلك فالولئك هم الظالمون .					
{يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون} .	مدنية	٤٢	التوبة	٣	
{فامضهم نفاقا فسى قلوبهم الى يوم يلقىونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون} .	مدنية	٧٧	التوبة	٤	
{يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين	مدنية	٦	الحجرات	٥	
{الا انهم هم الكاذبون} .	مدنية	١٨	المجادلة	٦	
{المابرين والمصدقين والقانتين} .	مدنية	١٧	آل عمران	٧	

نص الآية	تصنيفها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاديين} .	مدنية	٤٣	التوبة	٨	
{يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع المادقين} .	مدنية	١١٩	التوبة	٩	
{ليسأل المادقين عن صدقهم وأمد للكافرين عذابا اليما} .	مدنية	٨	الاحزاب	١٠	
{ليجزى الله المادقين بمصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء} .	مدنية	٢٤	الاحزاب	١١	
{يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا} .	مدنية	٧٠	الاحزاب	١٢	
{والقانتين والقانتات والمادقين والمادقات} .	مدنية	٣٥	الاحزاب	١٣	



نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{ أولئك هم المادقون } .	مدنية	١٥	الحجرات	١٤	
{ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله } .	مكية	١٠٥	النحل	١٥	
{ ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون } .	مكية	١١٦	النحل	١٦	
{ وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين } .	مكية	٣٩	النحل	١٧	
{ ويل يومئذ للمكذبين } .	مكية	١٠	المطففين	١٨	
{ وما يكذب به الا كل معتمد اثم } .	مكية	١٢	المطففين	١٩	
{ ارايت الذي يكذب بالدين } .	مكية	٣	الماعون	٢٠	
{ قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون } .	مدنية	٦٤	التوبة	١	النهى عن الاستهزاء والسخرية واللمز

نص الآية	تصنيفها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون} .	مدنية	٦٥	التوبة	٢	
{ومنهم من يلმزك فى المدقات فإنا اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون} .	مدنية	٥٨	التوبة	٣	
{الذين يلْمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخطون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم} .	مدنية	٧٩	التوبة	٤	
{والذين هم عن اللغو معرضون} .	مكية	٣	المؤمنون	٥	
{فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تلهعكون} .	مكية	١١٠	المؤمنون	٦	

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
<p>{يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعدد الايمان ومن لم يغب فأولئك هم الظالمون} .</p> <p>{ان الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يفتكون} .</p> <p>{واذا مروا بهم يتغامزون} .</p> <p>{ويل لكل همزة لمزة} .</p>	مدنية	١١	الحجرات	٧	
	مكية	٢٩	المطففين	٨	
	مكية	٣٠	المطففين	٩	
	مكية	١	الهمزة	١٠	

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب اذكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه . واتقوا الله ان الله ثواب رحيم . }	مدنية	١٢	الحجرات	١	النهى عن التجسس والغيبة والذميمة وسوء الظن
{ولا تحلف ماليين لك به علم ان السمع والبرم والغواد كل اولئك كان عنه مسؤولا . }	مكية	٣٦	الاسراء	٢	
{الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . }	مدنية	١٣٤	آل عمران	١	الحث على العفو والمصفح وكظم الغيظ
{ولا ياتل اولو القبل منكم والسمعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين	مدنية	٢٢	النور	٢	

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا ويمضوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم .	مكية	٤٠	الشورى	٣	
{جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين} .	مكية	١٢٦	النحل	٤	
{وان عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتكم به وان مبرتكم لهو خير للما برين} .	مدنية	٧٦	التوبة	١	الحث على الانفاق والنهي عن الشح والبخل
{فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون} .	مكية	١٠٠	الاسراء	٢	
{قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكم خشية الانفاق وكان الانسان فتورا} .					

نص الآية	تصنيفها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشعة على الخير} .	مدنية	١٩	الأحزاب	٣	
{وتاكلون الثراث أكلا لما ، وتحبون المال حبا جما} .	مكية	٢٠، ١٩	الفجر	٤	
{الذى جمع مالا وعدده} .	مكية	٢	الهمزة	٥	
{لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله	مدنية	٩٢	آل عمران	٦	
به عليم} .					
{الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافيين عن الناس والله يحب المحسنين} .	مدنية	١٣٤	آل عمران	٧	

نص الآية	تصنيفها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{ويحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم ، سيطوفون ما بخلوا به يوم القيامة ، ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير} .	مدنية	١٨٠	آل عمران	٨	
{الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون}	مدنية	٢٠	التوبة	٩	
{والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم ، يوم يحمى عليها ففى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم	مدنية	٣٥،٣٤	التوبة	١٠	

نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون .					
{انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله . ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون .	مدنية	٤١	التوبة	١١	
{ومامنهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون .	مدنية	٥٤	التوبة	١٢	
{فرج المخلفون بمقدمهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم .	مدنية	٨١	التوبة	١٣	



نص الآية	تمنيها	رقم الآية	السورة	التكرار	التوجيه
{لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون} .	مدنية	٨٨	التوبة	١٤	
{إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} .	مدنية	١١١	التوبة	١٥	
{والذين هم للزكاة فاعلون} .	مكية	٤	المؤمنون	١٦	
{ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستتوون الحمد لله} .	مكية	٧٥	النحل	١٧	
{وآتوهم من مال الله الذي آتاكم} .	مدنية	٣٣	النور	١٨	
{أو اطعام في يوم ذي مسغبة} .	مكية	١٤	البلد	١٩	

التوجيه	التكرار	السورة	رقم الآية	تمنيها	نص الآية
	٢٠	الحجرات	١٥	مدنية	{انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون} .
	٢١	الفجر	١٨، ١٧	مكية	{كلا بل لا تكرمون البيتيم ولا تعاضون على طعام المسكين} .
	٢٢	البلد	١٦	مكية	{او مسكيننا ذا مترية} .
	٢٣	الماعون	٣، ٢	مكية	{فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين} .

## قائمة المراجع

### (١) القرآن الكريم

#### كتب السنة :

- (٢) أحمد بن حنبل : المسند (مصر : دار المعارف) ١٣٧٧هـ .
- (٣) سليمان السجستاني : سنن أبي داود (مكة المكرمة : دار الباز) .
- (٤) عبد العظيم المنذرى : الترغيب والترهيب (بيروت : دار احياء التراث العربى) ط ٣ ، ١٣٨٨هـ .
- (٥) محمد بن اسماعيل البخارى : صحيح البخارى (بيروت : دار المعرفة) .
- (٦) محمد بن عيسى : الجامع للترمذى (بيروت : دار احياء التراث العربى) .
- (٧) مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم (بيروت : دار الفكر) ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ .

#### كتب شروح السنة :

- (٨) أحمد بن حجر العسقلانى : فتح البارى (بيروت : دار المعرفة) .
- (٩) يحيى النووى : شرح مسلم (بيروت : دار الفكر) ، ١٣٤٩هـ .

#### كتب التفسير :

- (١٠) اسماعيل بن كثير القرشى : تفسير القرآن العظيم (بيروت : دار المعرفة) ١٤٠٥هـ .

- (١١) سيد قطب : فى ظلال القرآن (جدة : دار الشروق) ط١٢ ، ١٤٠٦هـ .
- (١٢) عبد الله بن أحمد النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (بيروت : دار الفكر) .
- (١٣) جلال الدين السيوطى ، جلال الدين المحلى : تفسير الجلالين (بيروت : دار المعرفة) .
- (١٤) محمد بن أحمد القرطبى : الجامع لأحكام القرآن (بيروت : دار احياء التراث العربى) ١٤٠٥هـ .
- (١٥) محمد الأمين الشنقيطى : أضواء البيان (بيروت : عالم الكتب) ١٣٩٦هـ .
- (١٦) محمد جمال القاسمى : محاسن التأويل (بيروت : دار الفكر) ط٢ ، ١٣٩٨هـ .
- (١٧) محمد ابن العربى : أحكام القرآن (بيروت : دار المعرفة) ١٤٠٧هـ .
- (١٨) محمد على المابونى : مختصر تفسير الطبرى (بيروت : دار القرآن الكريم) ١٤٠٣هـ .
- (١٩) محمد على المابونى : مفوة التفاسير (بيروت : دار القرآن الكريم) ط٢ ، ١٤٠١هـ .
- (٢٠) محمد الكيا الهراسى : أحكام القرآن (بيروت : دار الكتب العلمية) ط٢ ، ١٤٠٥هـ .
- (٢١) محمد محمود حجازى : التفسير الواضح (القاهرة : مطبعة الاستقلال الكبرى) ط٦ ، ١٣٨٩هـ .

كتب أخرى :

- (٢٢) ابراهيم نتو : أفكار تربوية (جدة : تهامة للنشر)  
١٤٠١هـ .
- (٢٣) أحمد أمين : كتاب الاخلاق (القاهرة : دار الكتب  
المصرية) ط٤ ، ١٣٥٢هـ .
- (٢٤) أحمد الباقوري : صفوة السيرة (القاهرة : مطبعة  
المدني) .
- (٢٥) أحمد البيهقي : دلائل النبوة (بيروت : دار الفكر) ط٢  
١٤٠٣هـ .
- (٢٦) أحمد السباعي : تاريخ مكة (مطبوعات نادي مكة  
الثقافي) ط٦ ، ١٤٠٤هـ .
- (٢٧) أحمد شلبي : التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية  
(القاهرة : مكتبة النهضة) ١٩٧٨م .
- (٢٨) أحمد فؤاد الاهواني : التربية في الاسلام (القاهرة :  
دار المعارف) .
- (٢٩) أحمد عزت راجح : اصول علم النفس (بيروت : دار القلم)  
(٣٠) أحمد محمد جمال : نحو تربية اسلامية (جدة : تهامة  
للنشر) ١٤٠٠هـ .
- (٣١) أحمد بن مسكويه : تهذيب الاخلاق (القاهرة : مكتبة  
ومطبعة محمد علي صبيح) ١٣٧٨هـ .
- (٣٢) اسماعيل الجوهري : المحاج (بيروت : دار العلم  
للملايين) ط٣ ، ١٤٠٤هـ .
- (٣٣) اسماعيل بن كثير : البداية والنهاية (بيروت : دار  
الكتب العلمية) ط٤ ، ١٤٠٨هـ .

- (٣٤) بدر الدين الزركشى : البرهان فى علوم القرآن  
(القاهرة : دار التراث) .
- (٣٥) بشير الحاج التوم : تأصيل تربية المعلم (مكة : جامعة  
الملك عبد العزيز) ١٤٠١هـ .
- (٣٦) جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : الاتقان فى علوم  
القرآن (القاهرة : مكتبة دار التراث) .
- (٣٧) حامد الحربى : مدى تطبيق القيم التربوية المستنبطة  
من سورة الحجرات (مكة : كلية التربية) رسالة ماجستير
- (٣٨) حسين العسكرى : مقال منشور فى مجلة المنهل (العدد  
٤٦٧ - السنة ٥٠ - المجلد ٥٠ - ربيع الثانى ، جماد  
أول ١٤٠٩هـ) .
- (٣٩) خير الله طلفاح : الاخلاق أولا (بغداد : دار الحرية)  
١٤٠٢هـ .
- (٤٠) رشدى عليان وآخرون : علوم القرآن (بغداد : مؤسسة دار  
الكتب والطباعة والنشر) .
- (٤١) صالح البليهى : الهدى والبيان فى أسماء القرآن  
(الرياض : جامعة الامام محمد بن سعود) ١٣٩٧هـ .
- (٤٢) صبحى الصالح : مباحث فى علوم القرآن (بيروت : دار  
العلم للملايين) ط٨ ، ١٩٧٤م .
- (٤٣) عبد الجواد سيد بكر : فلسفة التربية فى الحديث  
الشريف (بيروت : دار الفكر العربى) ١٩٨٣م .
- (٤٤) عبد الرحمن البانى : مدخل الى التربية فى ضوء الاسلام  
(المكتب الاسلامى) ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
- (٤٥) عبد الرحمن صالح عبد الله : التوجيه الاسلامى للعلوم  
التربوية (جدة : دار المنارة) ١٤٠٦هـ .

- (٤٦) عبد الرحمن الميداني : الاخلاق الاسلامية واسسها (بيروت  
دار القلم) ١٣٩٩هـ .
- (٤٧) عبد الرحمن النحلاوي : اصول التربية الاسلامية (دمشق :  
دار الفكر) ١٣٩٩هـ .
- (٤٨) عبد العزيز الحميدى : المنافقون فى القرآن (جدة :  
دار المجتمع) ١٤٠٩هـ .
- (٤٩) عبد الغنى بركة : أسلوب الدعوة (القاهرة : مكتبة  
وهبة) ١٤٠٣هـ .
- (٥٠) عبد الله ناصح علوان : تربية الاولاد فى الاسلام (بيروت  
دار السلام) .
- (٥١) عبد الله بن هشام : سيرة النبی (بيروت : دار الفكر) .
- (٥٢) عبد الوهاب خلاف : علم أصول الفقه (الكويت : دار  
القلم) ط١٤ ، ١٤٠١هـ .
- (٥٣) عدنان زرزور : علوم القرآن (بيروت : المكتب الاسلامى)  
١٤٠١هـ .
- (٥٤) على الحسنى الندوى : السيرة النبوية (جدة : دار  
الشروق) ط٣ ، ١٤٠١هـ .
- (٥٥) على الحسنى الندوى : نحو التربية الاسلامية الحرة  
(بيروت : مؤسسة الرسالة) ط٥ ، ١٤٠٥هـ .
- (٥٦) على خليل : فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن (بيروت  
دار الفكر العربى) ط٢ ، ١٩٨٥م .
- (٥٧) على بن محمد بن الاثير : الكامل فى التاريخ (بيروت :  
دار الكتب العلمية) ١٤٠٧هـ .
- (٥٨) على الواحدى : أسباب نزول القرآن (جدة : دار القبلة  
للثقافة الاسلامية) ط٢ ، ١٤٠٤هـ .

- (٥٩) عمر الاشقر : خصائص الشريعة الاسلامية (الكويت : مكتبة  
الفلاح) ١٩٨٢م .
- (٦٠) فينكس : فلسفة التربية (القاهرة : دار النهضة  
العربية) .
- (٦١) كامل سلامة الدقس : منهج سورة النور فى اصلاح النفس  
والمجتمع (جدة : دار الشروق) ط٣ ، ١٣٩٧هـ .
- (٦٢) ماجد الكيلانى : الفكر التربوى عند ابن تيمية  
(المدينة المنورة : دار التراث) ط٢ ، ١٤٠٧هـ .
- (٦٣) محمد بن أبى بكر بن القيم : اغاثة اللهفان من موائد  
الشيطان (القاهرة : دار الفكر) ١٣٥٨هـ .
- (٦٤) محمد بن أبى بكر بن القيم : تحفة المودود بأحكام  
المولود (بيروت : دار الكتب العلمية) ١٤٠٣هـ .
- (٦٥) محمد أحمد القاسم وآخرون : علوم القرآن (القاهرة)  
١٤٠١هـ .
- (٦٦) محمد بن جرير الطبرى : تاريخ الطبرى تاريخ الرسل  
والملوك (القاهرة : دار المعارف) ط٣ ، ١٣٨٤هـ .
- (٦٧) محمد عجاج الخطيب : أصول الحديث علومه ومطلحه  
(بيروت : دار الفكر) ١٤٠١هـ .
- (٦٨) محمد الخفراوى : المدينة فى العصر الجاهلى (دمشق :  
مؤسسة علوم القرآن) ١٤٠٣هـ .
- (٦٩) محمد رضا : محمد رسول الله (بيروت : دار الفكر)  
١٣٩٥هـ .
- (٧٠) محمد الزرقانى : مناهل العرفان (بيروت : دار الفكر)  
١٣٦٢هـ .



- (٧١) محمد زيان عمر : البحث العلمى مناهجه وتقنياته (جدة دار الشروق) ط٤ ، ١٤٠٣هـ .
- (٧٢) محمد سعيد البوطى : فقه السيرة (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر) ط٨ ، ١٤٠٠هـ .
- (٧٣) محمد السيد سلطان : مقدمة فى التربية (جدة : دار الشروق) ط٤ ، ١٤٠٣هـ .
- (٧٤) محمد شديد : منهج القرآن فى التربية (بيروت : مؤسسة الرسالة) ١٤٠٢هـ .
- (٧٥) محمد بن عبد الله دراز : دستور الاخلاق فى القرآن (بيروت : دار البحوث العلمية) ط٦ ، ١٤٠٥هـ .
- (٧٦) محمد بن عبد الله دراز : النبأ العظيم (الكويت : دار القلم) ط٦ ، ١٤٠٥هـ .
- (٧٧) محمد بن عبد الله الازرقى : اخبار مكة (بيروت : دار الثقافة) ط٣ ، ١٣٩٩هـ .
- (٧٨) محمد عطية الابراشى : التربية الاسلامية وفلاسفتها (القاهرة : مطبعة عيسى الحلبي) ط٤ ، ١٩٨٥م .
- (٧٩) محمد على الحسن : المنار فى علوم القرآن (عمان : مطبعة الشرق ومكتبتها) ١٩٨٣م .
- (٨٠) محمد الغزالى : فقه السيرة (القاهرة : دار الكتب الحديثة) ط٧ ، ١٩٧٦م .
- (٨١) محمد الغزالى : خلق المسلم (دمشق : دار القلم) ط٦ ، ١٤٠٦هـ .
- (٨٢) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية (القاهرة : دار الشروق) ط٧ ، ١٤٠٧هـ .

- (٨٣) محمد قطب : منهج الفن الاسلامى (القاهرة : دار الشروق)  
ط ٦ ، ١٤٠٣هـ .
- (٨٤) محمد المبارك : نظام الاسلام - العقيدة والعبادة  
(بيروت : دار الفكر) ط ٤ ، ١٣٩٥هـ .
- (٨٥) محمد محمد حسين : حصوننا مهددة من داخلها (بيروت :  
مؤسسة الرسالة) ١٤٠٢هـ .
- (٨٦) محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب (القاهرة : دار  
المعارف) .
- (٨٧) محمد نصار : دراسات فى فلسفة الاخلاق (الكويت : دار  
القلم) ١٤٠٢هـ .
- (٨٨) محمود شاكر : التاريخ الاسلامى (بيروت : المكتب  
الاسلامى) ١٤٠٨هـ .
- (٨٩) محمود زقزوق : مقدمة فى علم الاخلاق (الكويت : دار  
الكويت) ١٤٠١هـ .
- (٩٠) مقداد يالجن : التربية الاخلاقية الاسلامية (القاهرة :  
مكتبة الخانجي) ١٣٩٧هـ .
- (٩١) مقداد يالجن : الاتجاه الاخلاقى فى الاسلام (القاهرة :  
مكتبة الخانجي) ١٣٩٧هـ .
- (٩٢) مناع القطان : مباحث فى علوم القرآن (بيروت : دار  
الرسالة) ط ١٥ ، ١٤٠٥هـ .
- (٩٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان (بيروت : دار الفكر)  
١٣٩٥هـ .